مجلة إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

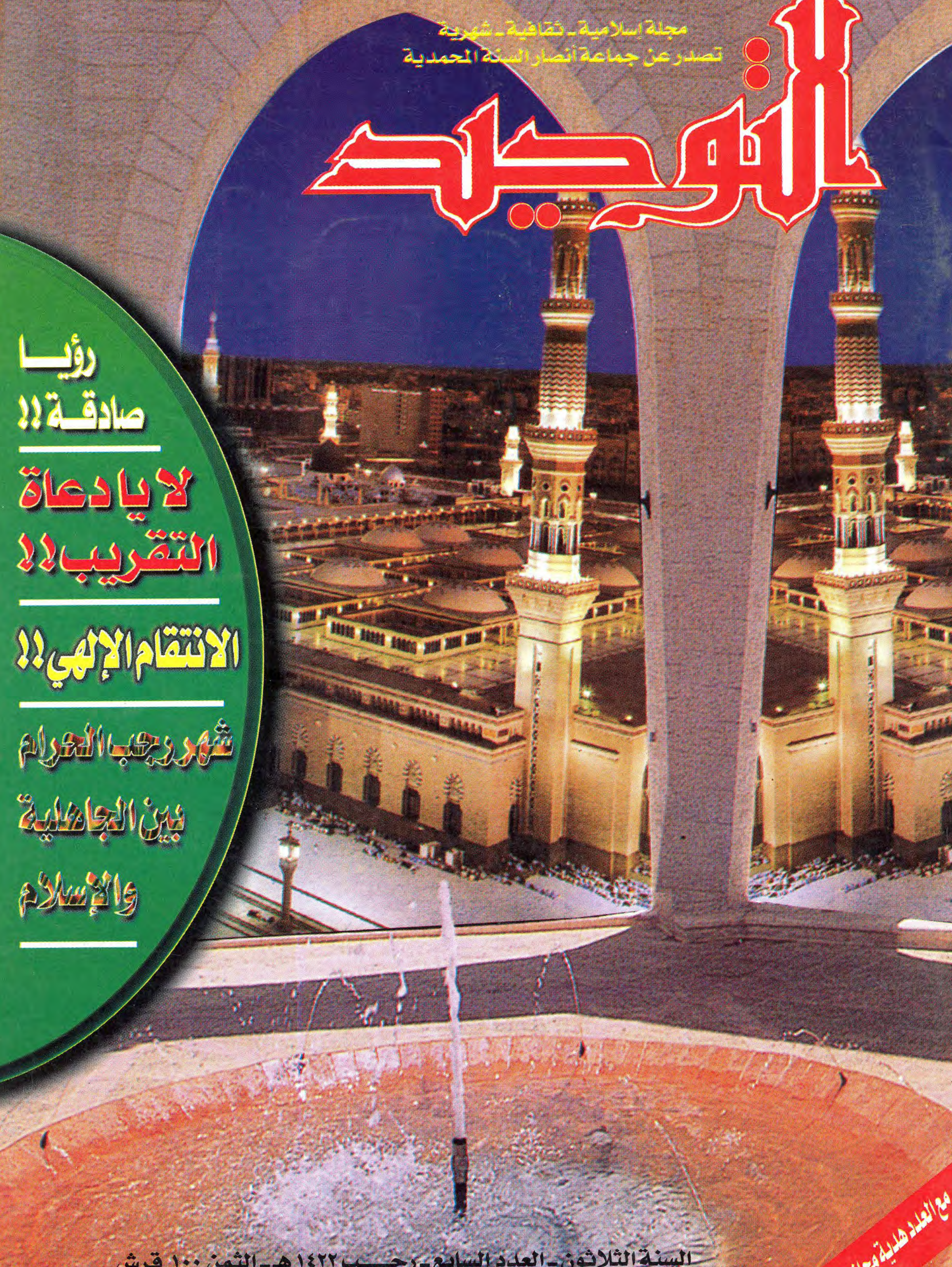

رؤيا صادقة !!

لا يا دعاة التقريب !!

الانتقام الإلهي !!

شهر رجب الحرام بين الجاهلية والإسلام

مع العدد هدية

السنة الثلاثون - العدد السابع - رجب ١٤٢٢ هـ - الثمن ١٠٠ قرش

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة **محمد صفوت نور الدين**

التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية

المشرف العام

د. جمال المراكبي

اللجنة العلمية

زكريا حسيني
محمود غريب الشربيني
جمال عبد الرحمن
د. إبراهيم الشربيني

الاشتراك السنوي:
١ - فى الداخل ١٥ جنيه (بحوالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد ـ على مكتب بريد عابدين).
٢ ـ فى الخارج ٢٠ دولار أو ٧٥ ريالا سعوديا او ما يعادلها.
ترسل القيمة بحوالة بنكية أو شيك. على بنك فيصل الاسلامي ـ فرع القاهرة ـ باسم مجلة التوحيد ـ انصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

فى هذا العدد

الافتتاحية الرئيس العام كلمات فى مسيرة الدعوة ٢
حديث الشهر المشرف العام محبة الله عزل وجل ٥
باب التفسير د. عبدالعظيم بدوى تفسير سورة الحديد ٨
باب السنة الرئيس العام رؤيا صادقة ١١
شهر رجب السيد محمد مزيد ١٥
كلمة التحرير ١٧
رئيس التحرير أين الطريق وماذا نحن فاعلون
حاجتنا إلى مكارم الأخلاق الشيخ/ جمال عبدالرحمن ٢١
تحذير الداعية الشيخ/ علي حشيش ٢٤
ركن الأسرة د. ابراهيم الشربينى ٢٩
أسباب النصر الموعود د. الوصيف علي حزة ٣٥
من فضائل الأعمال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ٣٨
الإعلام بسير الأعلام الشيخ مجدى عرفات ٤٠
أسئلة القراءعن الاحاديث الشيخ أبو اسحاق الحويني ٤٥
الفتاوى ٤٨
فرق حذر منها العلماء وكتب حذر منها العلماء ٥٢
أسباب النزول الشيخ اسامة سليمان ٥٤
مسائل يسع المسلمين الخلاف فيها ٥٦
الشيخ مصطفى العدوى
لا يا دعاة التقريب د. علي الوصيفى ٥٩
علم الكلام ٦٢
إقرأ من مكتبة المركز العام علاء خضر ٦٤
باب السيرة الشيخ عبدالرازق السيد عيد ٦٦
أصول الاعتقاد ابراهيم بن يوسف الشيخ سيدى ٦٩
الإنتقام الإلهي جمال سعد حاتم ٧١

مطابع الأهرام التجارية ـ قليوب ـ مصر

المركز العام: القاهرة ـ ٨ شارع قوله ـ عابدين
هاتف: ٣٩١٥٥٧٦ ـ ٣٩١٥٤٥٦

رئيس التحرير جمال سعد حاتم **مدير التحرير الفنى** حسين عطا القراط

السلام عليكم

الطائرات مدنية والأعمال عسكرية والأدوار تخريبية، فى الدولة العظمى وهم بآلات التجسس لا يعلمون الغيب.. ولديهم مؤسسات لقراءة الكف والفنجال. التقنية عالية والعمارات محصنة. ولا يعلم الغيب إلا الله.

لا شك فى وجود تخطيط مسبق طويل وإعداد وتدريب لمثل ذلك الحدث.. إسرائيل صاحت (المسملون) وتجاوب معها المغرضون فى كل مكان وبين القتلى مسملون وغير مسلمون فالهدم والحرق لا يفرق بين الناس بمللهم وعقائدهم.

اعتاد قادة الغرب أن يصدقوا أنفسهم عندما يكذبون ويصدقهم الآخرون والمستفيد الأكبر من ذلك هم اليهود فى إسرائيل حيث التفت العالم بعيدا عن ممارساتهم فى فلسطين فالأصابع يهودية والمصائب أمريكية وقصص ووقائع تشبه ذلك كثيره يغض الطرف عنها.

يراد فى فورة الغضب أن تصب النقمة على أفغانستان قبل ظهور نتائج التحقيق ويبقى صاحب الجرم طليقا. إن كان كذلك فسيعود لجريمته. وكما يلعب الصغار يلعب الكبار. وقد يكون اللعب بالنار فيكون من ذلك الدمار والبوار.

والإسلام سلام وأمن وإيمان يحرم القتل العشوائى وينهى عن قتل النساء والأطفال ومع ذلك فالإسلام فى قفص الإتهام.

والله غالب على أمره والحقائق لا تختفى طويلا (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين).

الرئيس العام

التحرير
٨ شارع قوله ـ
عابدين ـ القاهرة
ت : ٣٩٣٦٥١٧ فاكس
: ٣٩٣٠٦٦٢
قسم التوزيع
والاشتراكات : ت :
٣٩١٥٤٥٦

التوزيع الداخلي :
مؤسسة الأهرام
وفروع أنصار
السنة المحمدية

ثمن النسخة :

مصر جنيه واحد، السعودية ٦ ريالات، الامارات ٦ دراهم، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكى، الأردن ٥٠٠ فلس، العراق ٧٥٠ فلس، قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال عماني.

المراسلات باسم المشرف العام

كلمات في مسيرة الدعوة

بقلم الرئيس العام

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدًا.. وبعد:

فإن العمل الدعوي هو أشرف الأعمال؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

وإن الله سبحانه قد اصطفى أمة للدعوة كان أولهم رسول الله ﷺ الذي ضرب المثل الأعلى في الإحسان في القول والعمل والدعوة إلى الله سبحانه، ثم كانت القرون من بعده هم خير القرون، حيث قال ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»، فترك أهل هذه القرون لمن بعدهم خير ميراث؛ حيث دعوا إلى الله سبحانه بخير المقال وخير المثال، فكانت أفعالهم خير الأفعال وأقوالهم أجمل الأقوال، فكان بذلك منهج أهل السنة والجماعة الفرقة الناجية المنصورة التى لا يزال المسلمون يستقون طيب السمعة من تبعيتهم لهذا المنهج وهو اقتداؤهم بنبيهم فى اعتقادهم وعبادتهم لربهم، وبذلك حمى الله دعوته وأبقاها، فهو القائل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وقال النبي ﷺ: «لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك». ويقول ﷺ: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي ألا يهلكها بسنة عامة، وأن لا يسلط عليهم عدوًا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد، إني إذا قضيت قضاءً فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدوًا من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضًا ويسبي بعضهم بعضًا». التخريج.

لذا فإن أعداء دعوة الإسلام- على كثرتهم في كافة الأعصار وعلى ومر الدهور- لم يستطيعوا أن يزيلوا أهل الحق، ولكن ما كان من بأس بين المسلمين وبعضهم هو الذي ولّد الفِرق التي ظهرت وأشاع الفُرقة التي اشتدت، حتى صار بعضهم يقتل بعضًا، ويأسر بعضهم بعضًا، واعلم أن النبي ﷺ الذي ذكر ذلك قد وضع الدواء الناجع لذلك، فقال ﷺ: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا

عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة».

وإن الناظر إلى صفحة الإسلام العريضة على وجه الأرض يرى أن المسلمين يعيشون بين فئات، نجمل الحديث عن أقسامها:

١- أعداء يتربصون بهم الدوائر يستهينون بدمائهم وأعراضهم وديارهم وأرضهم ومقدساتهم، فيمنعون عنهم الماء والطعام إن استطاعوا، ويذبحون أبناءهم ورجالهم إن استطاعوا، ويقطعون نسلهم، ويخربون بيوتهم إن استطاعوا، ومع ذلك تجد ممن ينتسب إلى الإسلام من يتولاهم ويسير خلفهم وينفذ أوامرهم، وقد قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ. فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١، ٥٢]، ثم قال سبحانه:﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ. وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٥٥-٥٧]. وسورة «المائدة» عامرة زاخرة بالبيان الشافي في ذلك.

٢- أهل ضلال يحاولون نشر ضلالاتهم بين المسلمين وهم يظهرون للناس أنهم على الإسلام الصحيح، ومن أخبث تلك الفرق فرق الروافض (الشيعة) الذين يزعمون حب أهل البيت وموالاتهم، وهم في ذلك كاذبون أفاكون، حتى صرت ترى دعوة التقارب بين السنة والشيعة تملأ بلاد أهل السنة وهم لا يكفون عن سب الصحابة، بل يسبون الكبار منهم ولا يكفون عن رفض السنة وتحريف معاني القرآن، بل الادعاء أن بالقرآن تحريفًا وغير ذلك من الضلالات بل الكفريات، دون أن تجد التحذير الكافي من المسلمين وعلمائهم؛ لأنهم انشغلوا بما دون ذلك من الخلافات التي بينهم، وينبغي أن يَحْذر المسلمون من فرق الضلال وتسرب أفكارهم الضالة بين معتزلة ومرجئة وخوارج، وأشد من كل هؤلاء الشيعة الروافض.

٣- دعاة السنة وقد حدثت بينهم التحزبات والتشرذمات التي جعلت منهم دعاة لجماعاتهم لا لدعوة الإسلام، وصار عَقْد الولاء والبراء على رموز وضعوها أو أشخاص ادعوا لهم الزعامة فوالوا على اتباع مناهجهم وعادوا على مخالفتهم، حتى ترى منهم الولاء في موضع البراء، والبراء في غير موضع البراء، ويشتد العداء ويستحكم الخلاف الذي يشوه عملهم ويسوء جماعتهم.

٤- دعاة انتسبوا إلى السلفية، لكن الشيطان استهواهم حتى جعلهم يتركون العلم النافع والدعوة الصحيحة إلى الحديث عن الأشخاص واستباحة الأعراض والتلويح بالتبديع والتفسيق، وتعجب عندما ترى أحدهم من فوق منبره ينادي من غاب عن مجلسه - من إخوانه الدعاة أو غيرهم قائلاً-: افعل كذا، وافعل كذا، كأن سمعهم يمتد أو صوته يبلغ مسامعهم، ثم يزعم أنه يقدم لإخوانه النصح بين هذه التيارات والأمواج المتلاطمة.

إننا نعيش أمر الدعوة موقنين أن الذي يصونها هو الله وحده، فليست الحكومات وجيوشها ولا الجماعات ودعاتها، ولا الكُتَّاب ومؤلفاتهم هي التي تصون؛ إنما الله سبحانه الذي قال سبحانه: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ [محمد: ٣٨].

هذا، وإن جماعة أنصار السنة المحمدية والتي تقوم بالدعوة إلى الله سبحانه على نهج سلف الأمة منذ ما يزيد عن ثلاثة أرباع القرن، وقد انسلخ من عمر مجلتها «الهدي النبوي» ثم «التوحيد» أكثر من ستين عامًا، قد ترك لها المؤسسون سمعة طيبة وطريقة حسنة واضحة لا يحمد فيها إلا الله، فهي قائمة بفضله وحده وتوفيقه، فهم لا يعظمون فيها الرجال إنما الولاء والبراء على أصل الإسلام، لا يحاكمون الناس إلى أقوال الشيوخ المؤسسين، ولا الزعماء المقدمين الأحياء منهم والأموات، إنما يدعون إلى قول رب العالمين، فهو المنهج القويم الذي من تركه ذل وضل، ومن اعتصم به اهتدى وفاز ونجا، فنسأل الله أن يقوِّم منها كل اعوجاج، وأن ييسر لها كل عسير، وأن يقيها الزلل، وأن يقيلها من كل عثرة، وأن يبقي خطها الدعوي بضوابطه الأصيلة؛ القرآن والسنة بفهم سلف الأمة مجتنبين المحدثات، مستفيدين من التقنيات الحديثة في وسائل دعوتها إلى الله سبحانه.

والجماعة تبسط يدها للتعاون مع كل عامل بالبر والتقوى، راجية من الله أن يجنبها الإثم والعدوان، موقنة أن المنهج الصواب باق بإبقاء رب العالمين له، عالمة أن الحق قديم لا يبطله شيء، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل. وأن الله لا يجمع أمة محمد على ضلالة، ويد الله مع الجماعة.

وهذه أم الارض تهتز لحدث مروع وقع فى كبرى دول الأرض ومن تزعمت التقنية الحديثة وقتل فيها الآلاف وهدمت فيه أكبر عمارات الدنيا وينسب الحدث للمسلمين وهم أكثر الأمم تخلفا ويدندن على ذلك كل شيطان مريد فإن أضفوا حدثا فالله به عليم فاللهم انصر الاسلام وأهله وأذل الشرك وأهله وردنا إلى الحق رداً جميلاً .

حديث الشهر

محبة الله عز وجل

بقلم د. جمال المراكبي

□□ الحلقة الأولى □□

□□ الحب نقيض البغض، والحب والود بمعنى واحد. قال القاضي عياض: حقيقة المحبة الميل إلى ما يوافق الإنسان وتكون موافقته له إما لاستلذاذه بحسه كحب الصور الجميلة والأصوات الحسنة والأطعمة والأشربة اللذيذة. وإما لاستلذاذه بإدراكه بعقله وقلبه معاني شريفة كحب العلم والعلماء وحب الصالحين.

وإما أن يكون حبه إياه لموافقته له من جهة إحسانه له وإنعامه عليه، فقد جبلت النفوس على حب من أحسن إليها.

والحب ثمرة من ثمرات الإدراك والمعرفة، لأجل هذا يتفاوت الناس في حبهم للأشياء والأشخاص تبعًا لتفاوتهم في الإدراك والمعرفة، فإذا كانت وسائل الإدراك سليمة أحب الإنسان ما ينفعه، وإلا أحب الضار يحسبه نافعًا. □□

ودواعي المحبة وأسبابها ترجع إلى أمور ثلاثة:

أولها: ما قام بالمحبوب من صفات تدعو إلى محبته.

والثاني: ما قام بالمحب من شعور بهذه الصفات وإحساس بها.

الثالث: موافقة بين المحب والمحبوب، فإن الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف. ولهذا فإن النفوس الزكية الشريفة تحب صفات الكمال، أما النفوس الدنية اللئيمة فتعشق كل قبيح.

أنواع المحبة:

١- **محبة طبيعية غريزية:** كحب المال والأهل والولد، وهي مباحة ما لم تشغل عن طاعة الله عز وجل، ولم تعن على ما حرم الله، وإلا كانت ضارة مهلكة.

قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ [آل عمران: ١٤].

وقال: ﴿ كَلاَّ بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ. وَتَذَرُونَ الآخِرَةَ ﴾ [القيامة: ٢٠، ٢١].

وقال: ﴿ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ [الفجر: ٢٠].

وقال: ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ [العاديات: ٨].

وقال سبحانه: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ [يوسف: ٣٠].

وفي الصحيح: «لا يزال قلب الكبير شابًا في اثنتين: حب الدنيا، وطول الأمل».

ولقد أباح الله لعباده الطيبات من الرزق، وحرم عليهم كل خبيث، وأمرهم باكتساب الطيبات، ولم يمنع من محبتها والتلذذ بها على

الوجه المأذون فيه، والواجب على كل عاقل أن يقيد هذه المحبة ويضبطها بضابط الشرع؛ حتى لا تكون سببًا في هلاكه وضياع آخرته.

٢- **محبة شركية**؛ وهي محبة الأنداد مع الله عز وجل. قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٦٥].

٣- **محبة نفاق**؛ وهي محبة الباطل وأهله، وكراهية الحق وأهله، ومحبة أن تشيع الفاحشة بين المؤمنين، وأن يرتدوا عن دينهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ١٩]. وقال: ﴿ وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى ﴾ [البقرة: ١٢٠].

٤- **محبة شرعية إيمانية** لله ولرسوله ولدينه ولأوليائه؛ وهذه المحبة هي معقد العبودية وأوثق عرى الإيمان.

وحب الله تعالى أصل كل محبة، فالله سبحانه وتعالى هو الموصوف بكل صفات الكمال والجلال والعظمة، وهو سبحانه المتفضل بكل صنوف النعم والإحسان، قال تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ [النحل: ٥٣]. وقال: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا ﴾ [النحل: ١٨].

ولهذا لا يجوز بحال أن نسوي بين الله وبين غيره في المحبة، كما يفعل المشركون؛ لأن الله سبحانه لا مثيل له: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١].

فالمحبوب لذاته هو الله، ومحبة غيره تابعة لمحبته سبحانه، كمحبة رسوله وأوليائه، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٢٤].

تقديم محبة الله على كل محبة:

وإذا أحب العبد ربه، وقدم محبته على كل محبة، وعلى كل محبوب، فقد ذاق طعم الإيمان، ووجد حلاوته، ولهذا فإنه لا يفرط في هذا الإيمان وفي هذه المحبة بحال من الأحوال، قال النبي ﷺ: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًا». مسلم.

وقال ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار». متفق عليه.

محبة الله للمؤمنين:

الله سبحانه وتعالى يحب عباده المؤمنين ويواليهم ويتقرب إليهم مثلما يحبونه ويوالونه ويتقربون إليه، فالمحبة من اللَّه صفة من صفاته تليق به سبحانه وتعالى، نؤمن بها ولا نؤول ولا نكيف، فإذا أحب اللَّه عبدًا جعل محبته في قلوب أوليائه، ووضع له القبول في الأرض، ففي الصحيح: «إذا أحب الله عبدًا نادى جبريل فقال: إني أحب فلانًا فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلانًا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض الله عبدًا نادى جبريل: إني أبغض فلانًا فأبغضه، فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يبغض فلانًا فأبغضوه، فيبغضه أهل السماء، ثم تُوضع له البغضاء في الأرض».

الأسباب الجالبة لمحبة الله عزوجل:

بيّن لنا المولى سبحانه في كتابه أنه يحب المحسنين، ويحب المتقين، ويحب التوابين، ويحب المتطهرين، ويحب الصابرين، ويحب المتوكلين، ويحب المقسطين، قال تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقال: ﴿ وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ. الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣، ١٣٤]، وقال سبحانه: ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّواْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة: ٤]، وقال: ﴿ فَمَا اسْتَقَامُواْ لَكُمْ

فَاسْتَقِيمُواْ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٧]، وقال تعالى: ﴿فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وقال سبحانه: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨].

وقال عز وجل: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤].

وقال سبحانه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقال سبحانه: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢]، وقال: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩].

وقال عز وجل: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

الأسباب التي تجلب بغض الله وعدم محبته:

كذلك بيّن لنا سبحانه أنه لا يحب المعتدين، ولا يحب الفساد ولا المفسدين، ولا يحب كل كفار أثيم، ولا يحب الظالمين، ولا كل مختال فخور، ولا كل خوان أثيم، ولا يحب الخائنين، ولا المستكبرين، ولا المسرفين، فقال سبحانه: ﴿وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠]، وقال: ﴿وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥]، وقال: ﴿وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [النساء: ٦٤]، وقال: ﴿وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [البقرة: ٢٧٦]، وقال: ﴿وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ٥٧]، وقال: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦]، وقال: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [النساء: ١٠٧]، وقال: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ﴾ [الأنفال: ٥٨]، وقال: ﴿إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [النحل: ٢٣]، ﴿إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: ١٤١].

حرص الصحابة على تحقيق الأسباب الجالبة لمحبة الله

لقد حرص الصحابة على تحقيق الأسباب الجالبة لمحبة الله عز وجل، فكانوا يحرصون على التخلق بالأخلاق التي أمر بها الله سبحانه وحث عليها، ويسألون النبي ﷺ عن الأعمال التي تقرب إلى الله عز وجل.

أحب الناس إلى الله!!

جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، أي الناس أحب إلى الله؟ وأي الأعمال أحب إلى الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دَينًا، أو تطرد عنه جوعًا». (الصحيحة: ٩٠٦).

وقال ﷺ: «أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل». وبيّن لنا المولى تبارك وتعالى أن أداء الفرائض والاجتهاد في نوافل الطاعات هو سبيل الوصول إلى محبة الله عز وجل، فقال في الحديث القدسي: «وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه». البخاري.

ما أجمل وما أعظم محبة الله عز وجل، وما أجمل أن يتلاقى المحبون لله عز وجل على طاعته وابتغاء مرضاته، وما أجمل أن يتحابوا في الله ويتباذلوا فيه، فإنه سبحانه يحب ذلك منهم، ويحبهم لأجل ذلك، كما قال سبحانه في الحديث القدسي: «وجبت محبتي للمتحابين فيّ، والمتجالسين فيّ، والمتزاورين فيّ، والمتباذلين فيّ».

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

باب التفسير

بقلم الدكتور
عبد العظيم بدوي

سورة الحديد

الحلقة الثالثة

﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ. يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ. يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ. يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ. فَالْيَوْمَ لاَ يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلاَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاَكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ. أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلاَ يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ. اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ. إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ. وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ. اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ. سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ١١- ٢١].

تفسير الآيات

قوله تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾، هذا حثٌّ من الله لعباده على الصدقة، على الإنفاق في سبيله، على إطعام الجائع، وكسوة العاري، وسدِّ حاجة المحتاج، ووعد منه سبحانه أن تكون هذه الصدقة قرضًا، فهي إذنْ مال مستردّ، مع الأجر المضاعف، وذلك فضله سبحانه وتعالى؛ ولذا كان الصدّيق أبو بكر رضي الله عنه يقول: سبحان الله، أَنَفسٌ هو خالقها، وأموالٌ هو رازقها، ثم يشتريها منا بالجنة. قال العلماء: إن الغنيّ إذا استقْرضَ الناس أقرضوه، ولا سيما إذا كان معروفًا بالصدق والأمانة، فهم يُقرضونه عن ثقة وطمأنينة، فكيف إذا استقرضهم الله الغني الحميد الشكور!! والتضعيف هنا مجمل، فسّره قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ

لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تصدّق بعِدْل تمرة من كسب طيب- ولا يقبل الله إلا الطيب- فإن الله يتقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فَلُوَّه، حتى تكون مثل الجبل». [متفق عليه].

وإنما يوفّى المتصدّق أجره الذي وعده الله:﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم﴾، كما قال تعالى:﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، ويومئذ:﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم﴾ صحائف أعمالهم، وتتلقاهم الملائكة،﴿ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾،﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ. يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ حَتَّى جَاء أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ. فَالْيَوْمَ لاَ يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلاَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاَكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾.

المنافقون هم الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم، هم الذين﴿ إِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [البقرة: ١٤]. فلما قالوا آمنا عصموا بذلك دماءهم وأموالهم؛ لأن الله أمرنا أن نقبل ظاهر الناس، ونذر سرائرهم إلى الله تعالى، ولما كان العبد يُبْعَثُ على ما مات عليه، كما قال ﷺ، فإن هؤلاء المنافقين يُبْعثون على نفاقهم، فإذا امتازت الأمم، واتبعت كلّ أمة ما كانت تعبد من دون الله، وبقيت هذه الأمة المحمدية، قام المنافقون مع المؤمنين الصادقين، ظانّين أن ذلك نافعهم اليوم، كما نفعهم في الدنيا، فيأتيهم الرب عز وجل فيقول: ماذا تنتظرون؟ لتتبع كلّ أمّة ما كانت تعبد، فيقولون: يا ربنا، فَارقْنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم، ولم نصاحبهم، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، لا نشرك بالله شيئًا- مرتين أو ثلاثًا- حتى إن بعضهم ليكاد ينقلب، فيقول: هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها؟ فيقولون: نعم، فيكشف عن ساق، فلا يبقى من كان سجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود، ولا يبقى من كان سجد لله اتقاءً ورياءً إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة، كلما أراد أن يسجد خرّ على قفاه. [متفق عليه].

وهذا هو تفسير قوله تعالى:﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ. خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ [القلم: ٤٢، ٤٣]. روى البخاري في «صحيحه» في تفسير هذه الآية عن النبي ﷺ أنه قال: «يكشف ربنا عن ساقه، فيسجد كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقًا واحدًا».

وسَاقُ ربنا صفةٌ من صفاته كاليد، والقدم، والعين، وغير ذلك من الصفات التي يجب الإيمان بها من غير تمثيل ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تحريف، وهذا ما عليه أهل السنة والجماعة، يقولون: نُثبت لله تعالى ما أثبت الله لنفسه في محكم كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ، من غير تمثيل ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تحريف، فلا نقول: ساق الله كساق العبد، ولا يد الله كيد العبد، ولا ننفي هذه الصفات عن الله فنعطلها، ولا نخوض في كيفيتها، فنقول: يكشف عن ساق: يعني عن شدة، وإنما نُمرّ هذه النصوص كما جاءت، معتقدين ثبوت معناها الظاهر لله عز وجل، على ما يليق بجلاله، معتقدين قول ربنا:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

فإذا امتاز المنافقون عن المؤمنين بعد الكشف عن الساق، أُعطي كل إنسانٍ منهم- منافقٌ

أو مؤمنٌ- نورًا، فمنهم مَن نوره مثل الجبل، ومنهم مَنْ نوره مثل النخلة، ومنهم مَنْ نوره مثل الرجل القائم، وأدناهم نورًا من نوره في إبهامه، يَتَّقِد مرة ويطفأ مرة، ثم يؤمرون بجواز الصراط، وما أدراك ما الصراط، دَحْضٌ مزلة، فيه خطاطيف وكلاليب، فيمر المؤمنون﴿ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ كطرف العين، وكالبرق، والريح، وكالطير، وكأجاويد الخيل والركاب، ويدنو المنافقون من الصراط ليجوزوا، فتطفأ أنوارهم، فإذا رآهم المؤمنون خافوا أن يصيبهم ما أصابهم، فتوجهوا إلى الله بالدعاء قائلين:﴿ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحريم: ٨]، فيقوم المنافقون حيارى يتخبطون في الظلمات، فينادون المؤمنين:﴿ انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءكُمْ﴾، حيث أعطيت الأنوار﴿ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾، ولن يجدوا ما التمسوا، وإنما هو نوع من أنواع التهكم والسخرية والاستهزاء، كما كانوا يستهزئون بالمؤمنين ويسخرون منهم في الدنيا:﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُواْ مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ. عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ. هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المطففين: ٣٤- ٣٦]،﴿ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾، فرجعوا﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾،﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ: ٥٤]، فقاموا ينادون المؤمنين:﴿ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾؟ نصلي معكم الجماعات، ونشهد معكم الجُمُعات، ونقف معكم بعرفات، ونحضر معكم الغزوات؟ فأجابهم المؤمنون:﴿ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ بالنفاق، وارتكاب المعاصي والشهوات،﴿ وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ بالمؤمنين،﴿ وَارْتَبْتُمْ﴾ فيما أخبركم به رسول الله ﷺ،﴿ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ﴾، فكنتم تعتقدون أنكم خيرٌ منا،﴿ حَتَّى جَاء أَمْرُ اللَّهِ﴾ وهو الموت، يعني ما زلتم في شك مما جاءكم به الرسول حتى جاءكم الموت﴿ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾، وهو الشيطان، ومن كانت هذه حاله﴿ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الأرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ﴾ [آل عمران: ٩١]،﴿ فَالْيَوْمَ لاَ يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلاَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاَكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾، كما قال تعالى:﴿ وَاتَّقُواْ يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ٤٨]،﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الأرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٩]،﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُواْ بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ.ü üيُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٦، ٣٧]،﴿ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ. وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ. وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْويهِ. وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ. كَلاَّ﴾ [المعارج: ١٢- ١٥].

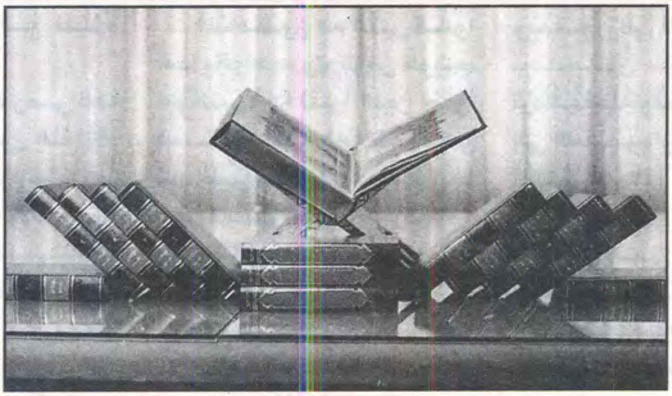

نعوذ به سبحانه من النار، ومن كل عمل يقربنا إلى النار، ونسأله تعالى التثبيت في الدنيا والآخرة. وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

باب السُّنة

رؤيا صادقة

بقلم الرئيس العام

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول لأصحابه: «هل رأى أحد منكم من رؤيا؟» قال: فيقص عليه ما شاء الله أن يقص، وإنه قال لنا ذات غداة: «إنه أتاني الليلة آتيان، وإنهما ابتعثاني، وإنهما قالا لي: انطلق، وإني انطلقت معهما، وإنا أتينا على رجل مضطجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيثلغ(١) رأسه فيتدهده(٢) الحجر هاهنا، فيتبع الحجر فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل به المرة الأولى. قال: قلت لهما: سبحان الله! ما هذان؟ قال: قالا لي: انطلق، انطلق؛ فانطلقنا، فأتينا على رجل مستلق لقفاه، وإذا آخر قائم عليه بكلوب(٣) من حديد، وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشرشر شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه- قال: وربما قال أبو رجاء: فيشق- قال: ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب، حتى يصح ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل المرة الأولى. قال: قلت: سبحان الله! ما هذا؟ قال: قالا لي: انطلق، انطلق؛ فانطلقنا، فأتينا على مثل التنور- قال: وأحسب أنه كان يقول: فإذا فيه لغط وأصوات- قال: فاطلعنا فيه، فإذا فيه رجال ونساء عراة، وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا، قال: قلت لهما: ما هؤلاء؟ قال: قالا لي: انطلق، انطلق، قال: فانطلقنا، فأتينا على نهر- حسبت أنه كان يقول: أحمر مثل الدم- وإذا في النهر رجل سابح يسبح، وإذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة، وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح، ثم يأتي ذلك الذي قد جمع عنده الحجارة فيفغر له فاه فيلقمه حجراً فينطلق يسبح ثم يرجع إليه، كلما رجع إليه فغر له فاه فألقمه حجراً. قال: قلت لهما: ما هذان؟ قال: قالا لي: انطلق، انطلق، قال: فانطلقنا، فأتينا على رجل كريه المرآة كأكره ما أنت راء رجلاً مرآة، وإذا عنده نار يحشها ويسعى حولها، قال: قلت لهما: ما هذا؟ قال: قالا لي: انطلق، انطلق، فانطلقنا، فأتينا على روضة معتمة معشبة، فيها من كل لون الربيع، وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولاً في السماء، وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط. قال: قلت لهما: ما هذا؟ ما هؤلاء؟ قال: قالا لي: انطلق، انطلق؛ فانطلقنا، فانتهينا إلى روضة عظيمة، لم أر روضة قط أعظم منها ولا أحسن، قال: قالا لي: ارق، فارتقيت فيها، قال: فارتقينا فيها، فانتهينا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة، فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا، فدخلناها، فتلقانا فيها رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء، وشطر كأقبح ما أنت راء، قال: قال لهم: اذهبوا فقعوا في ذلك النهر،، قال: وإذا نهر معترض يجري كأن ماءه المحض من البياض، فذهبوا فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم، فصاروا في أحسن صورة، قال: فسما بصري صعداً، فإذا قصر مثل الربابة(٤) البيضاء، قال: قالا لي: هذه جنة عدن، وها ذاك منزلك، قال: قلت لهما: بارك الله فيكما، ذراني فأدخله، قالا: أما الآن فلا، وأنت داخله، قال: قلت لهما: فإني قد رأيت منذ الليلة عجباً، فما هذا الذي رأيت؟ قال: قالا لي: أما إنا سنخبرك؛ أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر؛ فإنه رجل يأخذ بالقرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة.

وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه؛ فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق.

وأما الرجال والنساء العراة الذين في مثل بناء التنور؛ فهم الزناة والزواني.

وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويلقم الحجر؛ فإنه آكل الربا.

وأما الرجل الكريه المرآة الذي عند النار يحشها ويسعى حولها؛ فإنه مالك خازن جهنم.

وأما الرجل الطويل الذي في الروضة؛ فإنه إبراهيم، وأما الولدان الذين حوله؛ فكل مولود مات على الفطرة»، قال: فقال بعض المسلمين: يا رسول الله، وأولاد المشركين»؟ فقال رسول الله ﷺ: «وأولاد المشركين، وأما القوم الذين كانوا شطراً منهم حسن، وشطراً قبيح؛ فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، تجاوز الله عنهم».

الحديث أخرجه البخاري في كتاب الجنائز والتعبير مطولاً، وأخرج في سبعة مواضع من الصحيح أجزاء منه، وأخرجه مسلم حديث (٢٢٧٥)، والترمذي الجزء الأول منه آخر أبواب الرؤيا حديث (٢٣٩٦).

وجاء في رواية من روايات الصحيح:

«قلت: طوفتماني الليلة فأخبراني عما رأيت، قالا: نعم، أما الذي رأيته يشق شدقه فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق، فيصنع به ما رأيت إلى يوم القيامة، والذي رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل به في النهار، يفعل به إلى يوم القيامة، والذي رأيته في الثقب فهم الزناة، والذي رأيته في النهر آكلوا الربا، والشيخ في أصل الشجرة إبراهيم عليه السلام، والصبيان حوله أولاد الناس، والذي يوقد النار مالك خازن النار، والدار الأولى التي دخلت دار عامة المؤمنين، وأما هذه الدار فدار الشهداء، وأنا جبريل، وهذا ميكائيل، فارفع رأسك؛ فرفعت رأسي، فإذا فوقي مثل السحاب، قالا: ذاك منزلك، قلت: دعاني أدخل منزلي، قالا: إنه بقي لك عمر لم تستكمله، فلو استكملت أتيت منزلك».

شرح الحديث

قوله: كان رسول الله ﷺ مما يكثر أن يقول لأصحابه: «هل رأى أحد منكم من رؤيا؟»: يدل على اهتمام النبي ﷺ بأمر الرؤيا، ويدل على شأن الرؤيا في الشرع، وقد ورد ما يدل على هذا، ففي الصحيحين عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة». وفي مسلم: «من سبعين جزءًا»، وورد غير ذلك من الألفاظ، وقد كان أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، والرؤيا الصالحة من المبشرات، والمراد من قوله ﷺ: «من الرجل الصالح» في حديث أنس: المسلم الصادق، فرؤيا الكافر ليست من أجزاء النبوة، وغالب رؤيا الصالحين صادقة؛ لقلة تسلط الشيطان عليهم وضعف تمكنه منهم، وقد يرى الصالح الأضغاث، لكنه قليل نادر في حقه، وعكسه الكافر، فغالب رؤياه الأضغاث، وقد تصدق رؤياه كما في رؤيا صاحبي السجن مع يوسف عليه السلام.

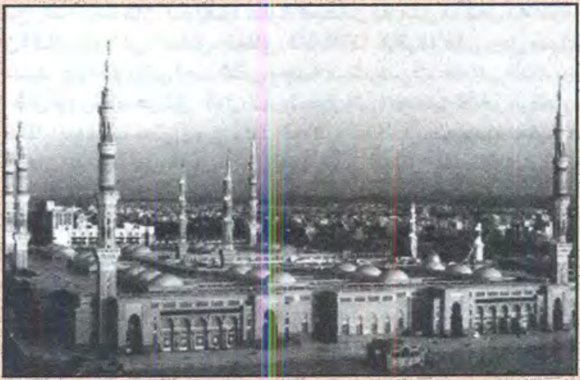

والرؤيا: ما يراه الإنسان في منامه بوزن فُعلى، والفرق بين الرؤيا، والرؤية، أنها بالهاء إدراك المرء بحاسة البصر أو التفكر أو التخيل، والرؤيا ما يراه في منامه خاصة.

وما يراه النائم في نومه ثلاثة أنواع، كما جاء به الخبر في الصحيح:

الأول: الرؤيا الصالحة الخالصة من الأضغاث، فهذه تحمل البشارة أو النذارة، وقد سماها الشارع رؤيا وأضافها إلى اللَّه إضافة تشريف، فقال: الرؤيا الصالحة من الله.

الثاني: الحلم بضم الحاء وسكون اللام وهي الأضغاث، سماها الشارع حُلْمًا ونسبها إلى الشيطان وأضافها إليه، فقال: «والحلم من الشيطان».

الثالث: حديث المرء لنفسه بما عمله في يومه وحرفته، فإذا كان آخر الزمان لم تكد رؤيا المسلم أن تكذب.

لكن هل تدل الرؤيا الصالحة على تشريع، كما جاء في رؤيا الأذان التي رآها عبداللَّه بن زيد بن عبدربه؟

فالجواب: أن ما جاء موافقًا للشرع منها فالاحتجاج عليه بالشرع لا بالرؤيا، وما جاء مخالفًا للشرع أو زائدًا عليه فلا يؤخذ منه تشريع اتفاقًا، وأما حديث عبداللَّه بن زيد، فإنما الشرع في إقرار النبي ﷺ؛ لما جاء فيه لا بالرؤيا، ومن ذلك أيضًا رؤيا بعض الصحابة لليلة القدر في السبع الأواخر.

وأما قوله: «فيقص عليه ما شاء الله أن يقص»: أي فيعبرها له النبي ﷺ، وهذا يدل على مزيد اعتنائه ﷺ بأمر الرؤيا، حتى كان يطلب

السؤال عنها ويفتي فيها.

ويؤخذ منه استحباب قص الرؤيا الصالحة على الرجل الصالح العالِم بهذا الفن الدقيق.

ويؤخذ منه استحباب أن يعبر العالِم الصالح الرؤيا إن كان عالِمًا بهذا الفن، فأما الجاهل فلا يجوز له أن يخوض فيه فإنه اعتداء منه على مقام النبوة، ووجه ذلك أن الرؤيا جزء من أجزاء النبوة، فلو أقدم عليه جاهلاً فهو معتد على هذا المقام، ومقتضى هذا أيضًا عظم ذنب من كذب في رؤياه أو ادعى لعينيه ما لم تريا، وقد جاء بهذا خبر في الصحيحين، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من أفرى الفرى أن يري عينه ما لم تر».

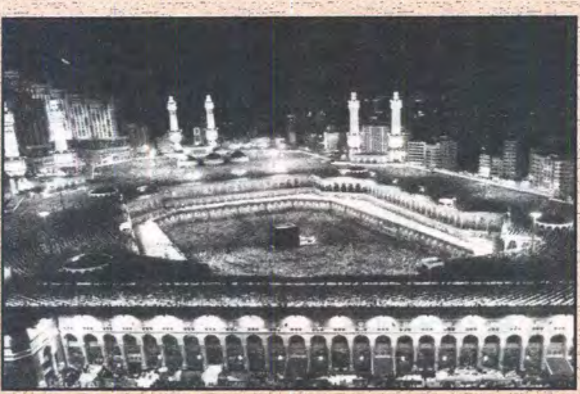

قال الطبري: لأن الكذب في المنام كذب على الله أنه أراه ما لم يره، والكذب على الله أشد من الكذب على المخلوقين؛ لقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلاء الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّهِمْ﴾ الآية [هود: ١٨]، وإنما كان الكذب في المنام كذبًا على الله؛ لحديث: «الرؤيا جزء من النبوة»، وما كان من أجزاء النبوة فهو من الله تعالى. (الفتح: ١٢/٤٤٧).

قوله: «وإنه قال لنا ذات غداة»: أي بعد صلاة الفجر، كما جاء مصرحًا به، ويؤخذ من هذا استحباب عبر الرؤيا قبل طلوع الشمس خلافًا لمن رأى من المعبرين استحباب تركها حتى تطلع الشمس، ولذا فقد بوب البخاري على هذا الحديث بقوله: باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، وفي تعبير الرؤيا في هذا الوقت فوائد:

منها: صفاء الذهن عما يكدره، ومنها أنه أدعى لتذكرها من قريب.

ومنها: تهيؤ السامع وإقباله بكليته على ما يقال له.

ومنها: تلقي البشارة في أول النهار.

ومنها: إعداد النفس للصبر على المكروه إن كان فيها نذارة من شر مقبل.

ومنها: تنبيه الغافل فيستقبل يومه مقبلاً على ربه.

وقوله: «إنه أتاني الليلة آتيان»: أي في نومي.

والآتيان هما جبريل وميكائيل، كما جاء مصرحًا به في آخر الحديث: «وإنهما ابتعثاني» أي أرسلاني، وقيل: أيقظاني، فيكون المعنى رأيت في المنام أنهما أيقظاني فأرسلاني معهما.

كل ذلك من رؤيا نومه حتى رؤيته أنه استيقظ من نومه.

قال: وإنهما قالا لي: انطلق، وإني انطلقت معهما. أي مع جبريل وميكائيل.

وهذه لمحة إيضاح وإيجاز عن تلك المرائي التي رآها النبي ﷺ وقصها في رؤياه تلك.

الأولى: رجل مضطجع، وآخر قائم عليه بصخرة يهوي بالصخرة على رأسه فيضربه بها فيشقه ويتدحرج الحجر فيتبع الحجر فيأخذه فيرجع إلى ذلك الرجل المضطجع مرة أخرى وقد صح رأسه كما كان ثم يعود عليه فيهوي بالصخرة على رأسه مرة أخرى، وهذا الرجل الذي يضرب رأسه بالحجر هو الذي علمه الله القرآن فلم يرعى تلك النعمة العظمى، فينام عنه بالليل، ولا يعمل به في النهار، فيترك الصلاة المكتوبة، يحدث له يوم القيامة هذه الأهوال، وهو من جملة الكرب يوم القيامة، نسأل الله العافية.

الثانية: رجل مستلق على قفاه، وآخر قائم على رأسه معه حديدة مدببة الرأس معوجة يأتي على وجهه فيشرشر شدقه، أي يقطعه ويشقه حتى يبلغ إلى قفاه ثم يشق أنفه حتى يبلغ إلى قفاه، ثم يشق عينه كذلك إلى قفاه، ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به من الشق كما فعل بالجانب الأول في شدقه وأنفه وعينه، وإذا فرغ من الجانب الآخر صح الجانب الأول فعاد إليه ففعل به كما فعل، ثم الجانب الآخر، وهكذا. وهذا هو الرجل الذي يخرج من بيته فيكذب الكذبة تبلغ بعيدًا وتصل الآفاق، وتحمل عنه تلك الكذبة فيصنع به ذلك يوم القيامة،

نسأل الله العافية والسلامة.

الثالثة: رجال ونساء في داخل تنور- وهو بيت النار- والرجال والنساء عراة فيه مختبئون، حتى احتاج النبي ﷺ حتى يراهم بالإطلاع فيه، يأتيهم اللهب أسفلهم فتعلو أصواتهم بالصراخ والضجيج، وهذه عقوبة الزناة يوم القيامة، وإنما كان عريهم فضحًا لهم يوم القيامة، وأن النار توقد عليهم يوم القيامة في التنور، وأن لذتهم الحرام تجلب لهم العذاب والعقوبة بالنار، فيصطرخون في ذلك اليوم الطويل يوم القيامة، نسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

الرابعة: رجل يسبح في نهر أحمر مثل الدم، وعلى شاطئ النهر رجل معه حجارة كثيرة، وأن هذا السابح يسبح ثم يأتي إلى الشاطئ فاتحًا فاه فيقذف في فمه بالحجر، فينطلق يسبح ثم يرجع إليه فاغرًا فاه فيلقمه حجرًا، وهكذا. وهذا أكل الربا، فإنه معذب بذلك يوم القيامة، وأنه يسبح فيما يشبه دماء الخلق، ولا يرده إلا الحجارة إذا فتح فاه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الخامسة: رأى رجلاً صاحب منظر كريه، يوقد النار ويسعى حولها، وهو مالك خازن جهنم، واعلم أنه ملك كريم، موكل بأهل النار، وأن الله سبحانه ذكره في سورة الزخرف فقال سبحانه: ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ. لاَ يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ. وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ. وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴾ [الزخرف: ٧٤- ٧٧]، فهو لا يلين لأهل النار، وأن كراهة منظره من جملة عذاب الكافرين في النار، كما أن عذابهم عند قبض أرواحهم أن يأتيهم ملائكة في موكب مخيف (سود الوجوه)، فإنما ذلك كله من جملة عذاب الكافرين والعصاة والمذنبين، أما هؤلاء فهم ملائكة مقربون ينعمون بنعيم رب العالمين.

السادسة: رؤية الروضة طويلة النباتات والأشجار، كثيرة العشب، وهي الحديقة الغناء فيها من ألوان النباتات ومحاسنها، وفي هذه الروضة رجل طويل من زيادة طوله أنه لا يكاد يرى رأسه في السماء، والرجل حوله ولدان كثيرون لا يحصون كثرة، وهذا الرجل هو نبي الله ورسوله وخليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام، ومن حوله من الولدان هم كل مولود مات على الفطرة قبل التكليف من أولاد المسلمين ومن أولاد المشركين.

السابعة والثامنة: رؤية الروضة العظيمة، والسياق يوضح أنها أعظم من سابقتها، حيث قال ﷺ: «لم أر روضة قط أعظم منها ولا أحسن»، وهي عالية، حتى احتاج أن يرقى إليها، فوجد فيها مدينة مبنية بالذهب والفضة، لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، ويقصد باللبنة أحجار البناء، فتلقاهم فيها أقوام شطر من خلقهم حسن شديد الحسن، وشطر قبيح شديد القبح، فقال جبريل وميكائيل- وهما المرافقان للنبي ﷺ في هذه الرحلة المباركة في الرؤيا-: «اذهبوا فقعوا في ذلك النهر»، وهذا النهر يجري به ماء شديد البياض كأنه اللبن، فلما اغتسلوا فيه رجعوا وقد ذهب عنهم السوء الذي في صورهم، فعادوا في أحسن صورة، وهذه الدار التي دخلها هي دار عامة المؤمنين، وأن الذين لقوهم فيها ممن لهم شطر من خلقهم حسن والآخر قبيح، فهم قوم خلطوا في أعمالهم بين الحسنات والسيئات، وأن الله قد تجاوز عن سيئاتهم فغسلهم من ذنوبهم في ذلك النهر، وأبقى حالهم على الحال الحسنة منهم، نسأل الله أن يتجاوز عنا، وأن يغفر لنا سيئاتنا.

التاسعة: أنه ﷺ رأى جنة عدن، ورأى منزله فيها، وبعد أن أراه الله دار المؤمنين- السابق ذكرها- أراه دار الشهداء، ورأى منزله مثل السحابة البيضاء من حسنه وجماله، وأنه لما سأل الدخول إليه قالا له: «إنك ستدخله، لكنه بقي لك عمر لم تستكمله، فلو استكملت أتيت منزلك».

هذا، والحديث به فوائد عظيمة جليلة تحتاج إلى بسط طويل؛ لما فيه من بشريات للمؤمنين وتحذيرات للكافرين والعصاة المذنبين.

نسأل الله الخير، ونعوذ به من كل شر، إنه على كل شيء قدير.

الهوامش:

(١) الثلغ: ضرب الشيء الرطب بالشيء الصلب فيشدخه.

(٢) يتدهده: يتدحرج.

(٣) الكلوب: حديدة لها رأس معوج مدبب.

(٤) الربابة: السحابة.

شهر رجب الحرام بين الجاهلية والإسلام

بقلم:
السيد محمد مزيد

مكانة شهر رجب من الأشهر الحرم

عرف العرب فضله فعظموه ومنعوا فيه الحروب والخلافات الناجمة عن العصبية والقبلية، فقعدوا فيه عن القتال، وخلدوا إلى السكينة والهدوء والطمأنينة. قال تعالى في كتابه الكريم مبينًا ما للأشهر الحرم من مكانة عظيمة ومنزلة كريمة عنده سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٣٦].

والرسول ﷺ بيّن الأشهر الحرم ومكانة شهر رجب بين الأشهر الحرم في خطبته في حجة الوداع، حيث قال: «ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق اللّه السماوات والأرض، السنة اثنا عشر شهرًا، منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر الذي، بين جمادى وشعبان». رواه أحمد والبخاري ومسلم.

شهر رجب الحرام في الجاهلية:

كان العرب في الجاهلية يعظمون الأشهر الحرم غاية التعظيم فيلقون فيها السلاح ويتركون الغزو ويحرمون القتال ولا يأخذون بالثأر، حتى إن الرجل ليلقى قاتل أبيه أو أخيه في هذه الأشهر الحرم فلا يتعرض له بسوء، وبلغ تعظيم هذه الأشهر الحرم- ومنها رجب- أنهم كانوا يتقربون فيها بالذبائح، ويلقي بعضهم إلى بعض بالمودة، ويصلون الأرحام ويتناسون ما بينهم من العداوة والخصام، وإنما كانوا يعظمون هذه الأشهر الحرم ويحترمونها لئلا تكون عداوة بعضهم لبعض عقبة في سبيل حجهم، أو مانعًا من زيارة بيت ربهم ويأمن المسافر بعد أداء فريضة الحج- على نفسه وماله.

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني في «الكبير» والبيهقي في «سننه» عن جندب بن عبدالله أن رسول الله ﷺ بعث رهطًا، وبعث عليهم عبداللّه بن جحش، فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه، ولم يدروا أن ذلك اليوم من رجب أو من جمادى، فقال المشركون للمسلمين: قتلتم في الشهر الحرام، فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ...﴾ الآية [البقرة: ٢١٧]، فقال بعضهم: إن لم يكونوا أصابوا وزرًا فليس لهم أجر، فأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَـئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٨]. «أسباب النزول» للسيوطي.

فأباح الله القتال في الأشهر الحرم دفاعًا عن

الدعوة الإسلامية وتأمينًا للمستضعفين من المسلمين. ولما جاء الإسلام أقرهم على احترام هذه الأشهر الحرم.

ابتداع العوام في شهر رجب الحرام:

أحدث الناس في دينهم من البدع والخرافات والضلالات والترهات كثيرًا، مستندين في ذلك إلى أنه شهر حرام، فحرفوا الكلم عن مواضعه، فمن هذه البدع والخرافات على سبيل المثال لا الحصر:

أولاً: اتخاذ بيوت الله في ليلة السابع والعشرين من رجب لإقامة احتفالات يسودها العبث ويختلط فيها الحق بالباطل وتنقلب المساجد محافل طرب وتعم الفوضى، فالأسلوب الذي يسود هذه الاحتفالات بعيد عن هدي الإسلام، فقد يجتمع القوم في المساجد إلى قارئ مطرب يتلاعب بأحكام التلاوة بين التمطيط والمد، أو يستمعون إلى قصة الإسراء المكذوبة والمنسوبة لابن عباس رضي الله عنهما زورًا وبهتانًا(١)، أو يستمعون إلى التواشيح الدينية- على حد زعمهم- من أفواه أحد المشايخ.

ثانيًا: خروج النساء إلى المقابر بالخبز واللحم والفطائر والعجوة والحلوى والفاكهة لتوزيعها على من يقرءون القرآن للأموات، مع اعتقادهن أن هذا يجلب الرحمات للأموات، مع أن النبي ﷺ دعا على زائرات القبور، فقال: «لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج».

ثالثًا: الصيام الخاص بالليلة الرجبية صيام مبتدع لم يفعله رسولنا ولا الصحابة من بعده ولا سلفنا الصالح، فلم يثبت أنه صام شهر رجب كله ولا غيره كاملاً إلا شهر رمضان، ومعظم شعبان، ألا ترون إلى قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، وما رأيت رسول الله استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان وما رأيته في شهر أكثر صيامًا من شعبان. رواه الشيخان.

رابعًا: اعتقاد العوام في الصلاة الرجبية بأنها تغفر الذنوب وتستر العيوب وتفرج الكروب وتزيل الهموم؛ اعتقاد خاطئ، وهذا كلام لا أصل له، فكيف يغفر الله ذنوب رجل منكب على الخطيئات، مصر على السيئات، مضيع للسنن والفرائض؛ إذا ما صلى ركعتين في رجب، والله يقول:﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ [طه: ٨٢]، فالتوبة طريق المغفرة، كما أن الإيمان والهداية علامة على قبول التوبة، فأي قيمة لهذه الركعات التي تصلى في رجب ثم يتكل صاحبها عليها، فلا يؤدي طاعة مفروضة ولا صلاة مكتوبة. اهـ. «الإبداع في مضار الابتداع».

قال العلامة العسقلاني: إن رجبًا لم يرد في شأنه حديث صحيح أو حسن، وإن كل الأعمال التي يعملها أدعياء العلم المنتسبون إليه زورًا وبهتانًا في شهر رجب وينسبونها إلى رسول الله ﷺ كذب وافتراء محض ليست من الدين في قليل ولا كثير.

الاتباع أولى أم الابتداع؟!

الخير كل الخير في اتباع الرسول ﷺ، وقد قال الله عز وجل:﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ. قُلْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٣١، ٣٢].

ثم إن الدين بعد أن قال الله عز وجل فيه:﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣]، لم يكن ناقصًا حتى يأتي أدعياء العلم فيبتدعون للناس عبادات متنوعة في رجب أو غيره من الشهور، ويزعمون أن ذلك يقربهم إلى الله عز وجل، وأن هذه الأشياء ترجع إلى سنة صحيحة، وقد جاء في السنن ما يرد على أدعياء العلم، فعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة». والله يقول الحق ويهدي إلى سواء السبيل.

الهوامش :

(١) لمزيد من التوسع في قصة ابن عباس رضي الله عنه؛ يُنظر سلسلة: تحذير الداعية من القصص الواهية للشيخ علي حشيش. (التحرير).

كلمة التحرير

بقلم: رئيس التحرير

أين الطريق... وماذا نحن فاعلون؟!

الحمد لله نحمده ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين...

أما بعد:

***فأيها القارئ الكريم،** اعلم أن كثيرًا ممن ينتسبون إلى أمة الإسلام يعيشون حياة الغفلة والانصراف والجهل التام بشريعة الإسلام، فإذا لحق بالأمة خطب مفاجئ أو أزمة مقلقة قاموا يقولون: ماذا نفعل؟ وما المخرج؟ وأين الطريق؟!*

بل ربما تعجَّل بعضهم، وقال: نفعل كذا، وينبغي أن يكون كذا، وينطلق بحماسة متعجلاً ليدعو إلى أي شيء، أو ليفعل أي شيء من غير روية ولا نظر، ولا رجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولا استرشاد واستنارة بتوجيه أهل العلم والنظر، والله تعالى يقول: ﴿وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [النساء: ٨٣].

***فأهل** العلم وأهل الدين والخبرة هم القادرون- بإذن الله- في خضم الفتن على إرشاد المسلمين وتوجيههم نحو معالجة الأحداث توجيهًا سليمًا يستند إلى شرع الله!!*

الابتلاء وأنواعه!!

والابتلاء سنَّة ماضية في الناس عامة وفي المؤمنين خاصة، قال اللَّه تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ١]، وقال تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦].

وقد يبتلي الله سبحانه المسلمين بتقصير حدث من بعضهم، كما حدث ذلك في غزوة أُحد لما خالف الرماة أمر النبي ﷺ بعدم النزول من على الجبل في حال النصر أو الهزيمة، فلما خالفوا عند رؤيتهم الغنائم، فنسوا أمر الرسول ﷺ ونزلوا؛ انقلب النصر هزيمة، وقتل من المسلمين سبعون رجلاً، قال اللَّه تعالى لهم في ذلك: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٦٥].

فما أكثر العلل التي تشتكي منها الأمة.. وما أقل الدواء، وما

يحل بالأمة الآن دل عليه قوله تعالى:﴿وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩]، وقوله:﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠].

هكذا حال المسلمين اليوم!!

فهل يعي المفرطون من المسلمين في العالم الإسلامي اليوم أن كل بلاء يحل بالأمة هو بتفريطهم وبما كسبت أيديهم ويعفو الله عن كثير؟!

أليس قد أخبر نبينا ﷺ بأن الأمم ستتداعى على الأمة الإسلامية كتداعي الأكلة على قصعتها حين قال ﷺ: «يوشك أن تتداعى عليكم الأمم، كما تتداعى الأكلة على قصعتها». قالوا: أو من قلة نحن يا رسول الله؟ قال: «لا والذي نفسي بيده إنكم يومئذ لكثير، ولكنكم غثاءٌ كغثاء السيل(١)، ولينزعن الله من قلوب أعدائكم المهابة منكم، وليجعلن في قلوبكم الوهن». قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت». أخرجه أبو داود.

فهل يليق بنا نحن المسلمين أن يكون حالنا هكذا مثل غثاء السيل الذي يحمل كل بلاء؟ ثم بيّن الرسول الكريم أن الأمة بهذا الوصف سينزع الله تعالى من قلوب أعدائها المهابة منهم، فلا يخافوننا ولا يهابوننا، ولا يعملون لكياننا أدنى اعتبار بعد أن كان المسلمون يُنصرون بالرعب الذي يلقيه الله في قلوب أعدائهم، وسبب هذا كله كما بيّنه النبي ﷺ في آخر الحديث أنه يلقي في قلوب المسلمين الوهن؛ وهو حب الدنيا وكراهية الموت، وأكثر ما نرى ذلك في زماننا هذا من طغيان الماديات والانكباب على الدنيا على حساب الآخرة.

فتن يتبع بعضها بعضًا!!

إن الناظر في واقع الأرض الآن يجد الفتن على أشكالها وصنوفها، يرقق بعضها بعضًا، منها فتن القتل والتشريد التي يقع منها على المسلمين الحظ الأوفر في بقع كثيرة من بقاع الأرض، لا يمر يوم حتى نرى دماءً تسيل، وجراحات تنزف، وأطفالاً تُيَتَّم، ونساءً ترمل، وكل لوعةٍ وألم، وطرد وتشريد، ونرجو الله أن يرحم المستضعفين في جميع بقاع الأرض، كما نرجوه- سبحانه- أن يجعل كل من قتل دون ماله وعرضه شهيدًا، فإذا صلحت النية وكان العمل في سبيل الله فهم كذلك، وقد فازوا إن شاء الله، وغدا مصيرهم أفضل من الحي الذي لا تؤمن عليه الفتنة، فالقضية كلها الآن فيمن بقي حيًا، هل نأمن أن يصيبنا ما أصاب غيرنا،﴿فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا﴾ [غافر: ٢٩].

أليس ما يحدث في الأقصى هو من تفريط المسلمين عامة في بقاع الأرض؟! فلما نظر أعداء الله فوجدوا العالم الإسلامي منغمسًا في شهواته وملذاته وضياع أوقاته فيما لا يرضي الله- إلا من رحم ربي- اجترءوا على الأقصى.

نظروا إليهم فوجدوا مسلمين بالأسماء لا قدوة لهم ولا أسوة إلا التقليد الأعمى، وجدوهم لا يقلدون نبيهم محمدًا ﷺ ولا أصحابه، فعرفوا أنهم لا خطر لهم ولا خوف منهم، فتجرءوا على الأقصى.

نظروا إليهم فوجدوهم قد غرتهم الحياة الدنيا وزخرفها، واتبعوا الشهوات، فلا غيرة لهم على دينهم، يقلدون الغرب الكافر،

> **الابتلاء سنة ماضية في الناس عامة وفي المؤمنين خاصة، وقد يبتلي الله سبحانه المسلمين بتقصير حدث منهم كما حدث في غزوة أحد لما خالف المسلمون أمر الرسول ﷺ**

أليست هذه هي الفتنة الحقيقية؛ أن يُفتن الإنسان في دينه؟!!

أليس أعظم البلاء وأشد الفتن أن ينتشر الشرك ويُدعى إليه ويُدافع عنه، وتفشو الرذيلة وتضمحل الفضيلة وتترك ولاية الله ورسوله والذين آمنوا، ويكون الولي هو الشيطان وجنوده وأولياؤه من شياطين الإنسان من غير المسلمين، وممن يزعمون أنهم مسلمون، وهم أشد خطرًا على الإسلام والمسلمين؟!

إذا كنا قد فعلنا هذا وأكثر، ورأى الأعداء منا هذا، ألا يحق لهم أن يتسلطوا ونكون نحن السبب في تسلطهم؟ ولنتذكر دائمًا حديث النبي ﷺ في سبب تداعي الأمم على الأمة المسلمة.

أيها المسلمون في بقاع الأرض، أفيقوا إلى الحقيقة القرآنية: ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴾.

التجني على العلماء!!

يظن البعض أن العلماء سلطة، وأنهم صامتون، لا يؤدون دورهم في النصح والإرشاد والتبيين والتوضيح!!

والعلماء- خاصة الربانيون منهم- لا نشك لحظة في قيامهم بدورهم الموكل إليهم، ولكن ليس معنى أننا لم نر نصيحة عبر إذاعة أو تلفاز أو جريدة، أن العالِم لم ينصح، ولم يقم بدوره، فليست النصيحة تعني الفضيحة، لذا يجب أن نحسن بهم الظن، وننزلهم المنزلة التي أنزلهم الله إياها، كما علمتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم!!

لكن إن كان أمرنا المقصود بنصح العالِم للوالي أن يحرِّض ويحمِّس العامة، ويهيج الناس، وينشر على الصفحات، فهذا لا نعلم له في دين الإسلام دليلاً ولا مثيلاً.

وأما من سكت منهم أو كتم حقًا أو جارى وماري على حساب النصح للمسلمين- ومثل هذا لا نعلم نيته- فحسابه على الله، وليتق الله في المكانة العلمية التي بوأه الله إياها، وليتق العامةُ وطلبةُ العلم ربهم في علمائهم، وليتق العلماء ربهم في الصدع بالحق وقول الصدق والنصح للأمة وتوجيهها بما يعينها على مواجهة الفتن، وذلك بتشخيص الداء، وتحديد الدواء، وبذل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يخافون في الله لومة لائم، حتى تنتفع الأمة بعلمهم.

أين الطريق وما المخرج إذن!!

قد رسم لنا المولى عز وجل طريق النصر حين قال في كتابه الكريم: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١١١].

فما أعظم هذا العهد وهذا التعاقد بين الله والمؤمنين! يبيع فيه المؤمن نفسه وماله لله لإعلاء كلمته ونصرة دينه، والمؤمن لا يكون مؤمنًا صادقًا في إيمانه إلا إذا كان مجاهدًا بماله وبنفسه في سبيل الله.

والمولى سبحانه وتعالى قال في كتابه: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم

هل يعي المفرطون من المسلمين في العالم الإسلامي اليوم أن كل بلاء يحل بالأمة هو بتفريطهم وبما كسبت أيديهم ويعفو الله عن كثير ؟!!

مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ [النور: ٥٥].

يعني وعد ربنا سبحانه وتعالى بتبديل هذا الواقع وتغييره لصالح المؤمنين، وشَرَطَ سبحانه توحيده، فقال: ﴿ يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾، فهل نحقق هذا الشرط؟.

وقال سبحانه: ﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ. وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ [إبراهيم: ١٣، ١٤]، فهل نخاف الله ونخاف وعيده ونعود إلى بارئنا!!

ومن لعب الشيطان برأسه فقال: ما الذي سيحدث والأعداء يملكون التكنولوجيا ويمتلكون ما يدمر العالم، فنقول له: اسمع إلى قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [النور: ٥٥]، فهل عرفت مصير أسلحة الكافرين؟!!

لكن المهم أن تعلم أخي القارئ أن هذه المنارة الخالدة، منارة الإسلام العظيم، لن تنطفئ، وأن هذه الراية الشامخة؛ راية الإسلام لن تسقط، سيحملها جيل بعد جيل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها!!

ولا يكون مؤمنًا حقًا من يخضع ويخنع ويستسلم للباطل، ولا يكون مؤمنًا حقًا من لا يؤمن بانتصار الحق على الباطل في نهاية المطاف، قال تعالى: ﴿ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [الشورى: ٢٤]، وقال: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ. هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [الصف: ٨، ٩].

وقال: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ. قُلْ جَاء الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ. قُلْ جَاء الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ [سبأ: ٤٨، ٤٩].

فهيا أيها المسلمون جددوا إيمانكم بربكم، وثقوا كل الثقة بنصر الله عز وجل، إن آمنتم وصدقتم وعملتم وأخذتم بقوة بجميع الوسائل والأسباب.

قال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ. يَوْمَ لاَ يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ [غافر: ٥١، ٥٢].

فيجب علينا إخوة الإسلام أن نعود إلى الله سبحانه، ونعبده ولا نشرك به شيئًا، ونخاف حسابه، ونخاف وعيده، فإذا لم نعد فإنه سبحانه كتب الذلة والصغار على من خالف أمره، وسيأتي بقوم بعدنا يحبهم ويحبونه، ولا يكونون أمثالنا!! ونكون نحن فقط قد خرجنا من الدنيا بالذل والخزي والهزيمة، ﴿ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر: ٢٦].

والله من وراء القصد.

أليس
ما يحدث
في الأقصى
هو من
تفريط
المسلمين عامة
في بقاع
الأرض ؟! فلما
نظر أعداء الله
فوجدوا العالم
الإسلامي
منغمساً في
شهواته
وملذاته
اجترءوا
علي
الأقصي
!!

---

(١) غثاء السيل: هو ما يحمله السيل في تياره من طين وزبد وقذر وبعر وحيات وعقارب ومن كل ما ينفع ويضر.

حاجتنا إلى مكارم الأخلاق

بقلم الشيخ: جمال عبدالرحمن

□□ الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه.. وبعد:

فإن للأخلاق عند الله تعالى مكانتها العالية، حتى أنه امتدح بها نبيه ﷺ، فقال عز وجل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، فكم في الخلق الحسن من جمال، ولذلك بُعث سيد الخلق ﷺ متممًا لمكارم الأخلاق. قال ﷺ: «إنما بُعثت لأتمم صالح الأخلاق». أخرجه أحمد من حديث أبي هريرة، وأخرجه البزار من هذا الوجه بلفظ: «مكارم» بدل: «صالح». وأخرجه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن. (قاله الحافظ ابن حجر). □□

قال ابن عبدالبر في «التمهيد»: وقد قال العلماء: إن أجمع آية للبر والفضل ومكارم الأخلاق؛ قوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

وقال: قالت عائشة: مكارم الأخلاق صدق الحديث، وصدق الناس، وإعطاء السائل، والمكافأة، وحفظ الأمانة، وصلة الرحم، والتذلل للصاحب، وقري الضيف، والحياء رأسها، قالت: وقد تكون مكارم الأخلاق في الرجل ولا تكون في ابنه، وقد تكون في ابنه ولا تكون فيه، وقد تكون في العبدولا تكون في سيده يقسمها الله لمن أحب.

وقد كان النبي ﷺ يقول: «اللهم كما حسنت خَلْقي فحسن خُلُقي». أخرجه أحمد، وصححه ابن حبان.

وعند مسلم: «واهدني لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت». وقال القرطبي في «المفهم»: الأخلاق أوصاف الإنسان التي يعامِل بها غيره، وهي محمودة ومذمومة، فالمحمودة على الإجمال أن تكون مع غيرك على نفسك، فتنصف منها ولا تنصف لها، وعلى التفصيل العفو والحلم والجود والصبر وتحمل الأذى والرحمة والشفقة وقضاء الحوائج والتوادد ولين الجانب، ونحو ذلك، والمذموم منها ضد ذلك. (فتح الباري: ج١٠، ص٤٥٦).

وقال النبي ﷺ: «إن من أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خُلقًا». الترمذي وحسَّنه، والحاكم وصححه.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: قال الراغب:... ولما كان أكرم الأفعال ما يقصد به أشرف الوجوه وأشرفها ما يُقصد به وجه الله تعالى، وإنما يحصل ذلك من المتقي، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (فتح الباري: ج١٠، ص٤٥٧).

وعن أبي الدرداء يرفعه قال: «ما شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق». الترمذي وصححه، وابن حبان.

وللبزار بسند حسن من حديث أبي هريرة يرفعه: «إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، ولكن يسعهم منكم بسط الوجه، وحسن الخُلق».

علاقة الخلق الحسن بالتوحيد:

لا شك أن الحلم والعفو من أعظم شُعب الخلق الحسن، وكم كان الحلم والعفو سببًا في دخول بعض الناس دين الإسلام، من ذلك ما أخرجه الإمام الطبراني وابن حبان والحاكم وأبو الشيخ، كما ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني وذكر أن رجال الإسناد موثقون. (الإصابة: ١/٥٤٨، رقم ٢٩٠٤).

قال: قال زيد بن سعنة: قلت: يا محمد، هل لك أن تبيعني تمرًا معلومًا من حائط بني فلان إلى أجل كذا وكذا؟ فقال: «لا يا يهودي، ولكن أبيعك تمرًا معلومًا إلى أجل كذا وكذا ولا أسمي حائط بني فلان»(١). قلت: نعم، فبايعني، فأطلقت هِمياني، فأعطيته ثمانين مثقالاً من ذهب في تمر معلوم إلى أجل كذا وكذا. قال زيد بن سعنة: فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاثة وخرج رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار ومعه أبو بكر وعمر وعثمان في نفر من أصحابه رضي الله عنهم، فلما صلى على الجنازة، ودنا من جدار ليجلس عليه أتيته فأخذت بجوامع قميصه وردائه، ونظرت إليه بوجه غليظ، وقلت: ألا تقضيني يا محمد حقي؟ فوالله ما علمتكم يا بني عبدالمطلب إلا لُمطْل(٢)، ولقد كان لي بمخالطتكم علم، قال: فنظر إليَّ عمر بن الخطاب وعيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير، ثم رماني بطرفه وقال: يا عدو الله، أتقول لرسول الله ﷺ ما أسمع وتفعل به ما أرى؟ فوالذي بعثه بالحق لولا ما أحاذر فَوْته لضربت بسيفي رأسك، ورسول الله ﷺ ينظر إلى عمر في سكون وتؤدة، وتبسَّم، ثم قال: «أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر، أن تأمرني بحسن الأداء، وتأمره بحسن التباعة (الطلب)، اذهب يا عمر فاقضه حقه وزده عشرين صاعًا مكان ما رُعْتَه».

قال زيد: فذهب بي عمر فقضاني حقي وزادني عشرين صاعًا من تمر، فقلت: ما هذه الزيادة؟ فقال: أمرني رسول الله ﷺ أن أزيدك مكان ما رُعْتُك، فقلت: أتعرفني يا عمر؟ قال: لا، فقلت: أنا زيد بن سعنة، قال: الحَبْر؟ قلت: الحبر(٣). قال: فما دعاك أن تقول لرسول الله ﷺ ما قلت وتفعل ما فعلت؟ قال: يا عمر، كل علامات النبوة قد عرفت في وجه رسول الله ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أَخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلمًا، فقد خَبَرتهما، فأشهدك يا عمر أني قد رضيت بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد نبيًا، فرجع عمر وزيد إلى رسول الله ﷺ، فقال زيد: أشهد ألا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، فآمن به وتابعه وشهد مع رسول الله ﷺ مشاهد كثيرة.

وفي هذا الخبر صنوف العبر، فلم يكن النبي ﷺ فعلاً بحاجة إلى أن يذكره عمر بحسن القضاء والأداء، لكن النبي ﷺ كعادته يتحف أُمته بهذا التوجيه الحكيم لمن حضر مثل هذا المشهد حتى يمكن القضاء على الخلاف قبل أن يتحول إلى عداء وخصام، وانظر إلى ثمرة هذا الخلق العظيم والأدب الجم، وهو أن ينتقل ذلك الرجل من دائرة الكفر بالله إلى دائرة التوحيد وشهادة ألا إله إلا الله، فكان اعتناق التوحيد أعظم ثمرات الخلق الحسن.

حسن الخلق غريزي أو مكتسب؟

قال ابن حجر: حكى ابن بطال تبعًا للطبري خلافًا: هل حسن الخُلق غريزي أو مكتسب، وتمسك من قال بأنه غريزة بحديث ابن مسعود: «إن الله قسم أخلاقكم كما قسم أرزاقكم...» الحديث، وهو عند البخاري في «الأدب المفرد».

وقال القرطبي في «المفهم»: الخُلق جبلة في نوع الإنسان، وهم في ذلك متفاوتون، فمن غلب عليه شيء منها إن كان محمودًا وإلا فهو مأمور بالمجاهدة فيه حتى يصير محمودًا، وكذا إن كان ضعيفًا فيرتاض صاحبه حتى يقوى، قلت: وقد وقع في حديث... أن النبي ﷺ قال: «إن فيك لخصلتين يحبهما الله: الحلم، والأناة». قال: يا رسول الله، قديمًا كانا فيَّ أو حديثًا؟ قال: «قديمًا». قال: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما.

فترديده السؤال وتقريره عليه يشعر بأن في

الخُلق ما هو جبليٌّ، وما هو مكتسب. (فتح الباري: ج١٠، ص٤٥٩).

مواقف نادرة في حسن الخلق (في الحلم والأناة)

عن عمران بن عبدالله بن طلحة: أن عثمان بن عفان رضي الله عنه خرج لصلاة الغداة (الفجر)، فدخل من الباب الذي كان يدخل منه، فزحمه الباب، فقال: انظروا، فنظروا، فإذا رجل معه خنجر أو سيف، فقال له عثمان رضي الله عنه: ما هذا؟ قال: أريد أن أقتلك، قال: سبحان الله، ويحك، علام تقتلني؟ قال: ظلمني عاملك باليمن، قال: أفلا رفعت ظلامتك إليَّ، فإن لم أنصفك على عاملي أردتَ ذلك مني؟ فقال عثمان لمن حوله: ما تقولون؟ قالوا: يا أمير المؤمنين، عدو أمكنك الله منه، فقال عثمان: عبدٌ هَمَّ بذنب فكفَّه الله عني، ائتني بمن يكفل بك، لا تدخل المدينة ما وليت أمر المسلمين، فأتاه برجل من قومه، فكفل به، فخلى عنه. (تاريخ المدينة المنورة: ١٠٢٧، ١٠٢٨).

فالعفو عند المقدرة صفة من صفات الكمال في الرجال، وهو دليل على التجرد من حظ النفس وترك الأنانية وضعف الارتباط بالدنيا وقوة الارتباط بالآخرة.

وذكر الحافظ ابن كثير يصف معاوية رضي الله عنه قال: وقال بعضهم: أسمع رجل معاوية كلامًا سيئًا شديدًا، فقيل له: لو سطوت عليه (أي انتقمت منه)، فقال: إني لأستحي من الله أن يضيق حلمي عن ذنب أحد من رعيتي، وفي رواية: قال: إني لأستحي أن يكون جُرم أحد أعظم من حلمي.

كما ذكر الحافظ ابن كثير في ترجمة الأحنف بن قيس قال: وأغلظ له رجل في الكلام، وقال: والله يا أحنف لئن قلت لي واحدة لتسمعن بدلها عشرًا، فقال له الأحنف: إنك إن قلت لي عشرًا؛ لا تسمع مني واحدة. (البداية والنهاية: ٨/٣٢٧).

ومن أخبار الولاة والحكام المتصفين بالحلم والأناة ما ورد أن أمير المؤمنين هشام بن عبدالملك شتم مرةً رجلاً من الأشراف، فقال الشريف: أتشتمني وأنت خليفة الله في الأرض؟ فاستحيا وقال: اقتص مني بدلها- أو قال: مثلها- فقال: إذن أكون سفيهًا، قال: فخذ عِوضًا، قال: لا أفعل، قال: فاتركها لله، قال: هي لله، ثم لك، فقال هشام عندها: والله لا أعود لمثلها. (البداية والنهاية: ٩/٣٦٦).

وأختم بهذا الموقف النبيل للوزير الجليل أبي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة في العفو عند المقدرة. قال ابن الجوزي: كنا نجلس إلى الوزير ابن هبيرة.. إذ تقدم رجل ومعه رجل ادعى أنه قتل أخاه، فقال له ابن هبيرة: أقتلته؟ قال: نعم، جرى بيني وبينه كلام فقتلته، فقال الخصم: سلِّمهُ إلينا حتى نقتله فقد أقر بالقتل، فقال ابن هبيرة: أطلقوه ولا تقتلوه، قالوا: كيف ذلك وقد قتل أخانا؟ قال: فتبيعونه؟ فاشتراه منهم بستمائة دينار، وسلم الذهب إليهم وذهبوا، فقال للقاتل: اقعد هنا ولا تبرح، قال: فجلس عندهم وأعطاه خمسين دينارًا، فقلنا للوزير: لقد أحسنت إلى هذا وعملت معه أمرًا عظيمًا، وبالغت في الإحسان إليه، فقال الوزير: منكم أحد يعلم أن عيني اليمنى لا أبصر بها شيئًا؟ فقلنا: معاذ اللَّه، فقال: بلى والله، أتدرون ما سبب ذلك؟ قلنا: لا، فقال: هذا الذي خلصته من القتل جاء إليَّ وأنا في الدُّور ومعي كتاب من الفقه أقرأ فيه ومعه سلة فاكهة، فقال: احمل هذه السلة، قلت له: ما هذا شغلي فاطلب غيري، فشاكلني ولكمني فقلع عيني ومضى ولم أره بعد ذلك إلا يومي هذا، فذكرت ما صنع بي فأردت أن أقابل إساءته إليَّ بالإحسان مع القدرة. (ذيل طبقات الحنابلة (٣/٢٥٧)).

سبحان الله! كان بإمكان الوزير ابن هبيرة أن يقيم على ذلك الرجل الحد بعد أن يقتص منه بجريرته السابقة، أو على الأقل يقيم عليه الحد الذي اعترف به ويتشفى منه، لكنه نظر إلى مجالات الأخلاق العالية فبادر إلى العفو عند المقدرة، وهكذا دأب النفوس الطموحة إلى معالي الأمور، تحجِّم هوى النفس وتتخلص من رواسب حب الذات، وذلك بشراء المعاني السامية والمثل العليا بترك عرض الدنيا الزائل.

والحمد لله رب العالمين.

الهوامش:

(١) يعني لأنه قد لا يثمر الحائط المذكور فلا يمكن الوفاء منه.

(٢) يعني: لا تؤدون الحقوق.

(٣) الحبر: عالم اليهود.

تحذير الداعية من القصص الواهية

بقلم الشيخ: علي حشيش

الحلقة الثانية عشرة

«قصة ماشطة ابنة فرعون»

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم، حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص:

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لما كانت الليلة التي أُسري بي فيها، أتت عليّ رائحة طيبة، فقلت: يا جبريل، ما هذه الرائحة الطيبة؟ فقال: هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها. قال: قلت: وما شأنها؟ قال: بينا هي تمشط ابنة فرعون ذات يوم، إذ سقطت المِدْرَى من يدها، فقالت: بسم الله، فقالت لها ابنة فرعون: أبي؟ قالت: لا، ولكن ربي ورب أبيك الله، قالت: أخبره بذلك؟ قالت: نعم، فأخبرته فدعاها، فقال: يا فلانة، وإن لك ربًا غيري؟ قالت: نعم، ربي وربك الله، فأمر ببقرة من نحاس فأحميت، ثم أمر بها أن تلقى هي وأولادها فيها. قالت له: إن لي إليك حاجة. قال: وما حاجتك؟ قالت: أحب أن تجمع عظامي وعظام ولدي في ثوب واحد، وتدفننا. قال: ذلك لك علينا من الحق، قال: فأمر بأولادها فألقوا بين يديها، واحدًا واحدًا، إلى أن انتهى ذلك إلى صبي لها مُرْضَع، كأنها تقاعست من أجله، قال: يا أمَّه، اقتحمي، فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، فاقتحمت». قال: قال ابن عباس: تكلم أربعة صغار: عيسى ابن مريم عليه السلام، وصاحب جريج، وشاهد يوسف، وابن ماشطة فرعون.

التحليل البياني لطرق القصة

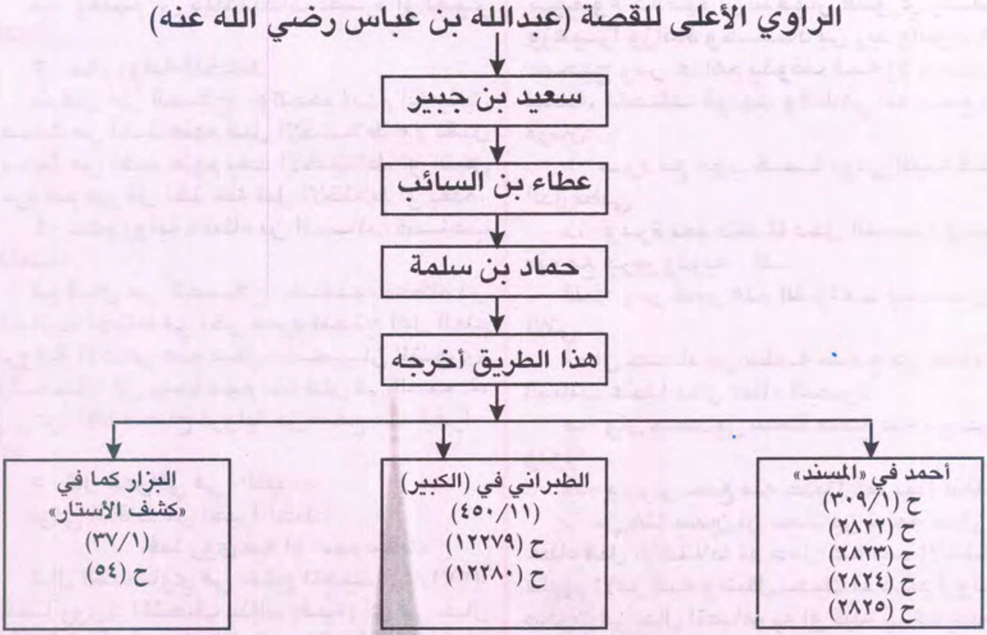

الراوي الأعلى للقصة (عبدالله بن عباس رضي الله عنه)
سعيد بن جبير
عطاء بن السائب
حماد بن سلمة
هذا الطريق أخرجه
أحمد في «المسند» ح (٣٠٩/١) ح (٢٨٢٢) ح (٢٨٢٣) ح (٢٨٢٤) ح (٢٨٢٥)
الطبراني في (الكبير) (٤٥٠/١١) ح (١٢٢٧٩) ح (١٢٢٨٠)
البزار كما في «كشف الأستار» (٣٧/١) ح (٥٤)

تخريج أحمد للقصة:

(ح ٢٨٢٢) قال أحمد: حدثنا أبو عمر الضرير. أنا حماد بن سلمة به.

(ح ٢٨٢٣) قال أحمد: حدثنا عفان. ثنا حماد بن سلمة به.

(ح ٢٨٢٤) قال أحمد: حدثنا حسن. ثنا حماد بن سلمة به.

(ح ٢٨٢٥) قال أحمد: حدثنا هدبة بن خالد. ثنا حماد بن سلمة به.

ثانيًا: تخريج الطبراني للقصة:

(ح ١٢٢٧٩) قال الطبراني: حدثنا أبو مسلم الكشي إبراهيم بن عبدالله ثنا أبو عمر الضرير ثنا حماد بن سلمة به، وحدثنا ثابت بن نعيم الهوجي ثنا آدم بن أبي إياس ثنا حماد بن سلمة به، وحدثنا محمد بن النضر الأزدي ثنا أبو نصر التمار ثنا حماد بن سلمة به.

(ح ١٢٢٨٠) قال الطبراني: حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل ثنا أبي ثنا أبو عمر الضرير عن حماد بن سلمة به.

ثالثًا: تخريج البزار للقصة:

(ح ٥٤) قال البزار: حدثنا عبدالله بن أبي يمامة ومحمد بن معمر قالا: ثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة به، ثم قال البزار رحمه الله: «هذا لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ بهذا اللفظ من وجه متصل إلا بهذا الإسناد».

التحقيق

هذه القصة واهية، وعلتها: عطاء بن السائب، وقد اختلط، ولم يرو هذه القصة عنه إلا حماد بن سلمة، كما هو ظاهر من التحليل البياني لطرق القصة، والذي يؤكده قول الإمام البزار رحمه الله، وإلى القارئ الكريم بيان أهمية هذا الفن ليعرف قيمة هذا التحقيق: قال الإمام أبو عمرو بن الصلاح في «علوم الحديث» النوع (٦٢): «معرفة من خلط في آخر عمره من الثقات».

١- «هذا فن عزيز مهم، لم أعلم أحدًا أفرده بالتصنيف واعتنى به، مع كونه حقيقًا بذلك جدًا».

٢- وهم منقسمون:

أ- فمنهم من خلط لاختلاطه وخرفه.

ب- ومنهم من خلط لذهاب بصره أو لغير ذلك.

٣- حكم رواية المختلط:

ثم قال ابن الصلاح: «والحكم فيهم أنه يقبل حديث من أخذ عنهم قبل الاختلاط، ولا يقبل حديث من أخذ عنهم بعد الاختلاط، أو أشكل أمره فلم يدرِ هل أخذ عنه قبل الاختلاط أو بعده.

٤- حكمَ رواية «عطاء بن السائب صاحب القصة»:

ثم قال ابن الصلاح: «فمنهم «عطاء بن السائب» اختلط في آخر عمره فاحتج أهل العلم برواية الأكابر عنه مثل «سفيان الثوري، وشعبة»؛ لأن سماعهم منه كان في الصحة، وتركوا الاحتجاج برواية من سمع منه آخرًا». اهـ.

٥- قال العراقي في «ألفيته»:

«وفي الثقات من أخيرا اختلط
فما روى فيه أوُ ابهم سقط»

قال السخاوي في «فتح المغيث» (٣٧١/٤): (فما روى): المتصف بذلك، (فيه) أي في حال اختلاطه (أو أبهم) بنقل الهمزة مَبْنِيًا للفاعل، الأمر فيه، وأشكل بحيث لم نعلم أروايته صدرت في حال اتصافه به أو قبله سقط حديثه في الصورتين». اهـ.

٦- بتطبيق هذه القواعد الأصولية على هذه القصة التي هي من رواية حماد بن سلمة عن عطاء، نجد أن الرواية ساقطة والقصة واهية، وإلى القارئ الكريم البرهان:

١- «قال أبو طالب عن أحمد: من سمع منه قديمًا فسماعه صحيح، ومن سمع منه حديثًا لم يكن بشيء، سمع منه قديمًا سفيان وشعبة، وسمع منه حديثًا جرير وخالد وإسماعيل وعلي بن عاصم». كذا في «التهذيب» (١٨٤/٤).

استنتاج:

نستنتج أن سماع جرير من عطاء بن السائب لم يكن بشيء.

٢- ولقد أورد الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (١٨٣/٧، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦) كلام أئمة الجرح والتعديل في الآخذين عن عطاء قبل الاختلاط والآخذين عنه بعد الاختلاط، ثم قال رحمه الله في آخر ترجمته: «فيحصل لنا من مجموع كلامهم أن سفيان الثوري وشعبة وزهيرًا وزائدة وحماد بن زيد وأيوب عنه صحيح ومن عداهم يتوقف فيه إلا حماد بن سلمة، فاختلف قولهم، والظاهر أنه سمع منه مرتين:

أ- مرة مع أيوب كما يومئ إليه كلام الدارقطني.

ب- ومرة بعد ذلك لما دخل البصرة وسمع منه مع جرير وذويه». اهـ.

قلت: ومن تدبر هذه القواعد يستبين له الآتي:

أ- أن حماد بن سلمة سمع من عطاء بن السائب عندما دخل عطاء البصرة.

ب- وأن حماد بن سلمة سمع منه مع جرير وذويه.

جـ- وجرير سمع منه حديثًا كما بيّنا آنفًا.

د- من هذا يتبين أن حماد بن سلمة حمل عن عطاء قبل الاختلاط ثم حمل عنه بعد الاختلاط فأبهم الأمر فيه وأشكل بحيث لم نعلم أروايته صدرت في حال اتصافه به أو قبله فسقط حديثه في الصورتين كما ذكر السخاوي آنفًا.

٣- يؤكد ذلك ما أخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٨٤٨/٣٣٤/٦) عن يحيى بن معين قال:

أ- عطاء بن السائب اختلط، فمن سمع منه قديمًا فهو صحيح، وما سمع منه جرير وذووه ليس من صحيح حديث عطاء، وقد سمع أبو عوانة من عطاء في الصحة، وفي الاختلاط جميعًا ولا يحتج بحديثه».

ب- ثم قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: «ثم بآخره تغير حفظه، وفي حديثه تخاليط كثيرة، وقديم السماع من عطاء وسفيان وشعبة، وفي حديث البصريين الذين يحدثون عنه تخاليط كثيرة؛ لأنه قدم عليهم في آخر عمره». اهـ.

٤- بيان فيه الشفاء في حقيقة رواية حماد عن عطاء:

أخرج العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٣٩٩/٣) ترجمة (١٣٤٨) قصة في اختلاط عطاء من طريق الحسن بن علي الحلواني عن علي بن المديني، ثم قال علي: قلت ليحيى: «وكان أبو

عوانة حمل عن عطاء بن السائب قبل أن يختلط ثم حمل عنه بعد فكان لا يفصل ذا من ذا وكذلك حماد بن سلمة».

قلت: ونقل هذه القصة التي أخرجها العقيلي الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (١٨٥/٧)، ثم قال: «فاستفدنا من هذه القصة أن رواية وهيب، وحماد وأبي عوانة عنه في جملة ما يدخل في الاختلاط». انتهى، وقد يحسبه من لا دراية له أنه هين ولكنه عند علماء هذا الفن عظيم؛ خاصة ونحن أمام قصة اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص، وإلى القارئ الكريم بل وطالب هذا الفن خاصة بيان أهمية هذا التحقيق:

قال الشيخ الألباني رحمه الله في «الضعيفة» (٣٣٤/٢/ ح٩٣٠): «وهذا تحقيق دقيق يجب أن لا ينساه- كما وقع للحافظ نفسه- من يريد أن يكون من أهل التحقيق، ولازم ذلك أن لا يصحح حديث حماد بن سلمة عن عطاء...».

٥- قلت: ولقد ضعف الألباني رحمه الله الحديث (٩٣٠) في «الضعيفة»، والذي جاء من طريق فيه «حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب»، وقد سبقه لذلك التضعيف الإمام النووي رحمه الله، حيث ضعف الحديث، وقد حكى هذا التضعيف الإمام الشوكاني رحمه الله في «نيل الأوطار» (٣٧٢/١) مع الفارق الكبير في التحقيق حول هذه المسألة، والذي جمع له الألباني رحمه الله أقوال أئمة الجرح والتعديل، حيث انتهى إلى هذه القاعدة.

ملحوظة هامة أيضًا:

٦- ثم نلاحظ في آخر القصة: «قال: قال ابن عباس: تكلم أربعة صغار: عيسى ابن مريم عليه السلام، وصاحب جريج، وشاهد يوسف، وابن ماشطة فرعون».

قلت: معنى «قال: قال ابن عباس...» أن هذا الجزء من القصة بنفس السند، ولكنه موقوف.

ولقد أخرج أيضًا ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٢١٢/٧ط دار الغد) (ح١٩١٠٩) قال: حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا العلاء بن عبدالجبار، عن حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: «تكلم أربعة في المهد وهم صغار: ابن ماشطة فرعون، وشاهد يوسف، وصاحب جريج، وعيسى ابن مريم عليه السلام».

وحكم الألباني رحمه الله على هذه الرواية بالبطلان في «الضعيفة» (٢٧٢/٢) مستخدمًا القواعد التي بيناها آنفًا في بيان علتها، حيث قال رحمه الله: «عطاء بن السائب فإنه قد اختلط، وحماد بن سلمة روى عنه قبل الاختلاط وبعده، خلافًا لمن يظن خلافه من المعاصرين».

٧- وأكد رحمه الله على هذه القاعدة مرة بعد أخرى يتبين ذلك مما أوردناه آنفًا ومن قوله أيضًا في «الضعيفة» (١٦٥/٣): «إن بعض الرواة يسمع من المختلط قبل الاختلاط وبعده، ومن هؤلاء حماد بن سلمة فإنه سمع من عطاء في الحالتين، كما استظهره الحافظ في «التهذيب» ولذلك فلا يجوز الاحتجاج أيضًا بحديثه عنه خلافًا لبعض العلماء المحدثين. والله يغفر لنا وله».

٨- فائدة:

نستفيد من التحليل البياني للقصة:

أ- القصة غريبة الإسناد، تفرد بروايتها حماد بن سلمة عن عطاء.

ب- وهي مشهورة عن حماد، رواها عنه: أبو عمر الضرير، وعفان وحسن، وهدبة بن خالد، وآدم بن أبي إياس، وأبو نصر التمار.

٩- أوهام:

يتوهم من لا دراية له من هذه الشهرة النسبية أن هناك متابعات للقصة، فيصحح القصة ولم يدر أن هذه المتابعات ليست لحماد ولا لشيخه، ولكن المتابعات دون حماد، فلا تسمن ولا تغني من تفرد حماد عن عطاء، وبالجهل بموقع المتابعة وقع الكثير في تصحيح أحاديث واهية.

شاهد واه للقصة

يقتضي هذا البحث العلمي أن أذكر هذا الشاهد:

عن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه ليلة أسْرِي به، وجد ريحًا طيبة، فقال: «يا جبريل، ما هذه الريح الطيبة؟ قال: هذه ريح قبر الماشطة وابنيها وزوجها، قال: وكان بدء ذلك أن الخضر كان من أشرف بني إسرائيل، وكان ممره براهب في صومعته فيطلع عليه الراهب، فيُعَلِّمهُ الإسلام، فلما بلغ الخضر زوجه أبوه فَعَلَّمَها

الخضر وأخذ عليها أن لا يُعْلِمَه أحدًا، وكان لا يقرب النساء فطلقها، ثم زوجه أبوه أخرى فعلمها وأخذ عليها أن لا يُعْلِمَهُ أحدًا، فكتمت إحداهما وأفشت عليه الأخرى، فانطلق هاربًا، حتى أتى جزيرة في البحر، فأقبل رجلان يحتطبان فرأياه فكتم أحدهما وأفشى الآخر، وقال: قد رأيت الخضر، فقيل: ومن رآه معك؟ قال: فلان، فسئل فكتم، وكان في دينهم أن من كذب قتل، قال: فتزوج المرأة الكاتمة، فبينما هي تمشط ابنة فرعون، إذ سقط المشط، فقالت: تعس فرعون، فأخبرت أباها، وكان للمرأة ابنان وزوج، فأرسل إليهم، فراود المرأة وزوجها أن يرجعا عن دينهما فأبيا، فقال: إني قاتلكما، فقالا: إحسانًا منك إلينا إن قتلتنا، أن تجعلنا في بيت، ففعل، فلما أسْري بالنبي ﷺ وجد ريحًا طيبة، فسأل جبريل، فأخبره».

التخريج

هذا الشاهد للقصة أخرجه ابن ماجه في «السنن» (١٣٣٧/٢) (ح٤٠٣٠) قال: حدثنا هشام بن عمَّار، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا سعيد بن بشير عن قتادة، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب، عن رسول الله ﷺ فذكره.

التحقيق

هذا الشاهد للقصة «ضعيف جدًا»، وسنده به علتان:

الأولى: قتادة مدلس، وقد عنعن فلا يقبل حديثه. كذا في «الميزان» (٣٨٥/٣) للذهبي، وفي «طبقات المدلسين» للحافظ ابن حجر في «المرتبة الثالثة» رقم (٢٦).

الثانية: سعيد بن بشير الأزدي: أورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٨/٤) قال أبو مسهر: لم يكن في جندنا أحفظ منه وهو ضعيف منكر الحديث، وقال الساجي: حدث عن قتادة بمناكير، وقال محمد بن عبدالله بن نمير: منكر الحديث ليس بشيء، ليس بقوي الحديث، يروي عن قتادة المنكرات. وأورده ابن حبان في «المجروحين» (٣١٥/١)، وقال: «كان رديء الحفظ، فاحش الخطأ، يروي عن قتادة ما لا يتابع عليه»، ووافقه الحافظ في «التهذيب»، وقال الحافظ العراقي في «شرح ألفيته» رقم (١١): «من كثر الخطأ في حديثه وفحش استحق الترك، وإن كان عدلاً».

فالحديث الذي جاءت فيه هذه القصة: متروك، ولا يصلح في المتابعات ولا الشواهد، كما هو مقرر في أصول هذا العلم، وكما بيناه في «سلسلة تحذير الداعية من القصص الواهية» الحلقة (٢، ٣، ٥)، فليرجع إليها طالب هذا الفن وهو علم الحديث التطبيقي، فإنها من النفائس العزيزة.

قلت: ولما كانت هذه القصة التي أخرجها ابن ماجه لا تصلح للمتابعات ولا الشواهد؛ لشدة ضعفها، بل هي من مناكير سعيد بن بشير عن قتادة، ولذلك أورد هذه القصة الإمام الذهبي في «الميزان» (٣١٤٣/١٢٨/٢)، وجعلها من مناكيره.

فائدة هامة:

دعوى الفردية

قد يسأل سائل ويقول: كيف تأتي القصة بإسناد آخر في «سنن ابن ماجه» من حديث أبي بن كعب، مع أن البزار بعد أن أخرج القصة من طريق حماد عن عطاء عن سعيد عن ابن عباس مرفوعًا قال: «هذا لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ بهذا اللفظ من وجه متصل إلا بهذا الإسناد»؟

قلت: هذا تعقب على دعوى الفردية ممن لا يفقه شروطه. يبين ذلك الإمام السخاوي في «فتح المغيث» (٢٥٧/١)، حيث قال: «وكثيراً ما يقع التعقب في دعوى الفردية، حتى إنه يوجد عند نفس مدعيها المتابع، ولكن إنما يحسن الجزم بالتعقب:

١- حيث لم يختلف السياق.

٢- أو يكون المتابع ممن يعتبر به.

لاحتمال إرادة شيء من ذلك بالإطلاق». انتهى.

قلت: وبتطبيق هذه الشروط نجد:

١- أن سياق القصة مختلف.

٢- والمتابع ممن لا يعتبر به (أو الشاهد).

وتسلم دعوى التفرد للبزار من التعقب، وتصبح القصة واهية بما في أسانيدها من اختلاط، وتدليس ورداءة حفظ وفحش خطأ.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

ركن الأسرة

إعـداد

د. إبراهيم عبد المنعم الشربيني

- المجتمعات أساسها الأسرة
- امرأة بلا رصيد
- صورة المرأة الجديدة

استوصوا بالنساء خيرًا

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.. وبعد:

إنها وصية الذي لا ينطق عن الهوى، وصية الرءوف الرحيم بالمؤمنين والمؤمنات، وعملاً بوصيته ﷺ رأينا أن نخص النساء بهذه الكلمات، ونحن واثقون أن ما آلت إليه الأمة المسلمة من الضعف والهوان لا يمكن أن يتغير بجهود الرجال المخلصين، حتى تتكاتف معها جهود المرأة المسلمة، فإذا استقامت المرأة في نفسها تكون قد كفَّتْ عن المجتمع معولاً من أخطر المعاول على المجتمع؛ ألا وهو فتنتها، فقد قال النبي ﷺ: «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء». (صحيح الجامع: ٥٠٩٧).

وقال: «ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن». (صحيح الجامع: ٥٦٢٤). واللب: العقل، والمعنى أنها تذهب بعقل الرجل الحازم.

وإذا استقامت المرأة استقام ولدها.

فإن الجيل الذي تنتظره الأمة المسلمة جيل رضع لبن المؤمنات القانتات، واحتضنته صدور الصالحات، وأدب بأدب المسلمات الصابرات.

فالأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعبًا طيب الأعراق

وإذا استقامت المرأة استقام بيتها، وهَنِئَ زوجها، وأثمر ذلك الجدُّ في عمله للدنيا وعمله للآخرة.

المجتمعات أساسها الأسرة

إن المجتمعات أساسها الأسرة، وعلى المرأة تدور رحى الأسرة، فإن استقامت المرأة استقامت الأسر، وإن استقامت الأسر استقام المجتمع.

فكم من كلمة ناصحة هادفة من أم مؤمنة استقام بها مسار ولدها، وكم من كلمة حانية مخلصة من زوجة مؤمنة استقام بها مسار زوجها.

فهذه أسماء بنت أبي بكر تقول لولدها حين جاءها يشكو ما ينويه الحَجاج به من تمثيل بجثته بعد قتله، فقالت: ما يضر الشاة سلخها بعد ذبحها، فانطلق ولدها لا يخشى في الله لومة لائم.

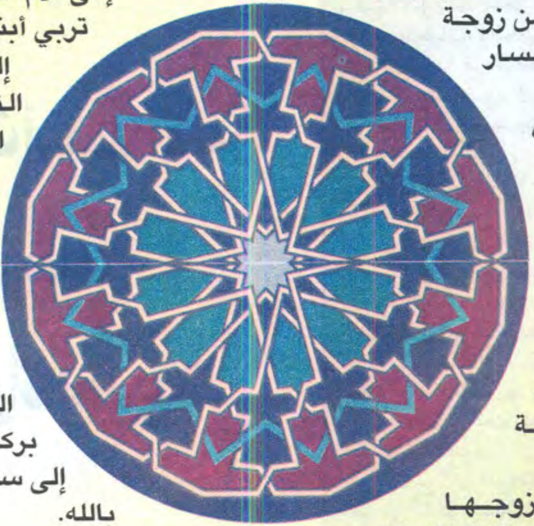

وهذه امرأة تودع زوجها عند الخروج لعمله قائلة: اتق الله فينا، ولا تطعمنا من حرام، فإنا نصبر على الجوع ولا نصبر على النار، فيمتنع زوجها من أكل الحرام ويتحرى الحلال.

إن النبي ﷺ قال: «النساء أكثر أهل النار».

[أصل الحديث في الصحيح: «فإني أريتكن أكثر أهل النار»].

وقال ﷺ: قال رب العزة: «أخرجوا- أي من النار- من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان». (متفق عليه).

فإلى كل من كان في قلبها ولو مثقال ذرة من إيمان.

إلى الأخت المؤمنة؛ التي تريد أن تنجو من النار.

إلى الأم المؤمنة؛ التي تريد أن تربي أبناءها كما يحب الله.

إلى الزوجة المؤمنة؛ التي تريد السعادة الزوجية في بيتها.

إلى الطالبة المؤمنة؛ التي تريد أن تخرج من ذل الحضارة الزائفة إلى عز العبودية لله.

إلى البنت المؤمنة؛ التي تريد أن تنجو من بركان التقدم المائج بالفتن، إلى سكينة الطاعة والأُنس بالله.

إلى كل مؤمنة أرادت أن تعود إليها كرامتها بالرجوع إلى من أكرمها.

إلى كل مؤمنة أرادت أن تنجو من جحيم المعصية إلى جنة الطاعة.

إلى من لم تعرف الطريق وأرادت من يأخذ بيدها إلى جنات النعيم.

إلى كل هؤلاء جميعًا نقدم: «ركن الأسرة».

ولمزيد من معرفة ما يتعلق بالمرأة المسلمة يراجع كتاب (المؤمنات) وهو موجود بفروع أنصار السنة.

إمرأة بلا رصيد

مَن كانت أول امرأة نبض قلبها بالتوحيد؟ كانت أول امرأة زهقت روحها باسم شهيد؟

هاتان امرأتان..

قد كان أول قلب أسلم بعد رسول الله ﷺ: قلب خديجة.

قد كانت أول روح زهقت تحيا عند الله: روح سُمية.

أفما آن إذن للمرأة المسلمة أن تجود على نفسها وأمتها؟

أمًا، وزوجة، ومربية، وداعية، بمثل ما جاد به أمثال هؤلاء، بدلاً من الكسل والعجز والقعود عن العطاء.

أختي المسلمة:

لا بد أن تدركي المقاصد السامية التي رُسمت لكِ كأم وزوجة وداعية ومعلمة، واعلمي أن لكِ رسالة وهدفًا بدونهما تكون حياتك لا قيمة لها.

فما رسالتك؟ وما هدفك؟

إن لم يكن هذا السؤال واردًا على خاطركِ، فإني قد علمت الآن لماذا العجز والكسل؟ إذ لا غاية ولا هدف، فلماذا البذل والتضحية والعطاء؟

لا غاية ولا هدف، فكيف الاهتداء إلى الطريق؟ ثم ما هي النتيجة؟

امرأة بهذه الحال بلا رصيد:

فلا قيمة ولا وزن ولا ثمن، حتى ولو كانت حاصلة على أعلى الشهادات، حتى ولو كانت أمهر الطباخات.

فما قيمة إنسان يحيى بلا غاية سوى إعداد الطعام وترتيب المنزل أو تجميع الشهادات الدنيوية لنيل الدرجات والمناصب.

لا قيمة إذ لا هدف.

فاعلمي- يرحمكِ الله- أن لك غاية وهدفًا ووظيفة عظمى في هذه الحياة، وارجعي إلى نفسك؛ ماذا تريدين منها؟

ولا تنشغلي بزحمة الحياة، سواءً خدمة الأولاد أو الزوج أو الانشغال بالشهادات أو الخروج المُشقي للعمل.

وأعيدي حساباتك، وما دورك في هذا الوجود كامرأة؟

وما قيمتك كأنثى؟

قال الله تعالى:﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ. فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ١١٤، ١١٦].

فأيقني يا أَمة الله أن عبوديتك لله، والرضى به ربًا وإلهًا هي أسمى وظيفة وأغلى غاية وأحق هدف، قال سبحانه:﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

فالمسلمة حقًا هي التي تراقب الله ربها

وتخشاه، وتجيب أمره وتلتزم تقواه، يحركها ويقودها الشوق لرضاه، فتلين لها الطاعات، وتذوق عند أدائها ألوانًا من اللذات.

فمهما تكبدت التعب والسهر والظمأ، فإن حاديها شوق: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ [طه: ٨٤].

فتصلي فرضها، ولا تكتفي به حتى تقوم بين يديه سبحانه قانتة تطيل القيام، أمام عينيها قول ربها: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ...﴾ [الزمر: ٩]، ودعاء الرسول ﷺ: «رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى، فإن أبى نضحت في وجهه الماء». (صحيح الجامع: ٣٤٩٤).

تصوم شهرها ثم تتنفَّل بصيام التطوع.

تحتجب وتستر بدنها؛ امتثالاً لأمر ربها الذي فرض عليها حجاب العفة والطهارة، فاتخذت حجابها طريقها لجنة ربها.

وتقرأ القرآن وتتدبره وتتعلمه، يحثها خشية أن تكون من أهل هجر القرآن الذين يشكوهم رسول الله ﷺ إلى ربه: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠].

تنفق وتتصدق من مالها إذ المال ليس لها همًا ولا هدفًا، بل هو في حياتها وسيلة لنيل أعلى الدرجات في الآخرة.

وكما كانت أمة لله في عباداتها، فهي أيضًا لا تقر لها عين حتى تجد هذا الدين أمام ناظريها حيًا ينبض في معاملاتها، وسلوكها مع زوجها، مع أبويها، مع ولدها، مع أرحامها، مع أصدقائها، ومع جيرانها.

فزوجها: ترعى بيته، وتطلب مرضاة ربها في رضا زوجها، فلا تبيت ليلتها إلا وهو عنها راضٍ، تحفظه في نفسها وفي ماله وولده، تقر في بيتها في مملكتها وجنتها الصغيرة، على صدرها وسام «أم العيال وربة البيت».

وأبناؤها: ترعاهم وتوجههم وتتعهدهم، وتسأل الله لهم حسن التربية، تتقرب إلى الله بهم، تحافظ عليهم خبيئة للدهر، وتعدهم أمل الأمة المنتظر، نَذَرتهم لربها، وتسأل الله القبول.

وأبواها: تبرهما في حياتهما وبعد موتهما، فتصلهم صلة لربها، وتبرهم امتثالاً لأمره سبحانه الذي أمرها ببرهما والإحسان إليهما: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

ورحمها وأقاربها: واصلة لهم، لا تقطعهم حتى وإن قطعوها، فهي لهم واصلة وناصحة، يدفعها قول الله: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ﴾ [الرعد: ٢١].

وجيرانها وأصدقاؤها: تحفظ لهم حقوقهم ولا تعرف إلا الوفاء لهم، فترى من الجناية أن يمتلئ قلبها بهذا الإيمان النابض ثم لا يفيض على من حولها من أهلها وجيرانها وأصدقائها، فحديثها حديث خير، فيه العبرة والعظة والنصيحة، وليس للغيبة أو النميمة أو الوشاية أو الكذب على لسانها مجال.

فتعيش حينئذٍ بقلب أحياه الإيمان، وأمدّه بالقوة العلم الصحيح النافع، فتحرك بوعي ومسئولية بين الجميع، فكانت أحسن ما يكون: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

المرأة نصف المجتمع، وتلد النصف الآخر، وهي عنوان المجتمع ولافتته، صلاحها يعني صلاح المجتمع، وفسادها يعني فساد المجتمع.

يستوي في ذلك المجتمع الصغير «بيتها»، والمجتمع الكبير «وطنها»؛ لذا فقد اهتم الإسلام بها- قرآنًا وسنة- في كل نواحي حياتها، فأبطل نظرية المنفعة التي كانت تحدد نظرة أهل الجاهلية لها، وجعلها صنو الرجل في التشريع، وخصها بتشريعات خاصة بها، لو أقامتها لبلغت الذروة في دنياها ودينها.

وحذر النبي ﷺ من فسادها الذي يؤدي إلى الافتتان بها، فقال ﷺ: «... فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء». (مسلم: ٢٧٤٢).

صورة المرأة الجديدة

بقلم الأستاذ
متولي البراجيلي

وقال ﷺ: «ما تركت بعدي فتنة هي أضر لى الرجال من النساء». (مسلم: ٢٧٤٠، والبخاري: ٥٠٩٦).

وانصاعت المرأة للتشريع الجديد، وعلت وسمت إلى قمم سامقة حفظتها لنا كتب التراجم، جيلاً بعد جيل طوال القرون الماضية، حتى بزغ القرن الأخير، وجاء رجال من جلدتنا، ألقوا التشريع خلف ظهورهم، وأعملوا معاول الهدم في حجابها وحيائها وقرارها في بيتها، فدعوا إلى سفورها واختلاطها، واستجابت للدعوة الفاجرة الماكرة- للأسف- ونسيت أنها حفيدة خديجة، وعائشة، وحفصة، وفاطمة، وأسماء، وأم سليم، رضي الله عنهن.

فخرجت وتكشفت واختلطت، وما هي إلا سنوات قليلة حتى وصلت إلى قمة التبرج، بل التعري، فصار العري عنوان المرأة الجديدة العصرية، وصارت صورتها أكثر مما حلم به دعاة السفور الأولون.

وإذا حاولنا أن نرسم صورة للمرأة الجديدة بموقفها من شرع الله، فسنرى العجب العجاب، سنرى أن المرأة التي عقدت عقداً مع ربها بمقتضى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأن شرط هذا العقد أن تنصاع وتستجيب لتشريع ربها- قرآنًا وسنة- سنراها في وادٍ وشرع ربها في وادٍ آخر، ولنتأمل معًا ملامح من صورة المرأة الجديدة:

☐ **عقيدتها**: لم تسلم من مظاهر الشركيات، ومنها على سبيل المثال: التضرع والتوسل بالموتى وأصحاب الأضرحة، والنذر لغير الله تعالى، والحلف بغير الله، والذهاب إلى الكهنة والعرافين والمنجمين، والتعامل بالسحر، والاستعانة بالجن.

☐ **عبادتها**: تاركة للصلاة، وإن أقامتها فبغير روح ولا خشوع، لا تسمو بالصيام ولا تُخرج الزكاة، ولا تتعظ بالحج.

☐ **حالها مع القرآن**: هجرت كتاب ربها، وإن قرأته تقرؤه كالصحف، فلا تدبر، ولا استجابة لكلام ربها، ولقد سمعنا وقرأنا عن جامعيات حصلن على أعلى الشهادات ولا يعرفن كيف يقرأن سورة الفاتحة قراءة صحيحة.

قدوتها: لم تعد قدوتها في سلفها الصالح،

وإنما قدوتها- وهذا بالإحصائيات والاستقصاءات- صارت الممثلة والراقصة والمغنية والمذيعة وملكة الجمال.

□ **زيها**: تُعري من جسدها أكثر مما تخفي، وتصف أكثر مما تستر، وكأن آيات الحجاب لم تنزل لها، وهي ليست مخاطبة بقوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ... ﴾ [الأحزاب: ٥٩]، وقوله تعالى:﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾ [النور: ٣١].

وكأن إنذار النبي ﷺ لا يخصها: «صنفان من أهل النار لم أرهما..» وذكر منهما: «ونساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات، رءوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها». (مسلم: ٢١٢٨).

□ **زينتها**: تفعل كل ما نهى النبي ﷺ عنه، فقد نهى عن النمص والتنمص (ترقيق الحواجب)، ونهى عن الوشم، ونهى عن تعطرها إلا في بيتها عند محارمها، ووصف من تفعل ذلك بأنها زانية، ونهى عن الصبغة السوداء، ونهى عن تفليج الأسنان، ونهى عن الشعر المستعار (الباروكة)، ونهى عن إطالة الأظافر، وهي تفعل كل ذلك.

□ **مشيتها**: ونهاها ربها:﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ [النور: ٣١]، وهي تضرب بأرجلها (الكعب العالي) لتلفت الأنظار إليها، وأمرها النبي ﷺ أن تمشي بحافة الطريق، ولا تختلط بالرجال وسط الطريق؛ بقوله: «عليكن بحافات الطريق». «صحيح سنن أبي داود» (ح: ٥٢٧٢)، وهي تمشي مسرعة وسط الطريق.

صوتها: نهاها ربها عن الخضوع بالقول:﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ [الأحزاب: ٣٢]، وهي تخضع به، وتستخدمه في إثارة الغرائز بالغناء المحرم، وغير ذلك.

□ **نظرها**: قال تعالى:﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ... ﴾ [النور: ٣١]، فهل غضت من بصرها؟ بلْ هي تتجرأ بعينيها على محارم الله أشدَّ من الرجال.

□ **بيتها**: لا تدخله الملائكة؛ لأنها خالفت أمر نبيها ﷺ، فعلقت الصور ذوات الأرواح والتماثيل وغيرها، وقد أمرها ربها تعالى بالقرار فيه:﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، فما استجابت لذلك.

□ **اختلاطها**: نهاها النبي ﷺ بعدم انفرادها برجل ليس من محارمها، وهي عن اختلاطها وانفرادها حدِّث ولا حرج.

□ **خروجها**: نُهيت عن الخروج إلا بإذن زوجها أو وليها، وهي تخرج بلا استئذان، بل وتريد السفر بمفردها رغم أنف زوجها.

□ **تشبهها بالرجال**: لعن النبي ﷺ رجيلة النساء (المتشبهة من النساء بالرجال)، وهي تتشبه بالرجال شكلاً وموضوعًا، وحذرها من التشبه بأعداء الله وحبهم، وهي قِبلتها بيوت الأزياء العالمية في الغرب والشرق.

كذلك أمرت أن توالي المؤمنين والمؤمنات وتتبرأ من الكافرين والكافرات والفاسقين والفاسقات، وهي فعلت ما نُهيت عنه، بل جعلت المؤمنين والمؤمنات (اللحية- النقاب) أداة للسخرية والاستهزاء.

□ **خلع ملابسها**: قال رسول الله ﷺ: «ما من امرأة تخلع ثيابها في غير بيت زوجها إلا هتكت ما بينها وبين الله من حجاب». «أخرجه أصحاب السنن إلا النسائي، كما في آداب الزفاف للشيخ الألباني».

فعصت أمر رسولها ﷺ وخلعت ثيابها على الشواطئ وفي حمامات السباحة وغيرها.

□ **مصافحة الرجال**: لم يصافح الرسول ﷺ امرأة قط، وما مس امرأة ليست من محارمه، حتى في البيعة، فإنه أبى أن يصافح النساء، وهو المعصوم، وقال: «أبايعكن كلامًا»، ولم يثبت في الشرع أن النساء كن يصافحن الرجال.

لكن المرأة- المسلمة- الغير ملتزمة بشرع الله- أبت إلا أن تصافح الرجال، وأن تعصي أمر نبيها وتوجيهه ﷺ.

وبعد، هذا غيضٌ من فيض، ولم نتوقف عند النصوص كثيرًا، وذلك لسببين:

١- أن مقصدنا هو رسم صورة إجمالية عامة.

٢- خشية الإطالة.

ولقد رأينا أن المرأة الجديدة تسير عكس شرع ربها من قمة رأسها إلى أخمص قدميها، فلا ترعوي بكتاب الله، ولا تزدجر بأحاديث رسول الله ﷺ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أسباب النصر الموعود على شرذمة اليهود

بقلم د. الوصيف علي حزة

تناولنا في المقال السابق من أسباب النصر الموعود على شرذمة اليهود السبب الأول وهو آية الوعد، ونكمل بمشيئة الله عز وجل بقية الأسباب، فنقول وبالله التوفيق

ثانيًا: الثقة في وعد الله تبارك وتعالى.

وهو السبب الثاني من أسباب نصر الأمة على عدوها. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ. إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ. وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧١- ١٧٣]. وقال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١].

قال السدي: لم يبعث الله عز وجل رسولاً قط إلى قوم فيقتلونه أو قومًا من المؤمنين يدعون إلى الحق فيقتلون فيذهب ذلك القرن حتى يبعث الله تبارك وتعالى لهم من ينصرهم فيطالب بدمائهم، ممن فعل ذلك بهم في الدنيا قال: فكانت الأنبياء والمؤمنون يقتلون في الدنيا وهم منصورون فيها. «ابن كثير».

ولذلك نصر الله رسوله محمدًا ﷺ على العرب واليهود، ومكنه من رقابهم، وأظهره على عدوه، ثم قبضه، ثم مكن أصحابه من بعده، ففتحوا الممالك، وقصموا ظهور الأكاسرة وظهروا على القياصرة، وملكوا عروشهم تحقيقًا لهذا الوعد الإلهي، ولثقة المسلمين بربهم أنه ينصرهم ويؤيدهم؛ ما دخلوا في معركة إبان عهود الخلفاء إلا انتصروا فيها بإذن الله.

قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاء وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف: ١١٠]. وقال: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: ٢١].

ومما يؤكد هذا المعنى أن أصحاب رسول الله ﷺ خرجوا معه في بدر مع قلتهم لثقتهم في وعد الله لهم بإحدى الطائفتين، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتِيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ [الأنفال: ٧].

فقاتلوا الكفار مع كثرتهم فهزموهم بإذن الله وأسروهم كذلك، ولم يحدث في أي معركة إسلامية في عهد رسول الله ﷺ أو الخلفاء الراشدين أن بلغ عدد المسلمين مثل عدد المشركين، ولولا أن الله تعالى قذف في قلوب المؤمنين هذه الثقة في وعده ما قاتلوا، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عمران: ١٢٣].

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ﴾ [الأنفال: ٢٦].

قال قتادة: كان هذا الحي من العرب أشد الناس ذلاً وأشقاهم عيشًا وأجوعهم بطونًا وأعراهم جلودًا وأبينهم ضلالاً، من عاش منهم عاش شقيًا، ومن مات منهم رُدِّيَ في النار يؤكلون ولا يأكلون، والله ما نعلم قليلاً من حاضر أهل الأرض يومئذ كانوا أشر منزلاً منهم، حتى جاء الله بالإسلام، فمكن به في البلاد، ووسع به في الرزق، وجعلهم به ملوكًا على رقاب الناس، وبالإسلام أعطى الله ما رأيتم فاشكروا الله على نعمه، فإن ربكم منعم يحب الشكر وأهل الشكر في مزيد من الله. اهـ. رواه ابن جرير.

فلو وثق المسلمون بربهم في هذا الزمان لتحقق لهم ما تحقق لآبائهم وأسلافهم من العز والنصر والغلبة والتمكين، والله المستعان.

ثالثًا: اتخاذ الأسباب وإعداد العدة:

إن أمانة إعداد القوة لحماية البيضة والدفاع عن المقدسات من الفروض الشرعية

قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: ٦١].

وهذا أمر من الله تعالى لرسول الله ﷺ ولأصحابه وللأمة بعامة أن يعدوا لهم ما استطاعوا من قوة، ونكَّرَ «قوة» ليفيد العموم، بمعنى جميع أنواع القوة، ثم خصص بعد التعميم للأهمية، فقال: ﴿وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾، والخيل فيها إشارة إلى السرعة والكر والفر، ولهذا رأينا رسول الله ﷺ يهتم بها، ففي بدر كان عدد الخيول اثنين فقط، وفي غزوة تبوك بلغ عددها سبعين، مما يدل على اهتمام الرسول ﷺ بأدوات السرعة لتحقيق التفوق النوعي على الأعداء.

روى مسلم في «صحيحه» من حديث عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر: «ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي».

ولذلك اهتم الرسول ﷺ بما يحقق هذا المعنى من الكر والفر والضربات الخاطفة السريعة؛ ومنها الخيل، وقال أيضًا: «الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة». رواه البخاري.

وقال ﷺ محفزًا أصحابه على اقتناء الخيول وامتلاك أسباب القوة من حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه: «الخيل لثلاثة: لرجل أجر، ولرجل ستر، وعلى رجل وزر، فأما الذي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله فأطال في مرج أو روضة، فما أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسنات، ولو أنها قطعت طيلها فاستنَّت شرفًا أو شرفين كانت أرواثها وآثارها حسنات له، ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن يسقيها كان ذلك حسنات له، فهي لذلك الرجل أجر، ورجل ربطها تغنيًا وتعففًا ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها، فهي له ستر ورجل ربطها فخرًا ورياءً ونواءً لأهل الإسلام، فهي على ذلك وزر». رواه البخاري.

وامتلك الرسول ﷺ وأصحابه الخيول ليحققوا قفزة قوية في امتلاك زمام المبادرة في الحروب وليقوموا بأمانة إعداد القوة لإرهاب أعداء الأمة وتقليم أظفار الشرك والوثنية، وتم لهم ما أرادوا بحول الله وطوله، وعلى ذلك وجب على الأمة الإسلامية في هذا الزمان أن تكون أمينة على إعداد القوة وامتلاك أسبابها عملاً بهدي النبي ﷺ وامتثالاً لأمر الله تعالى كما جاء في سورة «الأنفال»، فلا يعقل أن تكون عدة المسلمين متخلفة، أو تقوم الأمة باستجداء أسلحتها من أعدائها دون أن يكون لها دور في الابتكار والاختراع.

ولقد تعجبت كثيرًا لدعوة سمعناها من بعض المسلمين، حيث قال: «إنه يجب علينا أن نخلي هذه المناطق من أسلحة الدمار الشامل»، فهذه دعوة للضعف والمهانة، بينما أعداؤنا من الصهاينة يمتلكون المئات من القنابل النووية والرءوس الذرية يهددون بها الجميع، لا يسمع العالم الآن إلا للأقوياء. ومن امتلك أدوات أمنه نظر إليه الآخرون بالاحترام، فلا بد أن يمتلك العرب والمسلمون هذه الأسلحة لتحييد السلاح النووي الصهيوني، وحينئذ تكون الحرب بيننا وبينهم حربًا تقليدية سيكون لنا فيها الظفر، إن شاء الله.

لقد استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية السلاح النووي ضد اليابان، لكنها أمام روسيا التي امتلكت هذا السلاح لم تقدر على استخدامه؛ لخشيتها من رد الفعل، وتحولّ الصراع بين القطبين إلى ما يعرف بالحرب الباردة.

إن أمانة إعداد القوة لحماية البيضة والدفاع عن المقدسات من الفروض الشرعية التي لا تقل عن الصلاة والصيام والحج، فالجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادلٍ، وإن ما نراه هذه الأيام من استباحة دماء المسلمين في بقاع شتى من أنحاء العالم في الشيشان وكوسوفا

الجهاد ماض إلى يوم القيامة لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل !!

والبوسنة وألبانيا وفلسطين إنما هو بسبب التخاذل المهين في إعداد القوة التي أمرنا بها رب العزة والجلال في كتابه، وهذا ما كان يشغل الخلفاء الراشدين بعد رسول الله ﷺ. يقول الصديق أبو بكر رضي الله عنه: والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه.

وكان هذا الهدف نفسه هو الذي حرك هارون الرشيد، فكان يغزو عامًا، ويحج عامًا، وهو نفس الهدف الذي قام من أجله المعتصم لإنقاذ امرأة مسلمة أسرها الروم فصرخت: وامعتصماه.

واستطاع المسلمون خلال خمسة عشر عامًا بعد رسول الله ﷺ؛ أي في عهد الفاروق عمر أن يتفوقوا على الفرس والروم ويكسروا الصلف الوثني في العالم، ولم تمض أكثر من ثلاثين عامًا حتى استوعب المسلمون صناعات عصرهم، فامتلكوا أعظم أسطول بحري، وتحول البحر المتوسط والأحمر إلى بحيرتين إسلاميتين، بالرغم من أن العرب لم يكن لهم دراية بالبحر.

إن هذه الأمانة في إعداد القوة خدمةً لأهداف الإسلام وتحقيقًا لفريضة الجهاد في سبيل الله عز وجل كانت الدافع الأول للمسلمين في هذا المضمار.

رابعًا: التوكل على الله تعالى:

وهو اعتماد القلب على الله وثقته به، وأنه كافيه، وقيل: هو تفويض الأمر إلى الله وحده مع الأخذ بالأسباب وعدم الركون إليها.

يقول ابن القيم رحمه الله في «الفوائد» (ص٩٨): التوكل على الله نوعان: أحدهما؛ توكل عليه في حصول ما يحبه هو ويرضاه من الإيمان واليقين والجهاد والدعوة إليه. وثانيهما؛ توكل عليه في جلب حوائج العبدوحظوظه الدنيوية أو دفع مكروهاته، وبين النوعين من الفضل ما لا يحصيه إلا الله، فمتى توكل العبدعليه في النوع الأول حق توكله كفاه النوع الثاني تمام الكفاية، ومتى توكل عليه في النوع الثاني كفاه أيضًا، لكن لا يكون له عاقبة المتوكل عليه فيما يحبه ويرضاه، فأعظم التوكل عليه التوكل في الهداية وتجريد التوحيد ومتابعة الرسول وجهاد أهل الباطل، فهذا توكل الرسل، وخاصة أتباعهم. اهـ.

قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٠]، وقال تعالى: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: ١٢٣]، وقال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام لما دعا قومه إلى الجهاد في سبيل الله ودخول الأرض المقدسة: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىَ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ. قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُواْ عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٢، ٢٣].

قال السعدي رحمه الله: فإن في التوكل على الله- وخصوصًا في هذا الموطن- تيسيرًا للأمر ونصرًا على الأعداء، ودل هذا على وجوب التوكل، وعلى أنه بحسب إيمان العبديكون توكله. اهـ.

وقال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] قالها إبراهيم عليه السلام حين أُلقي في النار، وقالها محمد ﷺ وأصحابه حين ﴿قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]. رواه البخاري.

فحري بأمة الإسلام أن تأخذ بهذا الهدي: ﴿وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم: ١٢].

هذا إن أردنا النصر على اليهود الصهاينة: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]. وللحديث بقية إن شاء الله.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

من فضائل الأعمال في الصلاة والذكر بعدها

لسماحة الشيخ: عبدالعزيز بن باز
يرحمه الله

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده . وبعد :

١- فضل المشي إلى الصلاة وصلاة الجمعة:

«ما من أحد يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلي ركعتين، يقبل بقلبه ووجهه عليهما إلا وجبت له الجنة». رواه مسلم وأبو داود والنسائي.

«من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطواته إحداها تحط خطيئة، والأخرى ترفع درجة». رواه مسلم.

«صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة». رواه البخاري ومسلم.

٢- إجابة المؤذن :

«إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليَّ، فإنه من صلى عليَّ صلاة، صلى الله عليه بها عشرًا، ثم سلوا لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبدمن عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له شفاعتي». رواه مسلم.

«من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدًا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة». رواه البخاري.

قال ﷺ : «من صلى عليَّ من أمتي مخلصًا من قلبه، صلى الله عليه بها عشر صلوات، ورفعه بها عشر درجات، وكتب له بها عشر حسنات، ومحا عنه بها عشر سيئات». رواه النسائي والطبراني والترمذي.

«الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد...». رواه أبو داود والترمذي.

٣- فضل الصف الأول :

«لو يعلم الناس ما في النداء- يعني الأذان- والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا». رواه البخاري ومسلم.

٤- فضل صلاة العشاء في جماعة:

«من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله». رواه مالك ومسلم.

٥- تحية المسجد :

«إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين». رواه البخاري ومسلم.

٦- ثواب اثنتي عشرة ركعة في اليوم والليلة:

«من ثابر على ثنتي عشرة ركعة في اليوم والليلة دخل الجنة؛ أربعًا قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل الفجر». رواه النسائي وابن ماجه والترمذي.

٧- فضل أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها:

«من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر، وأربع بعدها، حرمه الله على النار». رواه أبو داود والترمذي والنسائي.

٨- فضل صلاة الجمعة والتبكير إليها:

«الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر». رواه مسلم.

«من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة الأولى، فكأنما قرب بدنةً، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب

بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشًا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر». رواه البخاري.

٩- صلاة التوبة :

«ما من رجل يذنب ذنبًا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر له»، ثم تلا هذه الآية:﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ. أُوْلَـئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٥، ١٣٦]. رواه البخاري ومسلم.

١٠- فضل ذكر الله بعد صلاة الصبح فى جماعة:

«من صلى الفجر في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين كانت كأجر حجة وعمرة تامة، تامة، تامة». رواه الترمذي وحسنه.

١١- المداومة على صلاة الوتر والضحى:

قال أبو هريرة رضي الله عنه: أوصاني خليلي ﷺ بثلاث لست بتاركهن: أن لا أنام إلا على وتر، ولا أدع ركعتي الضحى، فإنها صلاة الأوابين، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر. رواه البخاري ومسلم.

١٢- فضل صلاة الليل:

«أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلُّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام». رواه الترمذي.

١٣- فضل الصلاة على الجنازة:

«من صلى على جنازة فله قيراط، فإن شهد دفنها فله قيراطان، والقيراط مثل أحد». رواه مسلم.

١٤- فضل الصلاة في المسجد النبوي والمسجد الحرام ومسجد قباء:

«صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه». رواه أحمد وابن ماجه.

«صلاة في مسجد قباء كعمرة». رواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي.

١٥- الذكر بعد الصلاة:

من السنة أن يقول المسلم بعد كل فريضة: «أستغفر الله» ثلاث مرات.

- «اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام».
- «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون».
- «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد».
- ويقول بعد صلاة الفجر وصلاة المغرب مع ما تقدم: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير». عشر مرات.
- ثم بعد ذلك يقول: «سبحان الله» ثلاثًا وثلاثين، و«الحمد لله» ثلاثًا وثلاثين، و«الله أكبر» ثلاثًا وثلاثين، ويقول تمام المائة: «لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير».
- ثم يقرأ آية الكرسي:﴿ اللَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].
- ثم يقرأ:﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾، و□قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاس ﴾، وبعد المغرب والفجر يكرر:﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾، و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾، و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ثلاث مرات، هذا هو الأفضل.

والحمد لله رب العالمين.

الإعلام
بسير الأعلام

«إمام أهل السنة»
أحمد بن حنبل

بقلم الشيخ: مجدى عرفات

نسبه:

هو الإمام أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، وكان عربيًا أصيلاً.

قال عارم: وضع أحمد عندي نفقته، فقلت له يومًا: يا أبا عبداللَّه، بلغني أنك من العرب، فقال: أيا أبا النعمان، نحن قوم مساكين، فلم يزل يدافعني حتى خرج ولم يقل لي شيئًا.

□ **صفته:** قال العباس بن الوليد النحوي: رأيت أحمد بن حنبل رجلاً حسن الوجه ربعة من الرجال يخضب بالحناء خضابًا ليس بالقاني، في لحيته شعرات سود، ورأيت ثيابه غلاظًا إلا أنها بيض، ورأيته معْتَمًا وعليه إزار، كان شيخًا طوالاً مخضوبًا أسمر شديد السمرة.

□ **مولده:** قال: ولدت ببغداد في ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة.

□ **طلبه للعلم:** طلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة في العام الذي مات فيه مالك وحماد بن زيد.

قال المروزي: قلت لأحمد: أكان أغمي عليك أو غُشي عليك عند ابن عيينة؟ قال: نعم في دهليزه، زحمني الناس فأغمي عليً.

قال أحمد: قدمت صنعاء أنا ويحيى بن معين فمضيت إلى عبدالرزاق في قريته وتخلف يحيى، فلما ذهبت أدق الباب قال لي بقال تجاه داره: مَهْ، لا تدق فإن الشيخ يُهاب، فجلست حتى إذا كان قبل المغرب خرج فوثبت إليه وفي يدي أحاديث انتقيتها، فسلمت وقلت: حدثني بهذه رحمك الله فإني رجل غريب، قال: ومن أنت؟ وزبرني، قلت: أحمد بن حنبل، قال: فتقاصر وضمني إليه، وقال: باللَّه أنت أبو عبدالله؟ ثم أخذ الأحاديث وجعل يقرؤها حتى أظلم، فقال للبقال: هلم المصباح حتى خرج وقت المغرب، وكان عبدالرزاق يؤخر صلاة المغرب.

□ **سعة علمه:** قال رحمه الله: تزوجت وأنا ابن أربعين

سنة فرزق الله خيرًا كثيرًا. قال عبدالله بن أحمد: قال لي أبو زرعة: أبوك يحفظ ألف ألف حديث، فقيل له: وما يدريك؟ قال: ذاكرته فأخذت عليه الأبواب، قال الذهبي رحمه الله: فهذه حكاية صحيحة في سعة علم أبي عبدالله، وكانوا يعُدون في ذلك المكرر والأثر وفتوى التابعي وما فَسَّر ونحو ذلك، وإلا فالمتون المرفوعة القوية لا تبلغ عشر معشار ذلك.

قال إبراهيم الحربي: رأيت أبا عبدالله كأن الله جمع له علم الأولين والآخرين. قال يحيى بن آدم: أحمد بن حنبل إمامنا.

□ **أخلاقه** : قال المروزي: كان أبو عبدالله لا يَجْهل، وإن جُهل عليه حَلُم واحتمل، ويقول: يكفي الله، ولم يكن بالحقود ولا العجول، كثير التواضع حسن الخلق دائم البِشر لين الجانب ليس بفظ، وكان يحب في الله ويُبغض في الله، وإذا كان في أمر الدين اشتد غضبه، وكان يحتمل الأذى من الجيران.

قال محمد بن الحسن بن هارون: رأيت أبا عبدالله إذا مشى في الطريق يكره أن يتبعه أحد. قال الذهبي: إيثار الخمول والتواضع وكثرة الوجل من علامات التقوى والفلاح.

قال الحسن بن إسماعيل عن أبيه قال: كان يجتمع في مجلس أحمد زهاء خمسة آلاف أو يزيدون، نحو خمسمائة يكتبون، والباقون يتعلمون منه حسن الأدب والسمت.

قال الذهبي: وربما نسخ بأجرة، وربما عمل التكك، وأجّر نفسه لجَمَّال، رحمة الله عليه.

ثناء العلماء عليه

قال قتيبة: خير أهل زماننا ابن المبارك، ثم هذا الشاب- يعني أحمد بن حنبل- وإذا رأيت رجلاً يحب أحمد فاعلم أنه صاحب سنة، ولو أدرك عصر الثوري والأوزاعي والليث لكان هو المقدم عليهم، فقيل لقتيبة: يُضم أحمد إلى التابعين؟ قال: إلى كبار التابعين.

قال المزني: قال الشافعي: رأيت ببغداد شابًا إذا قال: حدثنا، قال الناس كلهم: صدق، قلت: من هو؟ قال: أحمد بن حنبل.

وقال الشافعي أيضًا: خرجت من بغداد، فما خلفت بها رجلاً أفضل ولا أعلم ولا أفقه ولا أتقى من أحمد بن حنبل.

قال ابن راهويه: أحمد حجة بين الله وبين خلقه.

قال ابن المديني: أحمد أفضل عندي من سعيد بن جبير في زمانه؛ لأن سعيدًا كان له نظراء. وقال: أمرني سيدي أحمد بن حنبل أن لا أحدث إلا من كتاب.

وقال: أعز الله الدين بالصِّديق يوم الردة وبأحمد يوم المحنة.

وقال ابن معين: أرادوا أن أكون مثل أحمد، والله لا أكون مثله أبدًا.

وقال: ما رأيت من يحدث لله إلا ثلاثة: يعلى بن عبيد، والقعنبي، وأحمد بن حُنبل.

قال عبدالله بن أحمد: قال أصحاب بشر الحافي له حين ضُرب أبي: لو أنك خرجت، فقلت إني على قول أحمد، فقال: أتريدون أن أقوم مقام الأنبياء.

قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن علي بن المديني وأحمد بن حنبل أيهما أحفظ؟ فقال: كانا في الحفظ متقاربين، وكان أحمد أفقه، إذا رأيت من يحب أحمد فاعلم أنه صاحب سنة.

قال أبو عمير بن النحاس الرملي، وذكر عنده أحمد بن حنبل: فقال: رحمه الله، عن الدنيا ما كان أصبره، وبالماضين ما كان أشبهه، وبالصالحين ما كان ألحقه عرضت له الدنيا فأباها، والبدع فنفاها.

قال أبو داود: كانت مجالس أحمد مجالس الآخرة، لا يذكر فيها شيء من أمر الدنيا، ما رأيته ذكر الدنيا قط.

قال محمد بن مصعب العابد: لسوطٌ ضُربه أحمد بن حنبل في الله أكبر من أيام بشر بن الحارث. قال الذهبي: بشر عظيم القدر كأحمد، ولا ندري وزن الأعمال، إنما الله يعلم ذلك.

قال محمد بن نصر المروزي: صرت إلى دار أحمد بن حنبل مرارًا وسألته عن مسائل، فقيل له: أكان أكثر حديثًا أم إسحاق؟ قال: بل أحمد أكثر حديثًا وأورع، أحمد فاق أهل زمانه.

قال الذهبي: كان أحمد عظيم الشأن رأسًا في الحديث وفي الفقه وفي التأله، أثنى عليه خلق من خصومه، فما الظن بإخوانه وأقرانه؟ وكان مهيبًا في ذات الله، حتى قال أبو عبيد: ما هبت أحدًا في مسألة ما هبت أحمد بن حنبل.

قال محمد بن يحيى الذهلي: جعلت أحمد إمامًا فيما بيني وبين الله.

قال أبو يحيى الناقد: كنا عند إبراهيم بن عرعرة، فذكروا يعلى بن عاصم، فقال رجل: أحمد بن حنبل يضعفه، فقال رجل: وما يضره إذا كان ثقة؟ فقال ابن عرعرة: والله لو تكلم أحمد في علقمة والأسود لضرّهما.

قال عبد الله بن أحمد: رأيت كثيرًا من العلماء والفقهاء والمحدثين وبني هاشم وقريش والأنصار يُقبّلون أبي؛ بعضهم يده وبعضهم رأسه ويعظمونه تعظيمًا لم أرهم يفعلون ذلك بأحد من الفقهاء غيره، ولم أره يشتهي ذلك.

قال ابن عقيل: من عجيب ما سمعته عن هؤلاء الأحداث الجهال أنهم يقولون أحمد ليس بفقيه لكنه محدث، قال: وهذا غاية الجهل؛ لأنه له اختيارات بناها على الأحاديث بناءً لا يعرفه أكثرهم، وربما زاد على كبارهم.

قال الذهبي: أحسِبهم يظنونه كان محدثًا وبَسْ، بل يتخيلونه من بابة محدثي زماننا، والله لقد بلغ في الفقه خاصة رتبة الليث ومالك والشافعي وأبي يوسف، وفي الزهد والورع رتبة الفضيل وإبراهيم بن أدهم، وفي الحفظ رتبة شعبة ويحيى القطان وابن المديني، ولكن الجاهل لا يعلم رتبة نفسه فكيف يعرف رتبة غيره؟!

درر من أقواله

قال الإمام في رسالة أرسلها لعبيد الله بن يحيى ليرسلها لأمير المؤمنين: «قال معاوية بن قرة: إياكم وهذه الخصومات فإنها تحبط الأعمال، وقال أبو قلابة: لا تجالسوا أهل الأهواء، أو قال: أصحاب الخصومات، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم ويلبسوا عليكم بعض ما تعرفون، ودخل رجلان من أصحاب الأهواء على محمد بن سيرين فقالا: يا أبا بكر نحدثك بحديث؟ قال: لا، قالا: فنقرأ عليك آية؟ قال: لا، لتقومان عني أو لأقومنه، فقاما، فقال بعض القوم: يا أبا بكر، وما عليك أن يقرأ عليك آية؟ قال: خشيت أن يقرأ آية فيحرفانها فيقر ذلك في قلبي.

وقال رجل من أهل البدع لأيوب: يا أبا بكر، أسألك عن كلمة؟ فولى هاربًا وهو يقول بيده، لا ولا نصف كلمة، وقال ابن طاووس لابن له يكلمه رجل من أهل البدع: يا بني، أدخل أصبعيك في أذنيك حتى لا تسمع ما يقول، ثم قال: اشدد اشدد، وقال عمر بن عبدالعزيز: من جعل دينه عرضًا للخصومات أكثر التنقل، وقال إبراهيم النخعي: إن القوم لم يدخر عنهم شيء خُبئ لكم لفضل عندكم، وكان الحسن يقول: شرُّ داءٍ خالط قلبًا يعني الأهواء، وقال حذيفة: اتقوا الله وخذوا طريقَ من كان قبلكم، لئن استقمتم لقد سبقتم سبقًا بعيدًا، ولئن تركتموه يمينًا وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيدًا، أو قال: مبينًا.

وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، وقال: ﴿أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، فأخبر أن الأمر غير الخلق، وقال: ﴿الرَّحْمَنُ. عَلَّمَ الْقُرْآنَ. خَلَقَ الإنسَانَ. عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ١-٤]، فأخبر أن القرآن من علمه.

وقد روي عن السلف أنهم كانوا يقولون: القرآن كلام الله، غير مخلوق.

وهو الذي أذهب إليه ولست بصاحب كلام ولا أرى الكلام في شيء من هذا إلا ما كان في كتاب الله أو في حديث عن النبي ﷺ أو عن الصحابة أو التابعين، فأما غير ذلك فإن الكلام فيه غير محمود». اهـ.

قال الذهبي: فهذه الرسالة إسنادها كالشمس فانظر إلى هذا النفس النوراني لا كرسالة الإصطخري. (رواها عن الإمام وفيها ما يخالف منهج السلف). ولا كالرد على الجهمية الموضوع على أبي عبدالله، فإن الرجل كان تقيًا ورعًا لا يتفوه بمثل ذلك، ولعله قاله، وكذلك رسالة المسيء في الصلاة باطلة وما يثبت عنه أصلاً وفرعًا ففيه كفاية ومما ثبت عنه مسألة الإيمان، وقد صنف فيها.

قال أبو داود: سمعت أحمد بن حنبل يقول: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، والبر كله من الإيمان، والمعاصي تنقص الإيمان.

قال إسماعيل بن الحسن السراج: سألت أحمد عمن يقول القرآن مخلوق، قال: كافر، وعمن يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، فقال: جهمي.

قال الذهبي: الذي استقر الحال عليه أن أبا عبدالله كان يقول: من قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع، وأنه قال: من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، فكان رحمه الله لا يقول هذا ولا هذا، وربما أوضح ذلك فقال: من قال لفظي بالقرآن مخلوق يريد به القرآن فهو جهمي.

قال أحمد الدورقي: قلت لأحمد بن حنبل: ما تقول في هؤلاء الذين يقولون: لفظي بالقرآن

مخلوق؟ فرأيته استوى واجتمع وقال: هذا شر من قول الجهمية، من زعم هذا فقد زعم أن جبريل تكلم بمخلوق وجاء إلى النبي ﷺ بمخلوق.

قال الذهبي: فقد كان هذا الإمام لا يرى الخوض في هذا البحث خوفًا من أن يُتذرع به إلى القول بخلق القرآن، والكف عن هذا أولى، آمنا بالله تعالى وبملائكته وبكتبه ورسله وأقداره والبعث والعرض على الله يوم الدين، ولو بسط هذا السطر وحرر وقُرر بأدلته لجاء في خمسة مجلدات، بل ذلك موجود مشروع لمن رامه، والقرآن فيه شفاء ورحمة للمؤمنين، ومعلوم أن التلفظ شيء من كسب القارئ غير الملفوظ، والقراءة غير الشيء المقروء، والتلاوة وحسنها وتجويدها غير المتلو، وصوت القارئ من كسبه، فهو يحدث التلفظ والصوت والحركة والنطق وإخراج الكلمات من أدواته المخلوقة، ولم يحدث كلمات القرآن ولا ترتيبه ولا تأليفه ولا معانيه، فلقد أحسن الإمام أبو عبدالله حيث منع من الخوض في المسألة من الطرفين؛ إذ كل واحد من إطلاق الخلقية وعدمها على اللفظ موهم ولم يأت به كتاب ولا سنة، بل الذي لا نرتاب فيه أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، والله أعلم.

قال فوران صاحب أحمد: سألته عن الذين يفرقون بين اللفظ والمحكي فقال: القرآن كيف تُصرف في أقواله وأفعاله فغير مخلوق، فأما أفعالنا فمخلوقة، قلت: فاللفظية تعدهم يا أبا عبدالله في جملة الجهمية؟ قال: لا، الجهمية الذين قالوا القرآن مخلوق.

قال الميموني: قال لي أحمد: يا أبا الحسن إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام.

قال المروذي: قلت لأبي عبدالله: من مات على الإسلام والسنة مات على خير؟ فقال: اسكت، بل مات على الخير كله.

قال أحمد رحمه الله: من رد حديث رسول الله ﷺ فهو على شفا هلكة.

وقال في رسالة للمتوكل: وفي الجملة إن أهل البدع والأهواء لا ينبغي أن يستعان بهم في شيء من أمور المسلمين، مع ما عليه أمير المؤمنين من التمسك بالسنة.

قال له أحمد بن الحسن الترمذي: يا أبا عبدالله، ذكروا لابن أبي قتيلة بمكة أصحاب الحديث، فقال: أصحاب الحديث قوم سوء، فقام أبو عبدالله: ينفض ثوبه، ويقول: زنديق زنديق، ودخل البيت.

قال: طلب علو الإسناد سنة.

قال (لعبدالله وحنبل وصالح) بعدما قرأ عليهم المسند: هذا الكتاب جمعته وانتقيته من أكثر من سبعمائة ألف حديث وخمسين ألفًا، فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله ﷺ، فارجعوا إليه، فإن وجدتموه فيه وإلا فليس بحجة.

قال الذهبي: في الصحيحين أحاديث قليلة ليست في المسند، لكن قد يقال لا ترد على قوله، فإن المسلمين ما اختلفوا فيها، ثم ما يلزم من هذا القول أن ما وجد فيه أن يكون حجة، ففيه جملة من الأحاديث الضعيفة مما يسوغ نقلها ولا يجب الاحتجاج بها، وفيه أحاديث معدودة شبه موضوعة، ولكنها قطرة في بحر، وفي غضون المسند زيادات جمة لعبدالله بن أحمد.

المحنة

قال رسول الله ﷺ: «لا يمنعن أحدكم مخافة الناس أن يتكلم بحق علِمه». صحيح بطرقه.

قال الذهبي رحمه الله: الصدع بالحق عظيم يحتاج إلى قوة وإخلاص، فالمخلص بلا قوة يعجز عن القيام به، والقوي بلا إخلاص يُخذل، فمن قام بهما كاملاً فهو صِدِيق، ومن ضعف فلا أقل من التألم والإنكار بالقلب ليس وراء ذلك إيمان، فلا قوة إلا بالله.

كان الناس أمة واحدة ودينهم قائمًا في خلافة أبي بكر وعمر، فلما استشهد قُفْلُ باب الفتنة عمر، رضي الله عنه، وانكسر الباب، قام رعوس الشر على الشهيد عثمان، حتى ذُبح صبرًا، وتفرقت الكلمة، وتمت وقعة الجمل، ثم وقعة صفين، فظهرت الخوارج، وكَفَّرت سادة الصحابة، ثم ظهرت الروافض والنواصب، وفي آخر زمن الصحابة ظهرت القدرية، ثم ظهرت المعتزلة بالبصرة والجهمية والمجسمة بخراسان في أثناء عصر التابعين، مع السنة وأهلها إلى بعد المائتين، فظهر المأمون الخليفة وكان ذكيًا متكلمًا، له نظر في المعقول، فاستجلب كتب الأوائل، وعرَّب حكمة اليونان، وقام في ذلك وقعد وخب ووضع، ورفعت الجهمية والمعتزلة رعوسها، بل والشيعة، فإن كان كذلك وآل به الحال إلى أن حمل الأمة على القول بخلق القرآن، وامتحن العلماء فلم يُمهَل وهلك

لعامه وخلّى بعده شرًا وبلاءً في الدين، فإن الأمة مازالت على أن القرآن العظيم كلام الله تعالى ووحيه وتنزيله، لا يعرفون غير ذلك، حتى نبغ لهم القول بأنه كلام الله مخلوق مجعول، وأنه إنما يضاف إلى الله تعالى إضافة تشريف كبيت الله، وناقة الله، فأنكر ذلك العلماء، ولم تكن الجهمية يظهرون في دولة المهدي والرشيد والأمين، فلما وَلِي المأمون كان منهم وأظهر المقالة.

روى أحمد الدورقي عن محمد بن نوح أن الرشيد قال: بلغني أن بشر بن غياث المريسي يقول: القرآن مخلوق، فلله عليّ إن أظفرني به لأقتلنه، قال الدورقي: وكان متواريًا أيام الرشيد، فلما مات الرشيد ظهر ودعا إلى ضلاله.

قال الذهبي: ثم إن المأمون نظر في الكلام وناظر وبقي متوقفًا في الدعاء إلى بدعته.

قال أبو الفرج ابن الجوزي: خالطه قوم من المعتزلة فحسنوا له القول بخلق القرآن، وكان يتردد ويراقب بقايا الشيوخ، ثم قوي عزمه وامتحن الناس.

قال أبو جعفر الأنباري: لما حمل أحمد إلى المأمون أخبرت فعبرت الفرات، فإذا هو جالس في الخان، فسلمت عليه، فقال: يا أبا جعفر: تعنيت؟ فقلت: يا هذا، أنت اليوم رأس الناس يقتدون بك، فوالله لئن أجبت إلى خلق القرآن ليجيبنّ خلق، وإن أنت لم تجب ليمتنعن خلق من الناس كثير، ومع هذا فإن الرجل إن لم يقتلك فإنك تموت، لا بد من الموت فاتق الله ولا تُجِب، فجعل أحمد يبكي، ويقول: ما شاء الله، ثم قَال: يا أبا جعفر، أعد عليّ، فأعدت عليه وهو يقول: ما شاء الله.

وقال محمد بن إبراهيم البوشنجي: جعلوا يذاكرون أحمد في التقية وما روي فيها، فقال: كيف تصنعون بحديث خباب: «إن من كان قبلكم كان ينشر أحدهم بالمنشار ولا يصده ذلك عن دينه»، فأيسنا منه، وقال: لست أبالي بالحبس، ما هو ومنزلي إلا واحد ولا قتلاً بالسيف، إنما أخاف فتنة السوط، فسمعه بعض أهل الحبس، فقال: لا عليك يا أبا عبدالله، فما هو إلا سوطان، ثم لا تدري أين يقع الباقي فكأنه سُرّي عنه. اهـ.

ثم مات المأمون وبقي أحمد محبوسًا بالرقة حتى بويع للمعتصم سنة ٢١٨هـ، فتولى المحنة وحُبس أحمد وضرب وعلق ثم إن المعتصم أطلق سراحه بعد ذلك، ولما ولي الواثق الخلافة سنة ٢٢٧هـ منعه من الجلوس إلى أحد وأمره أن يخرج من بغداد، فاختفى أبو عبدالله في البيت لا يخرج إلى صلاة ولا إلى غيرها حتى هلك الواثق، ثم ولي المتوكل سنة ٢٣٢هـ، فأظهر السنة وتكلم بها في مجلسه ورفع المحنة سنة ٢٣٤هـ، وفرَّج الله عن الناس، وكان أبو عبدالله يُحَدث أصحابه أيام المتوكل.

قال حنبل: سمعته يقول: ما كان الناس إلى الحديث والعلم أحوج منهم إليه في زماننا.

قال الإمام رحمه الله: كل من ذَكَرني ففي حل إلا مبتدعًا، وقد جعلت أبا إسحاق- يعني المعتصم- في حل ورأيت الله يقول: ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾، وأمر النبي ﷺ أبا بكر بالعفو في قصة مِسْطَح، قال أبو عبدالله: وما ينفعك أن يعذب الله أخاك المسلم في سببك.

وفاته

مات رحمه الله لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول يوم الجمعة سنة ٢٤١هـ، وعمره ٧٧ سنة، وكانت وصيته: هذا ما أوصى به أحمد بن محمد، أوصى أنه: يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله.

قال عبدالله: صلى عليه محمد بن عبدالله بن طاهر، غلبنا على الصلاة عليه، وقد كنا صلينا عليه نحن والهاشميون في الدار.

قال عبدالوهاب الوراق: ما بلغنا أن جمعًا في الجاهلية ولا الإسلام مثله- يعني من شهد الجنازة- حتى بلغنا أن الموضع مُسح وحُزر على الصحيح، فإذا هو نحو من ألف ألف، وحزرنا على القبور نحوًا من ستين ألف امرأة وفتح الناس أبواب المنازل في الشوارع والدرب ينادون من أراد الوضوء.

وقد كان رحمه الله يقول: قولوا لأهل البدع: بيننا وبينكم يوم الجنائز، قال ابن كثير رحمه الله: وقد صدق والله قول أحمد في هذا، فإنه كان إمام أهل السنة في زمانه، وعيون مخالفيه بأحمد بن أبي دؤاد وهو قاضي قضاة الدنيا لم يحتفل أحد بموته ولم يلتفت إليه، ولما مات ما شيعه إلا قليل من أعوان السلطان، وكذلك الحارث بن أسد المحاسبي مع زهده وورعه وتنقيره ومحاسبته نفسه في خطراته وحركاته لم يصلّ عليه إلا طائفة يسيرة جدًا. فلله الأمر من قبل ومن بعد. اهـ.

رحم الله إمام أهل السنة أحمد بن حنبل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مصادر هذه الترجمة:

١- تهذيب التهذيب.
٢- تاريخ بغداد.
٣- سير أعلام النبلاء.

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عليها

الشيخ / أبو إسحاق الحويني

☐ يقول السائل: أنا مدرسٌ بكلية أصول الدين قسم الحديث، وقد ورد عليَّ إشكال في فهم كلام أبي داود تحت الحديث (١٨٢٩) قال: حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد، عن عمرو بن دينار، عن جابر بن زيد، عن ابن عباس، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «السراويلُ لمن لا يجدُ الإزار، والخفُّ لمن لا يجد النعلين». قال أبو داود عقبه: هذا حديثُ أهل مكة، ومرجعُهُ إلى البصرة إلى جابر بن زيد والذي تفرد به منه: ذكرُ السراويل، ولم يذكر القطع في الخف. انتهى.

فأحتاج إلى شرح هذا الكلام، وأما القطع فقد وقفت عليه من «سنن النسائي» بإسناد صحيح، فهل أخطأ أبو داود بنفيه ذلك؟! وأستحلفك بالله ألا تهمل جواب سؤالي لحاجتي الشديدة إليه.

☐ **والجوابُ بحول الملك الوهاب:** كلامُ أبي داود رحمه الله مشتمل على مسألتين:

الأولى: أن جابر بن زيد تفرد عن ابن عباس بذكر السراويل.

والثاني: أنه لم يقع ذكرُ لقطع الخفّ في حديث جابر بن زيد.

أما المسألة الأولى: فإن جابر بن زيد ويكنى «أبا الشعثاء» لم يتفرد بذكر السراويل، عن ابن عباس كما قال أبو داود رحمه الله، بل تابعه سعيد بن جبير، فروَاه عن ابن عباس مرفوعًا: «إذا لم يجد المحرمُ إزارًا، فليلبس سراويل، ومن لم يجد نعلين، فليلبس خفين». أخرجه الطبراني في «الكبير» (ج١٢/ رقم ١٢٤٠٧)، وفي «الأوسط» (٨٠) قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن خالد بن حيان الرّقي، ثنا يحيى بن سليمان الجُعفي، ثنا يحيى بن عبدالملك بن غنيَّة، ثنا أبو إسحاق الشيباني، عن سعيد بن جبير بسنده سواء. قال الطبراني: (لم يرو هذا الحديث عن الشيباني، إلا يحيى بن عبدالملك، وأبو شهاب الحناط).

قُلْتُ: وهذا سندٌ ضعيفٌ، وشيخ الطبراني ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام»، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، ويحيى بن سليمان الجعفي وثقه الدارقطني، وابن حبان، وقال: (ربما أغرب). وقال أبو حاتم: (شيخ). وقال مسلمة بن قاسم: (لا بأس به، وكان عند العقيلي ثقةً، وله أحاديث مناكير).

أما النسائي فقال: (ليس بثقة)، وقد اختلف في إسناده، فرواه عليُّ بن مسهر عن أبي إسحاق الشيباني، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس موقوفًا. أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٤/ ١٠٠)، وهذا إسنادٌ صحيح، فالصواب أن رواية الشيباني عن سعيد بن جبير موقوفة، ثم وقفت له على وجهٍ آخر عن سعيد بن جبير.

أخرجه ابنُ الأعرابي في «معجمه» (٣١٦) قال: نا محمد بن عيسى بن أبي قماش، قال: سمعتُ أبا الوليد، قال: سمعت شيبة يقول: سمعتُ عمرو بن دينار يقولُ: سمعتُ سعيد بن جبير يقول: سمعت عبدالله بن عباس يقول:

سمعت رسول الله ﷺ يقول في المحرم: «إذا لم يجد النعلين، لبس الخفين، وليقطعهما، وإذا لم يجد الإزار لبس السراويل».

قال شعبة: أوّه.

قال ابن أبي قماش: فأخبرني بعض أصحابنا، قال: قلتُ لأبي الوليد: لِمَ تأوَّه شعبة؟! قال: تأوَّه على ابن عباس حين قال: سمعتُ النبي ﷺ وكان صغيرًا، وهذا إسنادٌ صحيحٌ، وابن أبي قماش وثقه الخطيبُ في «تاريخ بغداد» (٤١٠/٢) وباقي رجال الإسناد أئمة مشاهير.

وأما المسألةُ الثانية فتتعلق بقول أبي داود: (ولم يذكر القطع في الخفّ)، يعني: جابر بن زيد في روايته، ولكن أخرجه النسائي (١٣٥/٥) قال: أخبرنا إسماعيلُ بن مسعود، قال: حدثنا يزيدُ بنُ زريع، قال: أنبأنا أيوبُ، عن عمرو، عن جابر بن زيد، عن ابن عباس: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إذا لم يجد إزارًا، فليلبس السراويل، وإذا لم يجد النعلين، فليلبس الخفين، وليقطعهما أسفل من الكعبين». فهذا الذي عناه السائل، وقال عن هذه الرواية: إسنادها صحيح.

قُلْتُ: كذا رواه إسماعيل بن مسعود، عن يزيد بن زريع، وخالفه أحمد بن عبدة الضبي، وهو أمثلُ منه، فرواه عن يزيد بن زريع بهذا الإسناد سواء، ولم يذكر القطع في الخفّ.

أخرجه الترمذي (٨٣٤) قال: حدثنا أحمد بن عبدة بهذا، وتابعه صالح بن حاتم بن وردان، ثنا يزيد بن زريع بهذا الإسناد، أخرجه الطبراني في «الكبير» (ج١٢/ رقم ١٢٨١١) قال: حدثنا الحسين بن إسحاق التستري، ثنا صالح بن حاتم. وهذا سند جيد، وصالح صدوق من شيوخ مسلم، وثقه ابن حبان، وقال أبو حاتم: (شيخٌ). وقال ابنُ قانع: (صالح).

ووافق يزيد بن زريع على عدم ذكر القطع: إسماعيل بن علية، فرواه عن أيوب السختياني بهذا.

أخرجه مسلم (٤/١١٧٨) قال: حدثنا علي بن حجر، ثنا إسماعيل بن علية بهذا، وتابعه أيوب بن محمد الوزان، ثنا ابنُ علية بسنده سواء.

أخرجه النسائي (١٣٣/٥)، وابن حبان (ج٩/ رقم ٣٧٨٥) قال: أخبرنا الحسين بن عبدالله بن يزيد القطان بالرّقة، قالا: ثنا أيوب بن محمد الوزان به، وتابعه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠٠/٤) قال: ثنا ابن علية بهذا الإسناد، وقد رواه جمعٌ من أصحاب عمرو بن دينار، فلم يذكروا القطع في الخُفِّ، منهم:

١- شعبةُ بن الحَجاج:

أخرجه البخاري في «جزاء الصيد» (٥٧/٤)، والطحاوي في «شرح المعاني» (١٣٣/٢) قال: حدثنا ابن مرزوق- وهو إبراهيم- والطبراني في «الكبير» (ج١٢/ رقم ١٢٨١٤) قال: حدثنا عثمان بن عمر، قال ثلاثتهم: ثنا أبو الوليد الطيالسي هشام بن عبدالملك، ثنا شعبة، عن عمرو بن دينار بهذا.

وأخرجه البخاري في «الحج» (٥٧٣/٣)، وابن حبان (ج٥/ رقم ٣٧٨٦) قال: أخبرنا الفضل بن الحباب الجمحي، والطبراني (١٢٨١٤) قال: حدثنا محمد بن يحيى القزاز، قال ثلاثتهم: ثنا حفص بن عمر الحوضي، ثنا شعبة مثله.

وأخرجه البخاري في «جزاء الصيد» (٥٨/٤)، والبيهقي (٥٠/٥) من طريق جعفر بن محمد القلانسي، قالا: ثنا آدم بن أبي إياس، ثنا شعبة.

وأخرجه مسلم (٤/١١٧٨)، والنسائي في «المجتبى» (٢٠٥/٨، ٢٠٦)، وفي «الكبرى» (٩٦٧٤/٤٨٢/٥) قالا: ثنا محمد بن بشار. وأخرجه أحمد (٢٨٥/١) قالا: ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة بهذا.

وأخرجه مسلم قال: حدثنا أبو غسّان الرازي وأحمد (٢٧٩/١) قالا: ثنا بهز بن أسد، ثنا شعبة بهذا، وأخرجه الطحاوي (١٣٣/٢) من طريق سليمان بن حرب وحجاج بن منهال، والطبراني (١٢٨١٤) من طريق عبدالسلام بن مطهر، والطيالسي في «مسنده» (٢٦١٠) قالوا: ثنا شعبة بهذا.

٢- سفيان الثوري:

أخرجه البخاري في «اللباس» (٢٧٢)، والنسائي في «الكبرى» (٤٨٣/٥) قال: أخبرني عمرو بن منصور، والطحاوي (١٣٣/٢) قال: حدثنا علي بن شيبة، والطبراني في «الكبير» (ج١٢/ رقم ١٢٨٩) قال: حدثنا علي بنُ عبدالعزيز قالوا: ثنا أبو نعيم- هو الفضلُ بن دكين- ثنا سفيان الثوري، عن عمرو بن دينار بهذا الإسناد.

وأخرجه البخاري في «اللباس» (٣٠٨)، والدارقطني (٢٣٠/٢) من طريق ابن زنجويه قالا: ثنا محمد بن يوسف الفريابي، ثنا الثوريُّ بهذا، وأخرجه مسلم من طريق وكيع، ثنا الثوري بهذا.

٣- سفيان بن عيينة:

أخرجه أحمد (١/٢٢١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٤/١٠٠)، وعنه مسلم (٤/١١٧٨)، والحميدي في «المسند» (٤٦٩)، والشافعي (١/٣٠٢)، ومن طريقه البيهقي (٥/٥٠)، والبغوي في «شرح السنة» (٧/٢٣٨) قال أربعتُهم: ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، بهذا الإسناد.

وأخرجه ابنُ ماجه (٢٩٣١) قال: حدثنا هشام بنُ عمار ومحمد بن الصباح وأبو يعلى (ج٤/ رقم ٤٣٩٥) قال: حدثنا أبو خيثمة- هو زهيرُ بن حرب- وابن الجارود في «المنتقى» (٤١٧) قال: حدثنا عليّ بن خشرم، والطحاوي (٢/١٣٣)، والبيهقي (٥/٥٠) من طريق إبراهيم بن بشار الرمادي، والدارقطني (٢/٢٣٠) من طريق عبدالجبار بن العلاء، والطحاوي من طريق سعيد بن منصور، قالوا: ثنا سفيان بن عيينة بهذا الإسناد.

٤- حمَّادُ بنُ زيدٍ:

أخرجه مسلمُ (٤/١١٧٨) قال: حدثنا يحيى بن يحيى وأبو الربيع الزهراني وقتيبة بن سعيد، والنسائي (٥/١٣٢، ١٣٣)، والترمذي (٢/٨٣٤) قالا: ثنا قتيبة بن سعيد، وابن خزيمة (٤/١٩٩/٢٦٨١) قال: حدثنا أحمد بن عبدة وعمران بن موسى القزاز، وأحمد بن المقدام العجليُ، والطيالسي (٢٦١٠)، وابن حبان (ج٩/ رقم ٣٧٨١) من طريق إبراهيم بن الحجاج، والطحاوي (٢/١٣٣) من طريق سعيد بن منصور، والطبراني (ج١٢/ رقم ١٢٨١٠) من طريق أبي النعمان عارم قالوا: ثنا حماد بن زيد، عن عمرو بن دينار بهذا.

٥- ابنُ جُرَيْجٍ:

أخرجه مسلم (٤/١١٧٨) من طريق عيسى بن يونس، والدارمي (١/٣٦٣)، والطحاوي في «شرح المعاني» (٢/١٣٣) عن أبي النبيل، وأحمد (١/٢٢٨)، ومن طريقه الطبراني (١٢٨١٥) قال: حدثنا يحيى بن سعيد، وأحمد أيضًا (١/٣٣٦، ٣٣٧) قال: حدثنا محمد بن بكر وروح بن عبادة قالوا: ثنا ابنُ جريج عن عمرو بن دينارٍ بهذا الإسناد. وقد صرّح ابنُ جريج بالتحديث.

٦- هُشَيْمُ بنُ بشيرٍ:

أخرجه أحمد (١/٢١٥)، وابنُ أبي شيبة (٤/١٠٠) قالا: ثنا هشيم، عن عمرو بن دينارٍ بسنده سواء.

وأخرجه مسلمُ قال: حدثنا يحيى بن يحيى، والطحاوي (٢/١٣٣) من طريق سعيد بن منصور قالا: ثنا هشيمُ بهذا الإسناد.

٧، ٨- سعيد بن زيد، وأشعث بن سوَّار:

أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢٨١٢، ١٢٨١٣).

٩- حجاج بن أرطاة:

أخرجه ابنُ حبان (٣٧٨٢) من طريق حماد بن زيد عنه.

قلت: فها أنت قد رأيت- أراك الله الخير- أن أصحاب يزيد بن زريع وأصحاب أيوب السختياني وأصحاب عمرو بن دينار كلهم رووا هذا الحديث، فلم يذكر واحد منهم: «قطع الخف»، وهذا فيما يتعلق بحديث ابن عباس الذي يدور كلامنا عليه، أما قطعُ الخف فقد ثبت من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، كما في «الصحيحين» قال: قال رسول الله ﷺ: وسأله رجلٌ: ما يلبس المحرم؟ قال: «لا يلبس القميص، ولا العمامة، ولا السراويل، ولا البُرنس، ولا ثوبًا مسّه الورسُ، ولا الزعفران، فإن لم يجد النعلين، فليلبس الخُفين، وليقطعهما حتى يكونا تحت الكعبين». والله أعلم.

☐ **ويسألُ القارئ:** واصل عبدالرحمن واصل- الشرابية- عن صحة هذا الحديث ومعناه:

«نهى رسول الله ﷺ عن بيع حبل الحبلة»؟

☐ **الجواب:** أنه حديثٌ صحيحٌ.

أخرجه مالك في «الموطأ» (٢/٦٥٣، ٦٥٤/٦٢)، والبخاري (٤/٣٥٦، ٤٢٥)، ومسلم (١٥١٤)، وأبو داود (٣٣٨٠، ٣٣٨١)، والنسائي (٧/٢٩٣)، والترمذي (١٢٢٩)، وأحمد (١/٥٦، ٢/٥، ٦٣، ٧٦، ٨٠، ١٠٨، ١٤٤، ١٥٥)، وابنُ الجارود في «المنتقى» (٥٩١) من طريق نافع، عن ابن عمر. وتابعه سعيد بن جبير، عن ابن عمر مثله، أخرجه النسائي (٧/٢٩٣)، وابن ماجه (٢١٩٧)، وأحمد (٢/١١)، والحميدي (٦٨٩)، وفي الباب عن ابن عباس عند النسائي وأحمد.

أما معنى الحديث فقال الخطابي في «معالم السنن» (٣/٨٩): (وحبلُ الحبلة، هو نتاجُ النتاج، وقد جاء تفسيره في الحديث، وهو أن تنتج الناقة بطنها، ثم تحمل التي نتجت، وهذه بيوعٌ كانوا يتبايعونها في الجاهلية، وهي كلها يدخلها الجهل والغرر، فنُهوا عنها وأُرشدوا إلى الصواب).

والله أعلم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمدٍ.

الفتاوى

يجيب عليها
لجنة الفتوى
بالمركز العام

الشيخ:
محمد صفوت نور الدين
د. جمال المراكبي

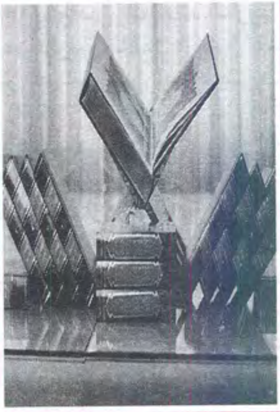

كفارة النذر كفارة يمين!!

☐ يسأل سائل:

نذرت لله صيام الاثنين والخميس من كل أسبوع إذا تحقق لي أمر معين، وبالفعل تحقق هذا الأمر، ولكني عجزت عن الاستمرار في الصوم؛ حتى إنني لا أصوم رمضان، فماذا أفعل؟

☐ الجواب: إذا كان المانع من الصوم مستمرًا كمرض مزمن أو شيخوخة، فعليك إطعام مسكين عن كل يوم من رمضان، وعليك كفارة يمين عن هذا النذر؛ لحديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كفارة النذر كفارة يمين». رواه مسلم. وزاد الترمذي: «كفارة النذر كفارة يمين إذا لم يسمه».

ولحديث ابن عباس عند أبي داود مرفوعًا: «من نذر نذرًا لم يُسم فكفارته كفارة يمين، ومن نذر نذرًا في معصية فكفارته كفارة يمين، ومن نذر نذرًا لا يطيقه فكفارته كفارة يمين».

قال الحافظ في «بلوغ المرام»: وإسناده صحيح، إلا أن الحفاظ رجحوا وقفه.

أما إذا كان المانع من الصوم عارضًا كمرض مؤقت أو حمل ورضاع فعليك قضاء الأيام التي أفطرت في رمضان، وعليك كفارة يمين عن هذا النذر- كما سبق أن بينا- لعدم قدرتك على الوفاء بالنذر حال العذر.

قال في «سبل السلام»: وحديث عقبة أحسن ما يعتمد الناظر عليه، وقد حمله جماعة من الفقهاء على جميع أنواع النذر.

وكفارة اليمين تكون بإطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة، فإن عجزت عن ذلك فصيام ثلاثة أيام؛ لقول الله تعالى: ﴿ لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ باللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّام ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ ﴾ [المائدة: ٨٩].

والله تعالى أعلم.

الوضوء قبل الاغتسال من الجنابة سنة ثابتة

☐ ويسأل سائل:

هل يجوز الوضوء قبل الاغتسال من الجنابة، وإذا مس الفرج أثناء أو بعد الغسل هل يجب إعادة الوضوء؟

☐ الجواب: الوضوء قبل الاغتسال من الجنابة سنة ثابتة عن النبي ﷺ، فقد كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة يبدأ فيغسل يديه، ثم يفرغ بيمينه على شماله فيغسل فرجه، ثم يتوضأ، ثم يأخذ الماء فيدخل أصابعه في أصول الشعر، ثم يحفن على رأسه ثلاث حفنات، ثم يفيض على سائر جسده، ثم يغسل رجليه.

قال في «سبل السلام»: أما وضوؤه قبل الغسل فإنه يحتمل أنه وضوؤه للصلاة، وأنه يصح قبل رفع الحدث الأكبر، وأن يكون غسل هذه الأعضاء في الوضوء كافيًا عن غسلها للجنابة، وأنه تتداخل الطهارتان، وهو رأي الشافعي وجماعة، ونقل ابن بطال الإجماع على ذلك.

ويحتمل أنه غسل أعضاء الوضوء للجنابة وقدمها تشريفًا لها، ثم وضأها للصلاة لكن هذا لم ينقل أصلاً.

ويحتمل أنه وضأها للصلاة ثم أفاض عليها الماء مع بقية الجسد للجنابة، فالحديث ظاهر في كفاية غسل أعضاء الوضوء مرة واحدة عن الجنابة والوضوء إ هـ.

أما قول السائل: إذا مس فرجه أثناء أو بعد الغسل هل يجب إعادة الوضوء أم الاكتفاء بوضوئه الأول؟ فنقول: إذا كان هذا المس أثناء الغسل لحاجة المغتسل، أو كان عارضًا أو غير مقصود فلا يعيد الوضوء، أما إذا مس فرجه بعد تمام الغسل والوضوء فعليه أن يعيد الوضوء على الراجح من أقوال أهل العلم؛ لحديث بسرة بنت صفوان: «من مس فرجه فليتوضأ». والله أعلم.

حكم الشرع في لبس الدبلة!!

☐ ويسأل: ش. س. ش- القاهرة:

ما حكم الشرع في لبس الدبلة أو خاتم الزواج؛ لبيان وجود ارتباط بين الزوجين، وكذلك الفستان الأبيض للعروس، وهل يعد ذلك تشبهًا بالنصارى، أفيدونا جزاكم الله عنا خير الجزاء؟

☐ الجواب: لبس الدبلة أو خاتم الزواج لبيان وجود ارتباط بين الزوجين أو بين الخاطب ومخطوبته ليس من الإسلام بل هو تقليد نصراني ، حيث لا تتم الخطبة إلا بالخاتم، ويعدون الخطبة عقدًا ملزمًا، ولهذا فينبغي على المسلمين عدم الاعتداد بهذه التقاليد الموروثة عن غير المسلمين وعدم التشبه بهم فيها.

أما لبس العروس للفستان الأبيض ليلة الزفاف فيراه البعض تقليدًا غربيًا نصرانيًا يجب على المسلم أن يخالفهم فيه، ولا أعلم على ذلك دليلاً، ولهذا فالعبرة ليست بلون ثوب العروس، ولكن العبرة بكون هذا الثوب ساترًا لزينتها عن نظر الأجانب، أو كاشفًا لهذه الزينة، والواجب أن يكون ثوب المرأة ساترًا لبدنها، وألا تبدي زينتها إلا لزوجها أو محارمها، وألا تتبرج تبرج الجاهلية، وما يفعله كثير من المسلمين من التساهل في هذا الأمر بدعوى إدخال السرور على الأهل والعروسين حرام. والله أعلم.

زواجك صحيح!!

☐ ويسأل: ح. م. س- كفر الشيخ:

لقد رضع أخي الأصغر من زوجة خالي مع بنت لها، ولقد كبرت البنت وتزوجتها أنا، فزوجتي الآن أخت لأخي الأصغر من الرضاع، ولقد أنجبت منها طفلين، وقد أفتاني شيخ بأن زواجي صحيح قبل الزواج، ولكن حضر أخي المسافر وقال لي: إن هذا الزواج باطل، فما هو الحكم الشرعي الصحيح في هذه المسألة؟

☐ الجواب: زواجك صحيح ولا شبهة فيه، حيث إنك لم ترضع من زوجة خالك ولم ترضع هذه البنت من أمك، وحيث إنكما لم تجتمعا على ثدي واحد لتثبت حرمة الرضاع بينكما، ورضاع أخيك من زوجة خالك يثبت الحرمة بين أخيك وبين زوجتك، فيكون أخًا لها من الرضاع، ولكنه لا يتعدى إليك ولا إلى غيرك من إخوتك الذين لم يشملهم الإرضاع ولا يجوز لأحد أن يفتي في هذه المسائل وما يشابهها إلا إذا كان من أهل العلم والفقه في دين الله، ولهذا فقد أخطأ أخوك الذي قال لك: إن الزواج باطل، وقال على الله بغير علم، فعليه أن يتوب إلى الله عز وجل من ذلك؛ لأن الله عز وجل يقول: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾ [الإسراء: ٣٦].

وعلينا أن نرجع إلى أهل العلم لنسألهم فيما يعرض لنا من مشكلات، وألا نخوض فيها بمجرد الظن؛ لقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]. والله أعلم.

عليك أن تؤمن بما أخبر به النبي ﷺ ولا تسأل عن الكيفية!!

■ **س: يتساءل بعض الناس كيف رأى النبي ﷺ أحوال أهل الجنة وأحوال أهل النار ليلة الإسراء والمعراج؟ مع أن الساعة لم تقم بعد؟**

■ **الجواب:** إن النبي ﷺ أخبرنا بذلك، وأنه رأى الجنة والنار، ورأى قومًا يُعذَّبون، وأقوامًا يُنعمون، والله أعلم بكيفية ذلك؛ لأن أمور الغيب لا يدركها الحس، فمثل هذه الأمور إذا جاءت يجب علينا أن نؤمن بها كما جاءت، وأن لا نتعرض لطلب الكيفية، ولِمَ؟ لأن عقولنا أقصر وأدنى من أن تدرك هذا الأمر، فقد أخبر النبي ﷺ عن أمور لا يمكن إدراكها بالعقل، أخبر ﷺ بأن الله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير كل ليلة، ومعلوم الآن أن ثلث الليل يدور على الكرة الأرضية، فإذا انتقل من جهة حل في جهة أخرى، فقد تقول: كيف ذلك؟

فنقول: عليك أن تؤمن بما أخبرك به النبي ﷺ ولا تقل كيف؟ لأن عقلك أدنى وأقصر من أن يحيط بمثل هذه الأمور الغيبية، فعلينا أن نستسلم ولا نقول كيف ولِمَ؟

ولهذا قال بعض العلماء كلمة نافعة، قال: قُلْ بِمَ أمر الله؟ ولا تقل لِمَ أمر الله.

والله ولي التوفيق.

لا يجوز امتهان الصحف بعد قراءتها!!

■ **س: ماذا نعمل بالصحف بعد قراءتها؟**

■ **الجواب:** لا شك أن الصحف تحوي أسماء الله وبعض الآيات والأحاديث؛ لذلك لا يجوز امتهانها، ولكن المؤسف أن بعض الناس يستخدمها للطعام بدل السفرة، وهذا جهل منهم، أما ما يكون لدى الإنسان من الصحف فإن تَمكن من إحراقها فهذا أفضل، وإلا يجعلها في كيس ويربطه ليكون معزولاً عن بقية المخلفات المنزلية.

■ **س: رجل لبس الخفين في السفر ومسح عليهما يومًا وليلة، ثم انقضى السفر، هل يكمل المدة ثلاثة أيام؟**

■ **الجواب:** لا يكمل المدة؛ لأنه إذا وصل إلى الحضر بطلت أحكام السفر، وعليه أن يخلع الجوارب ويتوضأ وضوءًا كاملاً، أما لو كان العكس؛ مثل أن يمسح وهو مقيم ثم يسافر فإنه في هذه الحالة يتم مسح مسافر إذا لم تقض مدة الحضر قبل سفره.

■ **س: إذا انخلع جورب، فهل تسقط مدة المسح على الجورب الآخر؟**

■ **الجواب:** إذا خلع جوربًا فإنه يجب أن يخلع الجورب الآخر عند الوضوء ويغسل رجليه؛ لأن المسح إنما يكون على الجوربين جميعًا، فلا يمسح على جورب والرِّجل الأخرى مكشوفة.

تطويل ثوب المرأة إلى أسفل من الكعب!!

■ **س: هل يجوز تطويل ثوب المرأة تحت القدم بحوالي خمسة سنتيمترات، أفيدونا؟**

■ **الجواب:** نعم يجوز للمرأة أن تنزل ثوبها إلى أسفل من الكعب، بل إن هذا هو المشروع في حقها من أجل أن تستتر بذلك قدميها، فإن ستر قدمي المرأة أمر مشروع، بل واجب عند كثير من أهل العلم، فالذي ينبغي للمرأة أن تستر قدميها، إما بثوب ضافٍ عليها، وإما بلباس شراب أو كنادر أو شبهها.

أجاب عليها
سماحة الشيخ: ابن عثيمين رحمه الله

ذهب المرأة فيه زكاة؟!

■ **س: هل ذهب المرأة الذي للزينة عليه زكاة أم لا؟**

■ **الجواب:** نعم ذهب المرأة عليه زكاة إذا كان يبلغ النصاب، والنصاب عشرون مثقالاً وقدرها خمسة وثمانون غرامًا، فإذا بلغ هذا النصاب وجب عليها زكاته، سواء ما تلبس أو الذي لا تلبس إلا أحيانًا، إذا كان ما عندها يبلغ النصاب فإنها تزكيه.

لكن لو فرض أن امرأة عندها حلي يبلغ النصاب ولها بنات لكل بنت حلي لا يبلغ النصاب، فإن حلي البنات ليس فيه زكاة؛ لأن حلي كل بنت ملك لها وهو لا يبلغ النصاب، أي لا نجمع حلي البنات بعضه إلى بعض ونزكيه، فإن كل بنت مستقل ملكها عن البنت الأخرى.

حكم «أطال الله بقاءك» و«طال عُمرك»؟!

■ **س: ما حكم قول: «أطال الله بقاءك»، و«طال عُمرك»؟**

■ **الجواب:** لا ينبغي أن يطلق القول بطول البقاء؛ لأن طول البقاء قد يكون خيرًا وقد يكون شرًا، فإن شر الناس من طال عمره وساء عمله، وعلى هذا فلو قال: أطال الله بقاءك على طاعته، ونحوه، فلا بأس بذلك.

■ **س: عندنا في مصر شيء يسمى بيع العقارات، وذلك أن يشتري الرجل الأرض لعدة أغراض أحدها أن يستثمر فيها أمواله؛ تزيد ثمن الأرض، فإن زاد ثمنها اليوم أو غدًا باعها، وبعضهم يشتريها اليوم ويعرضها من يوم شرائها، ولكن لا تباع إلا بعد ثلاث أو أربع سنوات، فما الواجب عليه في تلك المدة إلى أن يتم بيعها؟**

■ **الجواب:** يجب عليه الزكاة في هذه الأرض كل سنة، فإن كان لديه نقود أدى زكاتها كل سنة، وذلك أن يُقَوِّم قيمتها كل سنة ويخرج عنها ربع العشر، فإن لم يكن لديه نقود فإنه يقدر زكاتها كل سنة ويقيد مقدار الزكاة، فإذا باعها أخرج عن كل ما مضى من السنوات لأن هذا بلا شك عروض تجارة؛ لأنه ما اشتراها إلا لبيعها والربح فيها، وقد باشر بيعها بعرضها.

■ **س: نرى بعض الناس الذين يضعون الوريقات على سيارتهم وعلى أبوابهم كدعاء الخروج ودعاء الجلوس، وهي الأدعية التي وردت عن رسول الله ﷺ، فما صحة ذلك؟**

■ **الجواب:** لا أعلم في ذلك بأسًا؛ لأنه تذكير للناس، وكثير منهم لا يحفظون هذه الأدعية، فإذا كتبت أمامهم سهل عليهم تلاوتها وقراءتها، ولا حرج في هذا.

والله تعالى أعلم.

فِرَقٌ حذَّر منها العلماء

بقلم الشيخ: محمد السبيعي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه... وبعد:

فإن من أهم مكونات الاعتقاد الصحيح ومظاهره أن يتعرف المسلم على الفِرق المخالفة، ولا سيما المعاصرة منها، وذلك حتى لا ينخدع بتزييف المبطلين ويظن ما ليس عند الله دينًا أنه دين؛ لذا فإننا أخي القارئ الكريم نقدم لك في هذا الباب ترجمة موجزة وفكرة مختصرة لبعض المذاهب والفِرق الهدامة المعاصرة تحت عنوان: «فرق حذر منها العلماء»، وقد تحدثنا في العدد السابق عن فرق: القاديانية، والبابية والبهائية، والبوذية. وفي هذا العدد نتحدث- إن شاء الله تعالى- عن:

الإسماعيلية

فرقة باطنية انتسبتْ إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق، ظاهرها التشيع لأهل البيت، وحقيقتها غير ذلك، تشعَّبتْ فِرقُها وامتدَّتْ عبر الزمان حتى يومنا هذا، كان ظهورهم في البحرين والشام بعد أن شقوا عصا الطاعة على الإمام الإسماعيلي نفسه، ونهبوا أمواله ومتاعه، فهرب من سوريا إلى بلاد ما وراء النهر خوفًا من بطشهم.

وفِرَقُهم كالتالي:

الإسماعيلية القرامطة .

الإسماعيلية الفاطمية؛ وهي الحركة الإسماعيلية الأصلية، وقد مرت بعدّة أدوار.

الإسماعيلية الحشَّاشون؛ عُرفوا بهذا الاسم؛ لأنهم كانوا يُكثرون من تدخين الحشيش.

إسماعيلية الشام.

الإسماعيلية البهرة .

الإسماعيلية الأغاخانية؛ ظهرت في إيران في الثلث الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، حاليًا لها أكبر مركز في كراتشي بباكستان.

الإسماعيلية الواقفة؛ وهي فرقة وقفت عند إمامة محمد بن إسماعيل، وقالت برجعته بعد غيبته.

ومن أفكار الإسماعيلية ومعتقداتهم ما يلي:

- العِصْمة لديهم ليستْ في عدم ارتكاب المعاصي والأخطاء، بل إنهم يؤوِّلون المعاصي والأخطاء بما يُناسب معتقداتهم.
- يُضْفُون على الإمام صفاتٍ ترفعه إلى ما يُشبه الإله (والعياذ بالله)، ويخصُّونه بعلم الباطن، ويدفعون له خُمْس ما يكسبون.
- يقولون بالتناسخ، والإمام عندهم وارث الأنبياء جميعًا ووارث كل من سبقه من الأئمة.
- يؤمنون بالتقيّة والسِّريَّة، ويطبقونها في الفترات التي تشتدّ عليهم فيها الأحداث.
- شعار الحشَّاشين: «لا حقيقة في الوجود، وكل أمر مباح»، ووسيلتهم: الاغتيال المنظَّم، والامتناع بسلسلة من القِلاع الحصينة.

الدُّرُوز

فرقة باطنية أسسها الخليفة الفاطمي الملقب بالحاكم بأمر الله، عاش من ٣٧٥هـ إلى أن قُتل ٤١١هـ، كان شاذًا في فكْره وسلوكه وتصرفاته، شديد القسوة والتناقض والحقد على الناس، أخذتْ تلك الطائفة جُلَّ عقائدها عن الإسماعيلية، وهي تنتسب إلى «نشتكين الدرزي»، نشأت في مصر وهاجرت إلى الشام، عقائدها خليط من عدّة أديان وأفكار، كما أنها تؤمن بسرية أفكارها ولا تنشرها على الناس ولا تعلّمها، حتى لأبنائها، إلا إذا بلغوا سنَّ الأربعين.

ومن أفكارهم ومعتقداتهم ما يلي:

- يعتقدون بألوهية الحاكم بأمر الله، ولما مات قالوا بغيبته وأنه سيرجع.
- ينكرون الأنبياء والرسل جميعًا، ويلقبونهم بالأبالسة.
- يعتقدون بأن المسيح هو داعيتهم حمزة.
- يبغضون جميع أهل الديانات الأخرى والمسلمين منهم بخاصة، ويستبيحون دماءهم وأموالهم وغشَّهم عند المقدرة.
- يعتقدون بأن ديانتهم نَسَختْ كل ما قبلها، ويُنكرون جميع أحكام الإسلام وعباداته وأصوله كلها.
- يقولون بتناسخ الأرواح، وأن الثواب والعقاب يكون بانتقال الروح من جسد صاحبها إلى جسدٍ أسعدَ أو أشقى.
- ينكرون الجنة والنار والثواب والعقاب الأُخرويّين.
- ينكرون القرآن الكريم، ويقولون إنه من وضْع سلمان الفارسي، ولهم مصحف خاصٌّ بهم يسمى: المنفرد بذاته.

والحمد لله رب العالمين

كتب حذر منها العلماء

من كتاب: لأبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان
تقديم: فضيلة الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد

«الوعد الحق»، لطه حسين:

يطيل الدكتور طه حسين الحديث في كتابه «الوعد الحق» عن ظلم عثمان رضي الله عنه وطغيانه، وأنه ما زال يضرب ابن مسعود رضي الله عنه حتى كسر ضلعه، وأشبع عمار بن ياسر رضي الله عنه ضربًا حتى أصابه الفتق، وغشي عليه، وفاتته صلوات الظهر والعصر والمغرب (ص ١٧٠).

والرواية على هذه الصورة لا صحة لها، وإن خلاف عثمان مع ابن مسعود رضي الله عنهما على المصحف كان بدون ضرب، والحق في ذلك مع عثمان رضي الله عنه، وخلاف عمار مع عثمان رضي الله عنهما لم يتجاوز العتاب، كما يقول ابن عساكر في «تاريخه».

ويؤمن بأن بني أمية في عهد عثمان حكموا حكمًا جاهليًا بعيدًا عن الإسلام، وأن عثمان رضي الله عنه نكث عن بيعته لعبدالرحمن بن عوف، وانحرف عن طريق صاحبيه.

ولذا؛ فاحرص أخي الحبيب على قراءة ما ينفعك، واحذر ما في هذا الكتاب؛ وفقنا الله وإياك للصواب، وجعلنا ممن يتأدبون مع الأصحاب رضوان الله عليهم، والله الهادي.

«الفتنة الكبرى»، لطه حسين

صدر كتاب «الفتنة الكبرى» في جزءين: الأول عن عثمان رضي الله عنه، والثاني عن علي وبنيه، وقد استهدف الكتاب إحداث فتنة كبرى حقيقية في مفاهيم الإسلام بإثارة التشكيك والدس، ومغالطة الحقائق وإذاعة الروايات الباطلة.

ولقد كان هدف صدور كتاب «الفتنة الكبرى» واضحًا، وهو إثارة الشبهات حول صيحة العودة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية وقيام الحكومة الإسلامية.

فقد رأى الاستشراق أن يطرح أمام هذا «الأزهري» (صاحب الأسلوب الموسيقي الجميل) شبهات معينة لإذاعتها، ونصوصًا معينة لعرضها، وتشكيكات معينة لتقديمها في داخل عرض واسع مرن، يقدم السموم في إطار من العبارات البراقة والكلمات الرقيقة، فتخفى على السذج والبسطاء غايتها.

ولقد كانت هناك مسائل أساسية أريد طرحها، وإقناع القارئ المسلم بها من خلال هذه الكتب المتوالية بالإضافة إلى «الفتنة الكبرى»، وهي «مرآة الإسلام»، و«الشيخان»، و«الوعد الحق»، ولكنها برزت بصورة واضحة في كتاب «الفتنة الكبرى»، وهو العمل الهام الخطير الذي برز في مختلف هذه الكتابات واستغرق أغلبها.

أولاً: انتقاص الصحابة الكرام والتشنيع عليهم، وإثارة الشبهات حولهم، وتصويرهم بصورة السياسيين العصريين المحترفين.

ثانيًا: انتقاص الشيخين أبي بكر وعمر بالباطل، والافتراء على عائشة وظلم عثمان، والافتراء على أصحاب بيعة الرضوان، عليهم رضوان الله أجمعين.

ثالثًا: التشكيك في نظام الحكم الإسلامي في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

رابعًا: التشكيك في الدور الذي قام به عبدالله بن سبأ بالادعاء بأنه يهودي ضعيف، لا يستطيع أن يحدث كل هذا الأثر أو التشكيك في وجوده إطلاقًا.

ولست هنا بصدد التفصيل في بيان الأمثلة على هذه النقاط الأربعة، فقد كفانا مؤنة ذلك جمع من الباحثين والمطلعين، وبينوا- أثابهم الله- جرأة طه حسين في تهجمه على صحابة رسول الله ﷺ، بحيث يجب أن نضع ما يكتبه هذا الدكتور فيما يسمى «القائمة السوداء»، ويجب على هذا الجيل أن يقرأ ما كتب هذا الدكتور بعد حين من الطلب، بحيث لا تخفى عليه السموم، ويكون ذلك بدقةٍ وحذر.

والله الموفق.،

أسباب النزول

بقلم الشيخ: أسامة علي سليمان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

فإن معرفة سبب نزول الآيات في القرآن الكريم يساعد على فهم معناها وكشف غموضها وبيان الحكمة من نزولها، فضلاً عن التعرف على أسرار التشريع العظيم في كتاب رب العالمين وإدراك مراعاة الشرع لمصالح العباد.

وسبب النزول يعرفه العلماء بأنه: ما نزل من القرآن بشأن حادثة معينة أو إجابة عن سؤال وجه للنبي ﷺ.

ومن أمثلة القسم الأول ما رواه البخاري ومسلم أن النبي ﷺ دخل على عمه أبي طالب عند الوفاة وعنده أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية، فقال: «أي عم، قل: لا إله إلا اللَّه أحاج لك بها عند اللَّه». فقال أبو جهل وعبدالله: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبدالمطلب؟ فلم يزالا يكلمانه، حتى قال: على ملة عبدالمطلب، فقال النبي ﷺ: «لأستغفرن لك ما لم أنه عنك»، فأنزل اللَّه: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ...﴾ [التوبة: ١١٣].

ومن أمثلة القسم الثاني وهو نزول آيات إجابة عن سؤال وُجه للنبي ﷺ: ما رواه البخاري عن ابن مسعود رضي اللَّه عنه قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ بالمدينة وهو يتوكأ على عسيب، فمر بنفر من اليهود، فقال بعضهم: لو سألتموه، فقالوا: حدثنا عن الروح، فقام ساعة ورفع رأسه، فعرفت أنه يُوحى إليه، حتى صعد الوحي، ثم قال: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [الإسراء: ٨٥].

ولمعرفة سبب النزول ينبغي أن نعتمد على ما صح عن رسول الله ﷺ، أو عن الصحابة رضوان الله عليهم، فإن ما ثبت عنهم بشأن سبب نزول الآيات له حكم الرفع، كما بيّن الواحدي في «أسباب النزول»، ومن ذلك ما رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، خرج النبي ﷺ حتى صعد الصفا فهتف: «يا صباحاه»، فاجتمعوا إليه، فقال: «أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟» قالوا: ما جربنا عليك كذبًا، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»، فقال أبو لهب: تبًا لك، أجمعتنا لهذا، فأنزل الله: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ...﴾ [المسد: ١].

ومن ذلك أيضًا ما أخرجه البخاري أن جابرًا رضي اللَّه عنه قال: كانت اليهود تقول: إذا أتى الرجل امرأته من خلفها في قبلها جاء الولد أحول، فنزلت: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣]، وما رواه جابر رضي الله عنه له حكم الرفع؛ لأنه نقل صريح ونص في السبب.

والعبرة عند العلماء بعموم اللفظ لا بخصوص السبب إذا كان السبب خاصًا، ولكن الآية نزلت بصفة العموم، ومن ذلك ما رواه البخاري بشأن واقعة هلال بن أمية رضي الله عنه عند قذف زوجته مع شريك بن سحماء، فقال له النبي ﷺ: «البينة، وإلا حد في ظهرك». فأنزل الله حكم الملاعنة بين الزوجين في قوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ...﴾ [النور: ٦]. فالحكم في هذه الآيات عام، وإن نزل بسبب خاص.

أما إذا كان السبب خاصًا ونزلت الآيات بصيغة الخصوص فيظل الخاص على خصوصيته، ومن ذلك قوله تعالى:﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى. الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى. وَمَا لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى﴾ [الليل: ١٧- ١٩]. فإن هذه الآيات نزلت في الصديق رضي الله عنه. يقول الواحدي: الأتقى هو أبو بكر في قول جميع المفسرين.

وقد يتعدد النزول مع وحدة السبب، ومن أمثلة ذلك ما ورد عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله، لا أسمع الله ذَكَرَ النساء في الهجرة بشيء، فأنزل الله تعالى:﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم﴾ [آل عمران: ١٩٥].

وعند الحاكم في «مستدركه» أنها قالت: يا رسول الله، يغزو الرجال ولا نغزو، ولنا نصف الميراث، فأنزل الله تعالى:﴿وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: ٣٢].

فالسبب في هذه الآيات واحد وهو سؤال أم سلمة لرسول الله ﷺ، والآيات تعددت مع وحدة السبب.

وقد يتعدد ما نزل في شخص واحد، ومثال ذلك ما نزل في سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وقد نزلت فيه أربع آيات في كتاب الله، فعنه رضي الله عنه أنه قال: نزلت فيَّ أربع آيات من كتاب الله؛ كانت أمي حلفت ألا تأكل ولا تشرب حتى أفارق محمدًا ﷺ، فأنزل الله:﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [لقمان: ١٥]، الثانية؛ أني كنت أخذت سيفًا فأعجبني، فقلت: يا رسول الله، هب لي هذا السيف، فنزلت:﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١].

والثالثة؛ أني كنت مرضت، فأتاني رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، إني أريد أن أقسم مالي، أفأوصي بالنصف؟ فقال: «لا». فقلت: الثلث. فسكت، فكان الثلث بعد ذلك جائزًا.

والرابعة؛ أني شربت الخمر مع قوم من الأنصار، فضرب رجلٌ منهم أنفي بلحي جمل، فأتيت رسول الله ﷺ، فأنزل الله تحريم الخمر.

ولقد صنف العلماء في أسباب النزول وأفردوها بالتصنيف لأهميتها، وممن أفردها الواحدي والسيوطي وعلي بن المديني، رحمهم الله، وللشيخ مقبل بن هادي الوادعي، رحمه الله، كتاب «الصحيح المسند من أسباب النزول».

وختامًا أخي القارئ؛ فإن شرف العلم يعرف بشرف ما يدرس فيه، وإن علم علوم القرآن من أشرف العلوم؛ لأنه يتعلق بأشرف كتاب: القرآن الكريم.

والله من وراء القصد.

مسائل يسع المسلمين الخلاف فيها

مسألة زكاة الحلي

بقلم الشيخ:
مصطفى العدوي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله... وبعد:

فضمن سلسلة «مسائل يسعُ المسلمين الخلاف فيها» أقدم- مستعينًا بالله- بحثًا مقتصدًا في مسألة زكاة الحلي، فأقول وبالله التوفيق:

ومن هذه المسائل التي تعددت فيها أقوال العلماء، وإن كان بالإمكان ترجيح وجهٍ على سائر الوجوه: مسألة زكاة الحلي «الذهب المعد للزينة»، فأقول- وبالله التوفيق-: في هذه المسألة أقوال لأهل العلم، منها ما يلي:

القول الأول: وجوب الزكاة في الحلي، إذا كان ذهبًا أو فضة.

القول الثاني: لا زكاة في الحلي، ذهبًا كان أو غيره.

القول الثالث: أن الحلي إذا كان ذهبًا يُعار ويلبس، فإنه يُزكى عنه مرة واحدة.

القول الرابع: أن زكاة هذا الذهب المعد للزينة إنما هي إعارته.

هذا مجمل الأقوال الواردة في هذا الباب.

والقول الثالث والرابع: لا دليل عليهما أصلاً، فمن ثَم فلا ننشغل بهما.

أما القول الأول، فهذه بعض أدلته:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ. يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [التوبة: ٣٤، ٣٥].

وأما أقوال أهل العلم في الآية الكريمة، فمنها ما صح عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: ما أُدِّيَ زكاته فليس بكنز، وإن كان تحت سبع أرضين، وما كان ظاهرًا لا يؤدى زكاته فهو كنز(١).

وفي رواية صحيحة لمالك أيضًا أن ابن عمر سُئل عن الكنز فقال: هو المال الذي لا تؤدى منه الزكاة. (الموطأ (١/٢٥٦)).

وأخرج عبدالرزاق أيضًا بإسناد صحيح عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: إذا أخرجت صدقة مالك فقد أذهبت شره وليس بكنز. (المصنف (٤/١٠٧))، وسيأتي عن جابر خلاف ذلك أيضًا).

وبإسناد صحيح عن عبيد بن عمير قال: إذا أديتَ زكاة مالك فليس بكنز، وإن كان مدفونًا، وإن لم تؤد زكاته فهو كنز، وإن كان ظاهرًا. (المصنف (٤/١٠٧)).

وعند ابن أبي شيبة بإسناد صحيح عن مجاهد وعطاء قالا: ليس المال بكنز، وإن كان تحت الأرض إذا أدي زكاته، وإن كان لا يؤدى زكاته فهو كنز، وإن كان على وجه الأرض. (مصنف ابن أبي شيبة (٣/١٩٠)).

ومما استدلوا به أيضًا على الوجوب ما أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسوله ﷺ: «ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يُقْضَى بين العباد، فيرى سبيله، إما إلى الجنة، وإما إلى النار».

وعند مسلم من حديث جابر أيضًا عن رسول الله ﷺ: «ولا صاحب كنز لا يفعل فيه حقه إلا جاء كنزه يوم القيامة شجاعًا أقرع يتبعه فاتحًا فاه، فإذا أتاه فر

منه فيناديه: خذ كنزك الذي خبأته، فأنا عنه غني، فإذا رأى أن لا بد منه سلك يده في فيه فيقضمها قضم الفحل».

وعند البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وقد سأله أعرابي، فقال: أخبرني عن قول الله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾؟ قال ابن عمر رضي الله عنهما: مَنْ كَنَزَهُما، فلم يؤد زكاتهما فويل له، إنما كان هذا قبل أن تنزل الزكاة، فلما أنزلت جعلها الله طُهْرًا للأموال.

ومما استدلوا به أيضًا ما أخرجه أبو داود والنسائي وغيرهما بإسناد صحيح لشواهده من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن امرأة أتت رسول الله ﷺ ومعها ابنة لها وفي يد ابنتها مسكتان غليظتان من ذهب، فقال لها: «أتعطين زكاة هذا؟» قالت: لا، قال: «أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار». قال: فخلعتهما فألقتهما إلى النبي ﷺ وقالت: هما لله عز وجل ولرسوله.

وفي الباب أيضًا أحاديث فيها مقال، منها ما أخرجه أبو داود وغيره، وفي إسناده مجهول من طريق عبدالله بن شداد بن الهاد أنه قال: دخلنا على عائشة زوج النبي ﷺ، فقالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ فرأى في يدي فتخات من وَرِق، فقال: «ما هذا يا عائشة؟» فقلتَ: صنعتهن أتزين لك يا رسول الله، قال: «أتؤدين زكاتهن؟» قلت: لا، أو ما شاء الله قال: «هو حسبك من النار».

وفي الباب أيضًا حديث أم سلمة وفيه ضعف: قالت: كنت ألبس أوضاحًا من ذهب، فقلت: يا رسول الله، أكنز هو؟ فقال: «ما بلغ أن تؤدى زكاته فزكي، فليس بكنز». [أبو داود (ح: ١٥٦٤)].

وفي الباب أيضًا حديث آخر فيه ضعف، وهو حديث أسماء بنت يزيد قالت: دخلت أنا وخالتي على النبي ﷺ وعليها أَسْوِرَة من ذهب، فقال لنا: «أتعطيان زكاته؟» قالت: فقلنا: لا. قال: «أما تخافان أن يسوركما الله أسورة من نار؟!! أديا زكاته». (مسند أحمد (٤٦١/٦)).

وفي الباب بإسناد ضعيف جدًا من حديث فاطمة بنت قيس قالت: أتيت النبي ﷺ بطوق فيه سبعون مثقالاً من ذهب، فقلت: يا رسول الله، خذ منه الفريضة، فأخذ منه مثقالاً وثلاثة أرباع مثقال. [الدارقطني (١٠٦/٢)].

وفي الباب كذلك بعض الآثار عن صحابة رسول الله ﷺ، منها ما صح بمجموع طرقه، عن ابن مسعود قال: وسألته امرأة عن حلي لها فيه زكاة، قال: إذا بلغ مائتي درهم فزكيه، قالت: إن في حجري يتامى لي أفأدفعه إليهم؟ قال: نعم.

وورد بإسناد ضعيف عن عمر رضي الله عنه، أنه كتب إلى أبي موسى أن مُرْ من قِبَلك من نساء المسلمين أن يَصَّدَّقْن من حليهن ولا يجعلن الهدية والزيادة تعارضًا بينهن. [ابن أبي شيبة في المصنف (١٥٣/٣)].

وعند الدارقطني بإسناد حسن عن عائشة قالت: لا بأس بلبس الحلي إذا أعطي زكاته.

وبإسناد حسن من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه كان يكتب إلى خازنه سالم أن يخرج زكاة حلي بناته كل سنة.

وكذلك وردت عدة آثار عن التابعين رحمهم الله في ذلك، منها: ما أخرجه عبدالرزاق في المصنف بسند صحيح عن عبدالحميد بن جبير أنه سأل سعيد بن المسيب: أفي حلي الذهب والفضة زكاة؟ قال: نعم، قال: قلت: إذن يفنى، قال: ولو.

وبسند صحيح عن سعيد بن جبير قال في الحلي: الذهب والفضة يزكى وليس في الخرز زكاة إلا أن يكون لتجارة.

وبسند صحيح عن إبراهيم النخعي قال: الزكاة في الحلي الذهب والفضة.

وبسند صحيح عن عطاء قال: إذا بلغ الحلي ما تجب فيه الزكاة ففيه الزكاة.

وعن الزهري أيضًا بسند صحيح: في الحلي زكاة في كل عام.

وعن عبدالله بن شداد بسند صحيح: في الحلي زكاة حتى في الخاتم.

وعن الثوري قال: نحن نقول: حلية السيف والمنطقة وكل ذهب وفضة تضمه مع مالك إذا أدى الزكاة زكَّاه، وثم آثار أخر.

أما الذين ذهبوا إلى أن الحلي ليس فيه زكاة فعمدتهم بالدرجة الأولى عدة آثار صحيحة في غاية الصحة عن أصحاب الرسول ﷺ، منها ما يلي:

- أثر ابن عمر بسند صحيح عن الشافعي ومالك وغيرهما، وفيه أن ابن عمر كان يُحلي بناته وجواريه الذهب، ثم لا يخرج منه الزكاة.

- وفي رواية صحيحة عن ابن عمر قال: ليس في الحلي زكاة.

وأخرج الشافعي بسند صحيح عن عمرو بن دينار قال: سمعت رجلاً يسأل جابر بن عبدالله عن الحلي: أفيه الزكاة؟ فقال جابر: لا، فقال: وإن كان يبلغ

ألف دينار؟ فقال جابر: كثير.

وعن القاسم أن عائشة زوج النبي ﷺ كانت تلي بنات أخيها يتامى في حجرها لهن الحُلي فلا تخرج في حليهن الزكاة.

وصح عن أسماء أنها كانت لا تزكي الحُلي.

وفي رواية صحيحة عنها أنها كانت تحلي ثيابها- وفي رواية: بناتها- الذهب، ولا تزكيه.

وثم حديث تالف الإسناد: من حديث جابر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «ليس في الحلي زكاة». عزاه كثير من أهل العلم إلى ابن الجوزي في التحقيق من طريق إبراهيم بن أيوب، نا عافية بن أيوب عن ليث بن سعد، عن أبي الزبير عن جابر عن النبي ﷺ أنه قال: «ليس في الحلي زكاة»، لكن قد حكم البيهقي رحمه الله وغيره على هذا الحديث بالبطلان، وحاصل ما في هذا الحديث أنه أعل من ثلاثة أوجه:

- منها أنه أعل بالوقف، فقالوا: الصواب أنه من قول جابر رضي الله عنه.

- **والثاني**: ضعف عافية بن أيوب، ووصفُ بعضهم له بالجهالة.

- **والثالث**: ضعف الراوي له عن عافية بن أيوب، وهو إبراهيم بن أيوب، وإلى هذا الأخير أشار الشيخ ناصر الدين الألباني في «الإرواء» (٣/٢٩٥)، وقد ذكر الشوكاني رحمه الله في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة حديث: «ليس في الحلي زكاة»، وعقَّبه بقوله: قال البيهقي: باطل، لا أصل له.

ثم إنني لم أرَ أهل العلم الذين يرون أن لا زكاة في الحلي يحتجون به إلا قليل منهم، بل أكثرهم لا يذكره.

فهذا حاصل الأمر بالنسبة لاستدلالات من ذهب إلى أن الحلي بما فيه الذهب والفضة ليس فيه زكاة.

حاصل استدلالاتهم:

الاستدلال بالآثار الثابتة الصحيحة عن بعض أصحاب النبي ﷺ الذين لا يرون في الحلي زكاة.

ثم استدلال فريق قليل منهم بحديث باطل: «ليس في الحلي زكاة»، أما أجوبة بعضهم على الأدلة الموجبة لزكاة الحلي فأجابوا على المطلق والعام منها بأنه قد استثني منه الحلي للوارد عن بعض أصحاب النبي ﷺ.

أما الخاص منها بزكاة الحلي فقد ضعفه كثير منهم.

فهذه وجهات العلماء في هذا الباب، فريق منهم يرى أن في الحلي «الذهب والفضة» زكاة، وعمدتهم أدلة عامة وخاصة، ثم أقوال بعض الصحابة والتابعين، وفريق يرى أن لا زكاة لما قدمناه.

ومما سبق يتضح لنا أن أقوى الآراء وأتبعها للدليل هو الرأي الأول، فالأحاديث التي احتج بها أهله بمجموعها ترتقي للصحة، ثم إن نصوص الكتاب العامة معهم، ويشهد لهم أيضًا الأحاديث العامة في ذلك على ما قدمنا، ثم إن الأخذ بهذا الرأي- ألا وهو أن الحلي يخرج عنه زكاة- أحوط، فوجبت زكاة الحلي بهذا كله.

وإن كنا لا ننفي الخلاف في المسألة، والله تعالى أعلم.

تنبيهات:

١- الخلاف القائم بين العلماء في زكاة الحلي إنما هو في حلي الذهب والفضة، أما غير الذهب والفضة كاللؤلؤ فلا نعلم دليلاً على أن فيه زكاة، ولا نعلم اختلافًا بين أهل العلم في ذلك، وقد ورد في ذلك حديث من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعًا: «لا زكاة في حَجَر». أخرجه البيهقي (٤/١٤٦)، وقال: الرواة عن عمرو كلهم ضعفاء.

هذا، وقد قال مالك(٢) رحمه الله: ليس في اللؤلؤ، ولا في المسك، ولا في العنبر زكاة.

وقال الشافعي(٣): وما يحلى النساء به أو ادخرنه أو ادخره الرجال من لؤلؤ وزبرجد وياقوت ومرجان وحلية بحر وغيره فلا زكاة فيه، ولا زكاة إلا في ذهب أو ورِق، ولا زكاة في صفر ولا حديد ولاَ رصاص ولا حجارة ولا كبريت، ولا مما أخرج من الأرض، ولا زكاة في عنبر ولا لؤلؤ أُخذ من البحر... إلى آخر ما قاله رحمه الله.

٢- لا يخرج عن الحلي زكاة إلا إذا بلغ النصاب، هذا هو قول أكثر أهل العلم الذين قالوا بإخراج زكاة الحلي، أما الصنعاني رحمه الله فقال في سبل السلام (٢/٦١٤) بعد أن ذكر حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده- الذي قدمناه في أدلة القائلين بوجوب زكاة الحلي-: والحديث دليل على وجوب الزكاة في الحلية، وظاهره أنه لا نصاب لها؛ لأمره ﷺ بتزكية هذه المذكورة.

والله من وراء القصد.

الهوامش :

(١) عبدالرزاق في «المصنف» (٤/١٠٧)، لكن ورد عن ابن عمر ما هو أصح وأصرح في أن الحلي لا زكاة فيه.

(٢) في «الموطا» (١/٢٥٠).

(٣) في «الأم» (٢/٣٦).

لا يا دعاة التقريب

بقلم: د. علي بن السيد الوصيفي

ماذا يريدون؟ هذا هو السؤال الضروري الذي يعترض هذا الاجتماع المنعقد مؤخرًا على هامش المؤتمر الثالث عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، والذي بدأت لجانه تتناول بعد غياب طويل قضية التقريب بين السنة والشيعة، هذا لا شك أمر مهم لنا جميعًا، ما ماهية هذا التقريب؟ ومتى بدأت هذه الدعوة؟ ولماذا عادت في هذا الوقت بالذات؟ وما معتقد الشيعة؟ وما حكم أهل السنة فيهم؟ وما الواجب مع الشيعة؟ هذه أسئلة ضرورية ينبغي الإجابة عليها لتعلقها بهذه القضية.

أما عن ماهية التقريب: فالتقارب ضد التباعد، والتقريب الاشتراك في الأمر، فلا يفترق صعودًا ولا نزولاً.

قال الأصمعي: إذا رفع الفَرَسُ يَدَيْه معًا ووضَعَهما معًا، فذلك التقريب. انتهى.

وعند تنزيل المعنى اللغوي على حقيقة الواقع، فلا يفهم معنى للتقارب المحدث بين أصحاب الملل المتضاربة والفرق المختلفة، إلا الاتفاق على مجموعة من العقائد المشتركة بين الفريقين المختلفين، والبحث عن سبل عملية سياسية أو اجتماعية ليتبلور فيها حقيقة التقريب، وغض النظر عن كل ما يسبب التناحر والفرقة والنزاع، سواء كان ذلك في الجوانب الفكرية الاعتقادية أو الجوانب العملية، فلا عتاب ولا خصومة ولا عداوة ولا ملام، كل يرضى بالآخر ويسلم له على ما هو عليه لا على ما يتمنى منه أن يكون، هذا هو التقريب.

وقد يراد بالتقريب أن يتمذهب أحد الفريقين بمذهب الآخر أو يتفقا على مذهب وسط يلتقيان عليه.

ويأبى الله تعالى إلا أن تعلو كلمته وتنتصر سنة رسوله ﷺ بلا مداهنة ولا مصانعة، فلا بد من المواجهة، وعلى كل فرد بحسبه، وحسبما يقتضيه الحال، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: ٤٢]، أما هذا الإفك الذي يسمونه التقارب فلعلهم يريدون به أحاديث كاذبة من وحي الشياطين أو شعرًا مفتعلاً من تلبيس النفس يقرب بين الفريقين.

ولو جاز ذلك لفعله أبو بكر مع مانعي الزكاة، وابن عباس في مناظرته مع الخوارج، وابن عمر في الرد على القدرية، وأحمد في مناظرته مع الجهمية، ولو وقع ذلك لاندرس الدين وانطمس نوره، ولما بقي منه شيء، فكل أصل من أصول الدين سيقدم قربانًا لمن يتنازع فيه، فكل طائفة تريد حدًا ووصفًا يزول معه الإشكال، وهذا بدوره يسقط المبادئ والقواعد الرئيسة، ولا شك.

وفي الحقيقة إن للشيعة هدفًا خبيثًا من وراء تلك الدعوة، وقد يروج هذا الهدف على بعض أصحاب النوايا الحسنة، فالشيعة لا يظهرون معتقداتهم لغيرهم أبدًا، بسبب معتقد التقية، وعليه فمن الصعوبة أن تعرف مرادهم إلا من بين السطور، أو من كتبهم المدونة بينهم.

متى بدأت تلك الدعاية؟

لقد بدأ دعاة التقريب- حملتهم- من أول القرن التاسع عشر، على إثر زيارة قام بها الشيخ تقي الدين القمي من علماء الشيعة إلى مصر، وطمع في الأزهر حينئذ، وقد وجد منهم صدورًا واسعة، وهم حين ذاك الشيخ المراغي والشيخ سليم والشيخ شلتوت، وقد تبرع هذا الأخير فأصدر عام ٦١ فتوى خطيرة كانت صيدًا ثمينًا، لم يظفر بمثلها أحد من الشيعة من قبل، من أحد من أهل السنة، وقد أعلن فيها الاعتراف بالشيعة الإمامية كأحد المذاهب المعتبرة التي يجوز التعبدبها، وذلك بعد أربعة عشر عامًا من إنشاء دار التقريب بالقاهرة، وكانت دار التقريب قد أنشئت عام ١٩٤٧م، ووسع لها في النفقات، وكان لها مجلة سميت بـ «رسالة الإسلام»، وأعدوا تفسير الطبرسي الشيعي للنشر والتوزيع، وكان من أعضاء لجنة التقريب الشيخ أمجد الزهاوي من العراق، وعلي المؤيد إمام الشيعة الزيدية من اليمن، والشيخ عبدالمجيد سليم من علماء الأزهر،

والشيخ حسن البنا مرشد الإخوان، والحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين، والشيخ الآلوسي، وغيرهم، وكان الشيخ محمد رشيد رضا المتوفى عام ١٩٣٥م قد سبقهم في تلك الأمنية؛ أقصد أمنية التقريب بين السنة والشيعة، وتحدث فيها مع علماء كثيرين، ولكن تلك الأمنية لم تدم كثيرًا؛ فقد تبين له بما لا يدع مجالاً للشك أن الشيعة أكثر الناس شقاقًا ونزاعًا لأهل السنة، وقد عبر عن ذلك في مجلة المنار، وانظر «تاريخ الصحافة الإسلامية» لأنور الجندي (١٣٩/١).

عودة لمؤتمرات التقريب

ولظروف معينة توقفت مساعي التقريب، غير أنها عادت مرة أخرى، وكان آخرها ما دار في ندوة «التقريب بين المذاهب الإسلامية» المنعقد في القاهرة على هامش المؤتمر الثالث عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، والذي عرضت وقائعه في مجلة منبر الإسلام العدد الخامس جمادى الأولى ١٤٢٢هـ، وقد بينت فيه كيف جاء أئمة الشيعة- تسخيري ومهاجراني والمؤمن وواعظ زاده وعبدالله القمي وفرحات والسيابي- بمطالبهم يدورون عليها بالتفصيل، في مقابل الكلام المجمل والترحيب الواسع ممن مثلوا أهل السنة، والزهد في المطالب، وزعمهم أن ليس ثمة خلاف، وليس هناك قضية أصلاً بينهم وبين الشيعة.

حتى قال أحدهم في نهاية الندوة: لماذا تثار دائمًا قضية الخلاف بين السنة والشيعة، بل وتبدو كقضية خلافية كبرى تؤثر على فكر المسلمين؛ وتؤدي في النهاية لإضعاف قوتهم؟! (انتهى).

إذن ليس هناك قضية أصلاً. قلت: ولماذا التقريب إذن؟ ولكن للشيعة رأيًا آخر، بينما لم يكن لمثلي أهل السنة مطلب من الشيعة بخصوص ما ينقمون به على أهل السنة، جاء أعضاء المؤتمر من الشيعة وقد حملوا في حفائظهم مجموعة من الأهداف والمطالب وزعها بعضهم على بعض؛ حتى لا يتضح من ترتيبها ما يخيف ممثلي أهل السنة، فالأستاذ تسخيري يرى ضرورة التأكيد على النقاط المشتركة، وأن يعذر كل طرف الآخر فيما اختلفوا فيه، وطالب واعظ زاده: أن يتم إحياء دار التقريب، وإعادة إصدار مجلة رسالة الإسلام، أما الأستاذ الحسيني فقال: يجب أن يعترف كل طرف من هذه المدارس بالآخر كما هو، وليس كما يريده أن يكون هو.

ثم اتهم المدارس الفقهية بأنها قديمة جامدة لا تأثير لها، كما في (ص ١١٩)، ولم يرد عليه أحد!! أما الشيخ فرحات فطالب بتوسيع دائرة الاعتراف بالمذاهب الأخرى غير المحددة في العصر المملوكي، أما المؤمن فقد طالب بخلق حالة من حسن الظن بالمذاهب الإسلامية الأخرى والحب لأتباعها والتعاطف مع قضاياهم، ثم طالب بخلق ثقافة التقريب في الوسط الاجتماعي. انتهى.

هذا هو مرادهم من التقريب، وهو واضح بلا شك:

١- الاعتراف بوجود خلاف.
٢- تحسين الظن بالمخالف فيما اجتهد فيه.
٣- فتح أبواب الدعاية للمذهب الشيعي بإعادة دار التقريب ومجلتها.
٤- ذم المذاهب الفقهية القديمة، وهذه دعوة علمانية متضامنة مع التغير السياسي للثورة الشيعية.

وأظن أن الدكتور عمر هاشم، وهو من أعضاء اللجنة، قد فهم التقارب على خلاف ما يقولون، حيث إنه أشار إلى ضرورة الحوار وعرض القضايا المختلف فيها بأسانيدها وأدلتها ليقتنع كل فريق بمراد الآخر. فقال: إننا حين نتلاقى ويطرح كل منا ما لديه من أسانيد وما لديه من أدلة ونصوص فقد نقترب، بمعنى أن يقتنع أحدنا برأي الآخر حين يرى الحق في جانبه. انتهى.

وأظن أن الشيعة لن يقبلوا ذلك أبدًا، وقد بيّن الأستاذ تسخيري من قبل ما يخالف ذلك، فقال (ص ١١٨): المراد التقارب بين الأفكار وتفهم كل فكر للآخر، ثم قال: إنه لا يقصد تحقيق تذويب بين المذاهب، ثم بيّن أنه: يريد تفهما أكبر. انتهى.

فشتان ما بين الفريقين، لو أفصح كل منهما عن مراده الحقيقي، بعيدًا عن المجاملات والمظاهر التي لا تقوى على البقاء، ولا تحتمل الجدال البين والحوار الصريح، فهم ولا شك يريدون مساحة لعرض أفكارهم التي لن يتنازلوا عنها أبدًا، غير أنني سأرجع لهم بكلمة تعبر عن أهل السنة، وأقول لهم: نحن لا يخالجنا شك في صحة مذهبنا؛ مذهب أهل السنة والجماعة، فهو الميزان الذي توزن به القضايا، وهل يستغنى عن الميزان أو يساوم عليه؟! والحق أن نقول بلا مداراة ولا مصانعة ولا مداهنة: نحن على يقين من مذهبنا، وقد هدانا الله تعالى إليه وأنتم في شك من مذهبكم، فارجعوا إلى من هو مثلكم ليشك معكم، ودعونا على ما نحن فيه، فلا نعم القرب على حساب كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وصحبه الكرام، رضوان الله عليهم.

لماذا التقريب في هذا الوقت بالذات؟

غير أن هنا سؤالاً ينبغي الإجابة عليه؛ ألا وهو: لماذا عادت دعوة التقريب في هذا الوقت بالذات؟

والجواب غير بعيد: فقد أيس الشيعة بعد هذا الزمن الطويل من انطلاق الثورة الشيعية أن

يوجدوا لأنفسهم أرضًا بين أهل السنة لنشر مذهبهم الشيعي، ويرجع ذلك لعدة أمور:

الأول: ما تبين لشباب الأمة أن فكر الثورة الإيرانية شيعي المذهب فارسي الاتجاه، فهي ليست إسلامية كما خدعوا بذلك في أول الأمر، وإنما تريد في الحقيقة بسط سطوتها على بلاد الإسلام، إما بإحداث نزاعات على الحدود مع بلاد مجاورة، كما حدث في العراق، وكما حدث مع الإمارات العربية باحتلال جزيرتي طنب الكبرى وطنب الصغرى، وكذا ما وقع منهم من مهاترات ومؤامرات في موسم الحج لعام ١٩٨٦م وفي الحرم المكي الشريف خاصة، وكذا تأجيج نار الخلافات في مواقع شتى من العالم الإسلامي- بما لا يخفى- لأجل نشر المذهب الشيعي وتثبيت أركانه، وهذه كلها ليست أهدافًا إسلامية، إنما هي مطامع دنيوية خبيثة، ولا كرامة لها، وقد ترتب على ذلك كله عدم اطمئنان كثير من الحكومات العربية للغاية المقصودة من هذا التقريب الذي ينادي به الشيعة بين الحين والآخر، هل هي وسيلة جديدة من وسائل تصدير الثورة الشيعية أم ماذا؟ وهذا لا يروج على الساسة.

الثاني: أن فكرة الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، والتي يطلقها حرس الثورة الشيعية في أماكن شتى، خاصة في مواسم الحج قد تبين بما لا يدع مجالاً للشك أنها أكذوبة كبرى كانوا يضحكون بها على المسلمين في جميع أنحاء العالم ليستميلوهم إلى صفهم، وقد مضى على هذه الهتافات ما يقرب من عشرين عامًا أو يزيد ولم نر لهم باعًا في الجهاد في سبيل الله تعالى وتحرير الأقصى من أيدي اليهود الغاصبين، مع ما توفر للدولة الشيعية مِنْ قوة العدة والعدد ما لم يتوفر لها من قبل، لكن الذي يخفى على كثير من الناس أن الشيعة قد يقاتلون في سبيل الأرض والعصبية كما يحدث منهم في جنوب لبنان وفي أماكن شتى، ولكن أن يقاتلوا في سبيل الله تعالى، فهذا لا يكون لهم حتى يخرج المهدي من السرداب، وينادي مناد من السماء حي على الجهاد، فحينئذ يقاتلون لا لأجل نشر الإسلام، ولكن لمحاربة كل من سلب الوصية والإمامة من علي بن أبي طالب وأولاده، يعني أنهم ينتظرون المهدي ليحاربوا أهل السنة؛ ولذا يقولون في دعائهم: عَجلّ الله فرجه لأنه محبوس في السرداب، يقصدون محمد بن الحسن العسكري، وهو غلام صغير دخل السرداب وعمره سنتان ومعه المصحف الكامل- كما يزعمون- وهو الذي سيخرج لهم لأجل هذا الغرض.

وللتنبيه، فإن المهدي الذي سيخرج ليس هو ذاك، وإنما هو الذي ورد في السنة، كما في رواية أبي داود عن النبي ﷺ: «يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي»، فيكون محمد بن عبدالله. قال ابن كثير في الجزء الأول من «البداية والنهاية»: وأما ما يعتقدونه بسرداب سامرا، فذاك هوس في الرءوس، وهذيان في النفوس، لا حقيقة له، ولا عين ولا أثر. (انتهى).

وعلى ذلك فلو أقسموا بأغلظ الأيمان أنهم يريدون وحدة لأجل القضاء على أعداء الإسلام فهذا لا يكون، وتاريخهم معروف: مع من اتحدوا، وعلى من تعاونوا.

الثالث: أن الثورة الشيعية مرت بعدة مراحل، كل مرحلة لها سياسة خاصة قد لا تتناسب معها سياسة التقريب.

المرحلة الأولى: مرحلة التشدد وبسط القناعة في نفوس الشعوب الإسلامية؛ أن الثورة الشيعية المخلص الأوحد من قيود الذل والهوان ومن الغرب الكافر وإسرائيل.

وعليه فلم يكن لها في ذلك الوقت أن تتعاون مع الحكومات الإسلامية والعربية؛ لأنها كانت تعمل لحساب نفسها من جهة، وللتخلص من غيرها من جهة أخرى؛ ولذا كان الخميني في ذلك الوقت يطلق التصريحات أن ثورته الشيعية لن تنجح إلا إذا نجحت في دولة كذا ودولة كذا؛ ولذا كان الخميني يحاول أن يجند له أبواقًا من الرعاع والسذج في العالم الإسلامي ليتكلموا باسمه ويعبروا عن ثورته بهالة من الثناء والمدح؛ لتضليل شعوب العالم الإسلامي وإخفاء الوجه القبيح لهم، ولهم في ذلك أهداف مزدوجة، إما أن ينتشر المذهب الشيعي، ويفسح له، وإما أن تحدث في هذه الأقطار نزاعات تستأصل أهل السنة.

المرحلة الثانية: مرحلة التوسط والانفتاح، وهذه المرحلة جاءت بعد أن تبين لهم حقيقة سقوط الهالة الكبرى التي كانت مرسومة في أذهان الشعوب عن تلك الثورة، فلم يكن بد من أن تفتح سبيلاً للتعاون مع الحكومات العربية والإسلامية من أجل فتح باب آخر للقاء من الداخل مع الشعوب الإسلامية، ولكن بطريقة رسمية، فهم إذن يريدون إعادة المخطط بنَفَس أطول؛ للتوغل في بلاد المسلمين وأهل السنة خاصة، ولكن هذه المرة باستخدام قنطرة النظم السياسية والإعلامية والمجلات والندوات والجمعيات.

اللهم احفظ بلادنا وأمتنا من هذا الكرب والسوء يا رب العالمين. وللحديث بقية.

تعريفه :

قال فريق : هو علم يُبحث فيه عن أحوال الواجب- أي: الله- وأحوال الممكن- أي: سوى الله- من حيث المبدأ والمعاد. وفريق آخر قال بأنه: العلم بالأحكام الشرعية الاعتقادية عن دليل قاطع سمعي، وينكر هذا الفريق منهج الفريق الأول.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في تعريف علم الكلام: إن أصل أمرهم هو النظر في العلم ودليله فيعظمون العلم وطريقه، وهو الدليل، والسلوك في طريقه وهو النظر.

سبب نشأة علم الكلام وتطوره:

يقول السعد- وهو من أئمة علماء الكلام- في شرحه للعقائد النسفية: لما نُقلت الفلسفة إلى العربية وخاض فيها المسلمون حاولوا- أي علماء الكلام- الرد على الفلاسفة فيما خالفوا فيه الشريعة، فخلطوا كثيرًا من الفلسفة إلى أن أدرجوا فيه معظم الطبيعيات والإلهيات، وخاضوا في الرياضيات، حتى كاد لا يتميز عن الفلسفة؛ لولا اشتماله على السمعيات. اهـ.

وقال ابن خلدون: حدث خلاف في تفاصيل العقائد، فدعا ذلك إلى الخصام والتناظر والاستدلال بالعقل زيادة عن النقل.

وقد استعان المتكلمون في تناظرهم ومجادلاتهم بتراث نصارى المشرق، كالملكانية في دمشق، والنسطورية في البصرة وبغداد، كما استعانوا بالتراث الغنوصي والفلسفة.

وقد طور أئمة الأشاعرة- كالباقلاني، والجويني، والرازي- علم الكلام، ثم جاء المتأخرون منهم فأسرفوا وغلوا في هذا الشأن، حتى إنهم أوجبوا على كل الناس تعلم المسائل الأصولية على طريقتهم، ومن لم يفعل ذلك فهو آثم وغير موحد، حتى قالوا: إن طريقة السلف أسْلم، وطريق الخلف أعلم وأحكم.

وقال الحافظ ابن كثير في تاريخه سنة ٦٨٧هـ: بعد أخذ التتار بغداد عمل الخواجة «نصير الطوسي الفيلسوف» الرصد، وعمل دار حكمة فيها فلاسفة، لكل واحد في اليوم ثلاثة دراهم، ودار طب فيها للحكيم درهمان، وصرف لأهل دار الحديث لكل محدث نصف درهم في اليوم، ومن ثَم فشا الاشتغال بالعلوم الفلسفية وظهر، وبعد سماع الأحاديث النبوية أصبح يَدرس الفلسفة اليونانية، والمناهج الكلامية، والتأويلات القرمطية.

أول من أدخل هذه الكتب إلى العالم الإسلامي:

لقد تأثر كثير من علماء المسلمين بكتب الفلاسفة والمنطق، حتى قيل: إن أول من خلط المنطق بأصول المسلمين هو أبو حامد الغزالي. وقيل: أول من أدخل وعرب هذه الكتب هو خالد بن يزيد بن معاوية، المتوفى عام ٨٥هـ، لمَّا أولع بكتب الكيمياء، وقد دخلت هذه البدعة- بدعة الكلام- إلى المسلمين في القرن الأول لما فتحوا بلاد الأعاجم، لكنها لم تكثر فيهم ولم تشتهر بينهم لما كان السلف يمنعون من الخوض فيها، ثم اشتهرت في زمن يحيى بن خالد البرمكي، المتوفى عام ١٩٣هـ وكان وزيرًا للرشيد. ثم قوي انتشارها في زمن المأمون لِما أثاره من البدع وحث عليه من الاشتغال بعلوم الأوائل وإخماد السنة.

موضوعات علم الكلام:

غالب موضوعات علم الكلام تتكلم عن «تعريف العلم، وتقسيمه إلى تصور وتصديق، والكلام حول تلك التعريفات للعلم، وتعريف التصور، وتعريف التصديق، والكلام في العلوم الضرورية وفي النظر ووجوبه، وهل أول الواجبات معرفة الله، أو النظر فيها أو التقصد إليها؟ والكلام في أحوال الوجود، وأحوال العدم، وفي تصور الوجود أهو بديهي أم غير بديهي؟ وهل هو مشترك أو غير مشترك؟ وهل هو الذات؟ أو هو قدر مشترك أو غير مشترك؟ والكلام في أحكام الواجب والممكن والممتنع، والكلام في الجوهر والعرض».

هذه بعض مسائل علم الكلام التي يفرض على كل أحد أن يتعلمه- من وجهة نظرهم.

السلف وعلم الكلام:

لقد ذم السلف الصالح علم الكلام وطريقة علمائه في إثبات مسائل أصول الدين؛ لأنهم كما قال ابن تيمية: إن أولئك المبتدعة من أهل الكلام لما فتحوا باب القياس الفاسد في العقليات، والتأويل الفاسد في السمعيات، صار ذلك دهليزًا للزنادقة الملحدين دخلوا منه إلى ما هو أعظم من ذلك من السفسطة في العقليات والقرمطة في السمعيات، حتى انتهى الأمر بالقرامطة إلى إبطال الشرائع المعلومة كلها، وقال فيهم أيضًا: فالمتكلمة والمتفلسفة تعظم الطرق العقلية وكثيرًا منها فاسد متناقض، وهم أكثر خلق الله تناقضًا واختلافًا،

ـــن علم الكلام؟!

وقال: هؤلاء كان من أعظم أسباب ضلالهم مشاركتهم للفلاسفة وتلقيهم عنهم، وقال: لقد كره السلف استعمال هذه المصطلحات كلفظ «الجوهر»، و«العَرض»، و«الجسم»، وغير ذلك لاشتمالها على معانٍ مجملة في النفي والإثبات، كما قال الإمام أحمد في وصفه لأهل البدع، فقال: هم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، متفقون على مخالفة الكتاب، يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويلبسون على جهال الناس بما يتكلمون به من المتشابه. اهـ.

فإنه لا يوجد في كلام النبي ﷺ، ولا أحد من الصحابة والتابعين ولا أحد من الأئمة المتبوعين: أنه علق بمسمى لفظ «الجوهر» و«الجسم» و«التحيز» و«العرض»، ونحو ذلك.

وقد بيَّن الشافعي سبب انتشار البدع وبدعة الكلام خاصة بقوله: ما جهل الناس ولا اختلفوا إلا لتركهم لسان العرب، وميلهم إلى لسان «أرسطاطاليس»- وهو أول من وضع علم المنطق من أهل إصطخر المتوفى عام ٣٢٢ قبل الميلاد.

وأخرج البخاري في تاريخه الكبير عن الحسن البصري قال: إنما أهلكتهم العجمة.

وقال أبو يوسف صاحب أبي حنيفة: مَن طلب العلم بالكلام تزندق، ومن طلب غريب الحديث كذب.

وقال الشافعي: حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال، وأنشد رحمه الله قائلاً:

كل العلوم سوى القرآن مشغلة
إلا الحديث وإلا الفقه في الدين
العلم ما كان فيه قال حدثنا
وما سوى ذاك وسواس الشياطين

وقد أفرد أئمة أهل السنة كتبًا خاصة وفصولًا للرد على أهل الكلام والتحذير من علم الكلام، ككتاب «ذم الكلام» للهروي، وفصول من كتاب «الشريعة» للآجري، و«الإبانة» لابن بطة، و«شرف أصحاب الحديث» للخطيب البغدادي، وغيرها كثير.

شك علماء الكلام:

ويحدثنا شيخ الإسلام ابن تيمية عن سمات علماء الكلام، فيقول: تجدهم أعظم الناس شكًا واضطرابًا، وأضعف الناس علمًا ويقينًا، وكان من فضلاء المتأخرين، وأبرعهم في الفلسفة والكلام: ابن واصل الحموي، كان يقول: (أستلقي على قفاي وأضع الملحفة على نصف وجهي، ثم أذكر المقالات وحجج هؤلاء وهؤلاء واعتراض هؤلاء، حتى يطلع الفجر، ولم يترجح عندي شيء من ذلك).

ندم المشتغلين بعلم الكلام:

وقد أقر علماء الكلام على أنفسهم أنهم ضيعوا العمر في القيل والقال، وما استفادوا شيئًا؛ لقول بعض رؤسائهم:

نهاية إقدام العقول عقال
وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا
وحاصل ديننا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا
سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

ويقول: لقد تأملت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية؛ فما رأيتها تشفي عليلاً، ولا تروي غليلاً، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن، أقرأ في الإثبات: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، و﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]، وأقرأ في النفي: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي. اهـ.

ويقول الآخر منهم: لقد خضت البحر الخضم، وتركت أهل الإسلام وعلومهم، وخضت في الذي نهوني عنه، والآن إن لم يتداركني ربي برحمته فالويل لفلان، وها أنا أموت على عقيدة أمي. اهـ.

ويقول الآخر منهم: أكثر الناس شكًا عند الموت أصحاب الكلام.

وأخيرًا أختم بقول الشيخ عبدالرحمن الوكيل رحمه الله الرئيس العام لجماعة أنصار السنة سابقًا في كتابه القيم «الصفات الإلهية بين السلف والخلف»: آن الأوان للأزهر- وهو الملاذ الكبير لطلبة العلم من جميع أقطار العالم الإسلامية- أن ينظر إلى علم الكلام النظرة الصادقة، وأن يَزِنه بميزان العدل والحق، وأنه لا يعبر عن عقيدة القرآن، وإنما يعبر عن عقيدة أصحابه، وأنه لا يصلح أبدًا لهداية أمة، ولا لهداية فرد واحد.

نسأل الله تعالى أن يصلح مناهج الأزهر الشريف، ويدرس فيها مناهج السلف الصالح.

والله من وراء القصد.

اقرأ من مكتبة المركز العام

إعداد: علاء خضر

«كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل»

□ **المؤلف:** هو محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة النيسابوري، الحافظ الحجة، الفقيه الشافعي، إمام الأئمة وصاحب التصانيف، وكنيته: أبو بكر، ولد في شهر صفر من عام ٢٢٣هـ بنيسابور.

نشأ بها، وطلب الحديث منذ حداثة سنه، فسمع من عالم خراسان ومحدثها الإمام إسحاق بن راهويه ومن محمد بن حميد الرازي.

روى عنه العلم جماعة من مشايخه منهم البخاري ومسلم «خارج الصحيحين»، سُئل عنه الحاكم فقال: هو يسأل عنا ولا نسأل عنه، وهو إمام يقتدى به.

وقال فيه الدارقطني: كان ابن خزيمة إمامًا ثبتًا، معدوم النظير.

سبب تأليف الكتاب:

صرح المؤلف في صدر كتابه عن سبب التأليف وهو قوله: «كنت أسمع من بعض طلاب العلم والحديث ممن لعله كان يحضر مجالس أهل الزيغ والضلالة من الجهمية والمعطلة والقدرية والمعتزلة، ما تخوفت أن يميل ببعضهم عن الحق والصواب في مسألة «إثبات القول بالقضاء السابق والمقادير النافذة، والإيمان بجميع صفات الرحمن الخالق جلَّ وعلا وبما صح وثبت عن نبينا ﷺ».

أهمية الكتاب:

يعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب المصنفة في عقيدة أهل السنة والجماعة، حيث إن مؤلفه من متقدمي علماء السنة الذين عاشوا في القرن الثالث؛ أحد القرون المفضلة.

وقد عاصر شيوخ البخاري ومسلم رحمهما الله وتلقى عنهما والتقى بالبخاري ومسلم.

- يروى هذا الكتاب بالسند المتصل للرسول ﷺ.

○ يورد المؤلف كثيرًا من الأحاديث من غير طرق الكتب الستة، فهذا يعتبر كالمستخرج عليها، الأمر الذي جعل كثيرًا من علماء السلف يعتمدون على هذا الكتاب وينقلون منه كثيرًا في كتبهم التي تقرر عقيدة السلف.

منهج المؤلف:

يورد النصوص الشرعية من الكتاب والسنة وآثار الصحابة والتابعين بأسانيدها، تحت عناوين دالة على المعنى المراد من إيراد ذلك النص.

○ يورد الحديث الواحد تحت أبواب متعددة مستدلاً من الحديث بجملة مما جاء فيه.

- كما أنه يقوم أحيانًا بالجمع بين الأحاديث التي يفهم منها التعارض ويؤلف بينها، مما يزيل الشبه ويدفع اللبس.

موضوع الكتاب:

○ الكتاب يبحث في المسائل الاعتقادية، وبالذات ما يتصل منها بأسماء الله وصفاته وأحوال الناس يوم القيامة على منهج أهل الحديث.

نسخ الكتاب:

○ نسخة تقع في مجلد واحد بتعليق ومراجعة د. محمد خليل هراس رحمه الله، أحد علماء مصر المشهورين بجماعة أنصار السنة.

○ ونسخة تقع في مجلدين دراسة وتحقيق الدكتور عبد العزيز الشهوان.

ويتكون الكتاب من عدة أبواب يتناول فيها

المؤلف صفات الله عز وجل كصفة اليد والوجه والنفس والرجل ويثبتها لله عز وجل، ثم يذكر أبوابًا يثبت فيها الشفاعة للرسول ﷺ، ثم يذكر أبوابًا أخرى تتكلم عن أحوال الناس يوم القيامة.

أهم أبواب الكتاب:

○ يبدأ المؤلف كتابه بذكر صفة النفس لله عز وجل ويثبت ذلك له سبحانه وتعالى، ويستشهد بالآيات الدالة على ذلك والأحاديث والآثار، مثل آية: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾، وحديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله: أنا مع عبدي حين يذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ خير منه».

○ وتحت باب: إثبات اليد للخالق جلّ وعلا يقول: والبيان: أن الله تعالى له يدان كما أعلمنا في محكم تنزيله أنه خلق آدم عليه السلام بيديه.

يقول الله عز وجل لإبليس: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، وقال رسول الله ﷺ في حديث احتجاج آدم وموسى عليهما السلام بالقدر لقول موسى عليه السلام لآدم عليه السلام: «أنت الذي خلقك الله بيده...».

○ ثم قال في باب البيان على أن الله عز وجل في السماء: إن اللَّه- جلا وعلا- فوق كل شيء، وإنه في السماء كما أعلمنا في وحيه وعلى لسان نبيه، إذ لا تكون سنته أبدًا- المنقول عنه- بنقل العدل عن العدل موصلاً إليه إلا موافقة لكتاب الله لا مخالفة له، ثم ذكر الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة، ومنه حديث الجارية المشهور عندما سألها رسول الله ﷺ: «أين الله؟» قالت في السماء. قال: «أعتقها فإنها مؤمنة».

○ ثم قال : باب ذكر أخبار ثابتة السند صحيحة القوام رواها علماء الحجاز والعراق عن النبي ﷺ في نزول الرب جلا وعلا إلى السماء الدنيا كل ليلة.

قال المؤلف: نشهد شهادة مقر بلسانه، مصدقٍ بقلبه مستيقن بما في هذه الأخبار من ذكر نزول الرب، من غير أن نصف الكيفية؛ لأن نبينا المصطفى لم يصف لنا كيفية نزول خالقنا إلى سماء الدنيا، ثم قال: إذ محال في لغة العرب أن يقول: نزل من أسفل إلى أعلى، ومفهوم في الخطاب أن النزول من أعلى إلى أسفل.

○ ثم ذكر الأدلة من الكتاب والسنة، ومن ذلك حديث رسول الله ﷺ: «إن الله يمهل حتى يذهب ثلث الليل فينزل فيقول: هل من سائل؟ هل من تائب؟ هل من مستغفر؟ هل من مذنب؟» فقال له رجل: حتى يطلع الفجر؟ قال: «نعم».

○ ثم قال: باب ذكر الشفاعة التي خص الله بها النبي ﷺ دون غيره من الأنبياء صلى اللَّه عليهم، وهي الشفاعة الأولى التي يشفع بها لأمته ليخلصهم الله من الموقف الذي قد جمعوا فيه. ثم يأتي بحديث الشفاعة المشهور. ثم يختم كتابه وأبوابه تحت باب: ذكر موضع عرش الله عز وجل قبل خلق السماوات.

ثم أورد حديث الرسول ﷺ: «كان الله ولا شيء غيره، وكان العرش على الماء وكتب في الذكر كل شيء، ثم خلق الله سبع سماوات».

□□ ***أخي طالب العلم:*** *احرص على قراءة هذا الكتاب، والمكتبة تفتح أبوابها لطلاب العلم والباحثين.*

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

قصة موسى عليه السلام

الحلقة (١٥)

﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلاَ تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾

بقلم الشيخ: عبد الرازق السيد عيد

الحمد لله، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول، لا إله إلا هو إليه المصير، والصلاة والسلام على محمد البشير النذير، وعلى آله وأصحابه وذريته وأهل بيته وعلى إخوانه من النبيين والمرسلين من لدن آدم إلى خاتم النبيين الذي ختم الله به النبوات والرسالات إلى يوم الدين... أما بعد:

فيقول ربنا تبارك وتعالى:﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ. قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلاَ تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٨٨، ٨٩].

رأينا في المقالات السابقة كيف أوصى موسى قومه بالصبر والثبات والاستعانة والتوكل على الله، والرجاء في رحمته ولزوم طاعته وتقواه سبحانه وتعالى، فإنه الذي يملك مقاليد السماوات والأرض، وأزمَّة الأمور بيده سبحانه، وكان موسى عليه السلام قد أوصى قومه بذلك في مواجهة عَنَت فرعون وملئه وتهديده وتعذيبه وتنكيله ببني إسرائيل، كما جاء الأمر من الله لموسى ومن معه بالاستعانة وبالصبر والصلاة والمداومة على ذكر الله، ثم رأينا البُشرى التي ساقها الله على لسان موسى عليه السلام لمن تمسك بحبل الله واعتصم به في قوله تعالى:﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، فالبشرى هنا على مسمى الإيمان ووصف الإيمان وليست لأشخاص معينين ولا لأجناس بعينها، فالبشرى للمؤمنين الصادقين، للمتقين من أي جنس ولون ماداموا كذلك، لكن يبدو أن الأمر اشتد على بني إسرائيل واشتد الأذى عليهم من فرعون وملئه واسْتَعَرت الفتنة، مما دفع موسى عليه السلام أن يضرع إلى الله عز وجل بالدعاء السابق الذي قدَّم موسى فيه بمقدمة ثم دعا بدعوته.

□ **المقدمة :**

قال موسى ما تفسيره: يا رب إن فرعون يستخدم نعمتك التي أنعمت عليه بها وعلى ملئه من زينة وأموال يستخدمونها في معصيتك ويتكبرون بها على عبادك المؤمنين وينفقونها في الصدِّ عن سبيلك، وفتنة المؤمنين عن دينهم وكأنها تمهيد وتعليل.

□ **الطلب :**

طلبَ موسى عليه السلام من الله أن يُهلك أموال فرعون وملئه، وأن يصرف قلوبهم عن الحق حتى يعاينوا العذاب الأليم، وعندها لا ينفعهم الإيمان.

وحول هذا الدعاء الذي دعا به موسى عليه السلام إليك أخي القارئ بعض أقوال أهل العلم:

قال ابن كثير رحمه الله: «وهذه الدعوة كانت من موسى عليه السلام غضبًا لله ولدينه على فرعون وملئه الذي تبين له أنهم لا خير فيهم، ولا

يجيء منهم شيء، كما دعا نوح على قومه فقال: ﴿رَّبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا. إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلاَ يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ [نوح: ٢٦، ٢٧]». اهـ.

وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله: «قال موسى ذلك؛ غضبًا عليهم، حيث تجرأوا على محارم الله، وأفسدوا عباد الله، وصدوا عن سبيله، ولكمال معرفته بربه، بأن الله سيعاقبهم على ما فعلوا، بإغلاق باب الإيمان عليهم». اهـ.

استجابة الدعاء

استجاب الله دعاء موسى عليه السلام وأخيه هارون؛ لأن موسى كان يدعو وهارون يؤمن على دعائه، والمُؤَمِّن شريك للداعي، ولذلك جاء الضمير بالمثنى ليشملهما معًا، فقال تعالى: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾.

و﴿قَدْ﴾ عندما تدخل على الماضي تفيد التحقيق، والقائل هو الله سبحانه، وقوله حق لا يحتاج إلى أدوات توكيد، ولكنها أساليب القرآن العربي المبين، لكن كيف تحققت دعوة موسى وأخيه هارون؟

أولاً: قال الله عز وجل: ﴿فَاسْتَقِيمَا وَلاَ تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾. قال ابن كثير رحمه الله: أي كما أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون.

ونفهم من ذلك أن الاستقامة على دين الله ومخالفة أصحاب الجحيم من أهم أسباب النصر، ويكفي أن الله هو الذي أمر موسى وأخاه بذلك، والأمر لهما خاصة، ولبني إسرائيل بصفة عامة، استقامة على دين الله، تقابلها مفارقة لأهل الضلال والباطل، أهل الجهل بدين الله، الذين لا يعلمون العلم الصحيح عن الله واليوم الآخر، إنما علمهم عن هذه الحياة الفانية فحسب، ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم: ٧].

ولا يستقيم أمر الدين إلا بمخالفة أصحاب الجحيم؛ لذا أمرنا بمخالفتهم قولاً وعملاً وسمتًا واعتقادًا، وهذا أمر ظاهر من الدين، نسأل الله لنا ولكم النجاة من مضلات الفتن، ما ظهر منها وما بطن، وهذا شرط وسبب من أسباب الاستجابة(١).

ثانيًا: كيف استجاب الله دعاء موسى وهارون؟ هل حلَّ العذاب بفرعون وملئه فورًا أم تأخَّر قليلاً؟ ولماذا؟

نقل ابن كثير رحمه الله في «تفسيره» عن ابن جريج: يقول: إن فرعون مكث بعد هذه الدعوة أربعين سنة. ونَقَل أيضًا عن محمد بن كعب وعلي ابن الحسين: أربعين يومًا. ولم يعلِّق ابن كثير على هذه الأقوال. وعلى أي حال إن صحت هذه الأقوال مع اختلاف النسبة بينها(٢)، فإنما يَقْصد أصحابها الفرق بين دعاء موسى عليه السلام وبين هلاك فرعون وجنوده بالغرق، والذي أشارت إليه الآية التالية مباشرة: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ﴾، لكن من خلال استعراض الآيات القرآنية في القصة الكريمة، نرى نوعًا من العذاب وقع لفرعون وقومه قبل الغرق، وهذا الذي وقع فورًا، وسنعرض له الآن بعون الله.

فهناك نوعان من الهلاك حدثا لفرعون وقومه:

الأول: هلاك في الأموال والزروع والضروع والثمار.

والثاني: هلاك الأنفس والعتاد الحربي.

فالنوع الأول هو الذي جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَونَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّن الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ. فَإِذَا جَاءتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَـذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهُ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ. وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِن آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ. فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاَتٍ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ. وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُواْ يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُم بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٠- ١٣٥].

ونستطيع أن نستخلص من الآيات السابقة الحقائق التالية:

١- كانت إشارة التحذير الأولى لفرعون وقومه إصابتهم بالسنين ونقص من الثمرات، و(السنين) يطلق في اللغة على سِنِي الجدب والشدة والقحط، ونقص الثمرات معلوم، وهو نقص عام أصابهم في جميع أنواع الثمار، تنوعت أسبابه.

٢- قد أشارت الآية الكريمة إلى الحكمة من

إصابتهم بذلك أولاً، فقال تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾، وهذه سنّة الله في خلقه ماضية إلى يوم القيامة. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ [الأنعام: ٤٢].

٣- فهل تذكّر فرعون وقومه وهل عادوا إلى الله؟ لا، لم يحدث ذلك، بل قست قلوبهم، وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون، ﴿وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ آبَاءنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ...﴾ [الأعراف: ٩٥] من تلبيس إبليس عليهم وعلى أمثالهم أن أنساهم قدْرة الله المسيطرة على كل شيء، ونسبوا ما حدث لهم على أنه أمر طبيعي، قد مسَّ آباءهم كما قد مسَّهم، هذه أمور عادية تحدث في كل زمان ومكان، ونسبوها إلى الطبيعة، ولم ينسبوها لله الواحد الديان، وهذا من عمى البصيرة، يصيب كلاً من طمس الله على قلبه في كل زمان ومكان.

٤- تمادى قوم فرعون في الضلال والبهتان، ونسبوا كل حسنة تصيبهم إلى أنفسهم، ولم ينسبوها إلى الله؛ كما نسبوا كلَّ سيئة تصيبهم إلى موسى وقومه.

٥- لم يتذكر فرعون وقومه ولم ينتفعوا بما أصابهم الله به من ابتلاء، ونسبوا الحسنة لأنفسهم، والنقص والسوء لأهل الدين والاستقامة، ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾.

٦- عندئذ تتابعت عليهم المصائب واحدة تلو الأخرى؛ فأصابهم الله بالطوفان الذي أغرق بيوتهم وبساتينهم وأهلك الحرث والنسل، ثم سلط الله عليهم الجراد يلتهم محاصيلهم حتى الأخشاب كان يقرضها، ثم سلط عليهم القمّل؛ وهي الحشرة المعروفة تؤرق عليهم نومهم ليل نهار، ثم الضفادع تظهر في كل شيء في حياتهم وتزعجهم صباح مساء، وأخيرًا الدَّم، فكانت المياه تتحول إلى دم، واللبن يحلبونه من الضرع فيصير دمًا، وهكذا سلَّط الله عليهم بعضًا من جنوده، فلله جنود السماوات والأرض، ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ﴾ [المدثر: ٣١].

٧- في أول الأمر قال فرعون وقومه لموسى: ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِن آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٢]، ومع تتابع الآيات وشدتها عليهم، ﴿قَالُواْ يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، كان فرعون وقومه يقولون لموسى ذلك كلما أصابتهم آية من آيات ربك وسلط الله عليهم جندًا من جنوده، فهل صَدَقوا ووفوا؟!

٨- لم يصدق فرعون وقومه في عهودهم مع موسى، وكلَّما كشف الله عنهم الضّر عادوا لما كانوا عليه من كفر وفساد وعناد، ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُم بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾، ينكثون: يخلفون الوعد، كلما كشف الله عنهم العذاب إلى فترة عادوا ينقضون عهدهم.

وأرى الآن أننا قد أجبنا عما طرحناه من تساؤلات، وبهذا نكون قد وصلنا مع فرعون لبدء نهايته هو وجنوده المكذبون؛ ذلك لأنهم لما لم يتعظُوا بالآيات المتتالية التي تنخلع لها القلوب، وكانت قلوبهم أقسى من الحجارة واستمروا في كفرهم وعنادهم، فكانت النهاية المحتومة في قوله تعالى: ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٦].

أما كيف حدث ذلك؟ ففي اللقاء التالي إن شاء الله، والسلام عليكم ورحمة الله.

الهوامش :

(١) ويضاف إلى أسباب النصر الذي سبق بيانه في مقال سابق، ولعله يشملها جميعًا؛ لأن الاستقامة على الدين شاملة.

(٢) النسبة الزمنية أربعون سنة، وأربعون يومًا.

أصول الاعتقاد

شعر: إبراهيم بن يوسف بن الشيخ سيدي
موريتانيا - نواكشوط

ارفعْ إلى مولاكَ كل دعاءِ   واصْرف إليه- جلَّ- كلَّ ثناءِ
وصِفِ المليكَ بما أتَى في ذكره   وصحيح ما في السنةِ الغراءِ
واحذرِ من التشبيه والتمثيلِ والـ   تكييفَ للرحمن ذي الآلاءِ
فوِّضْ إليه جلَّ كُنْهَ صِفَاتهِ   واحذر من الإلحاد في الأسماءِ
لا فِكْرَ في ذاتِ العَلِيِّ ووصْفِهِ   فالخَوْضُ فيه مُوجبٌ لصلاءِ
وانظر بديعَ الصُّنْع في ملكوته   مُتَفَكِّرًا في الخلق والإنشَاءِ
فالكونُ أجمعُ آيةٌ مَشْهودةٌ   فيها دليلُ القطعِ لَلبُصراءِ
وتَجنَّبِ التَّعْطِيلَ فهْو مزلَّة   دَحْض وقولُ مُكذِّبِي الرسَلاءِ
واحذَرْ من التأويلِ فهو تَقَوُّلٌ   وتَخَبُّطٌ بمفازةٍ بَهْمَاءِ
واعْلَم بأنَّ اللهَ قدَّر وحْدهُ   ما شاءَ في أزَلٍ كما هو شاءِ
وهو المدبرُ وحده بإرادةٍ   وبقدرةٍ ومشيئةٍ وقضاءِ
وهو الذي خلقَ الجميعَ لحكمةٍ   فالكُلُّ مربُوبٌ بلا اسْتثناءِ
فامْحَضْ له منك العبادةَ كلَّها   وبه اسْتَغِثْ في شِدَّةٍ ورَخَاءِ
وبه اسْتَعِنْ في كل أَمْرِكَ إنه   يُغْنِي عن الأمواتِ والأحياءِ
وهو المليكُ الحقُّ جَلَّ جلالُهُ   وسواهُ ذُو فَقْرٍ وذُو حَوْجَاءِ
إنَّ الدعاءَ عبادةٌ وتقربٌ   كالنذْرِ والأنساكِ والإيلاءِ
خسر الأُلَى قد أشركوا بمَلِيكِهم   في دَعْوةٍ أو خَشْيَةٍ ورَجاءِ
فادعُ الإلهَ الحقَّ لا تُشْرك به   فالشِّرْكُ ويْحكَ أقبَحُ الأشياءِ
ولتَدْعُ بالأسماءِ حلف إنَابةٍ   وتَذَلُّلٍ وسَكينةٍ وحَيَاءِ
واقطعِ بأنَّ اللهَ يَسْمَعُ مَن دَعَا   فاعْزِفْ عن الوسَطاء والشفَعاءِ
وتوسَّلنَّ بصالح الأعْمَال منْـ   ـك فإنَّهُ مِن أنفَعِ الوُسَطاءِ
صَحَّ الحديثُ بذاكَ عن خَيْرِ الورَى   في ذكْرِ حَالِ الفِتْيَةِ القُدماءِ
ولك التمَاسُ للدعاءِ مسوغٌ   ممن يُعامِلُ ربَّهُ بصفاءِ
واجْزِم بما في الغيب مما قد أتَى   في الذِّكْرِ والأخْبَارِ جَزْمَ الرَّائي
آمِن بأمْلاكِ العَلِيِّ وجُندِه   وبنارِه وبجَنَّةٍ فَيْحَاءِ
كِلْتَاهُمَا لعِبَادهِ قد أُنشِئَتْ   للأشقِيا منهم وللسعداءِ
لا تفْنَيَانِ ولا يموتُ ذَوُوهُما   بل خالِدونَ هناكَ أهلُ بقاءِ
إلا المُوَحِّدَ فهو نائلُ رحْمةٍ   بشَفاعَةٍ وتفضُّلٍ وعَطاءِ
والقبرُ إمَّا روْضَةٌ أو حُفْرةٌ   فيها صُنُوفُ البِرِّ والإيذاءِ
واعْلَم بأنَّ ملائكَ الرحمن لا   تَقْضِي بأرض لاَ ولا بسَماءِ
بل هم عِبادٌ مُكْرَمُونَ ذَوُو هُدًى   وطَهَارةٍ ومَكانةٍ عِلْيَاءِ
في طاعةِ المولَى وذِكْرٍ دائم   ومَخَافةٍ وتذلُّلٍ ودُعاءِ
عُصِمُوا مِنَ العِصْيَانِ للمولَى وهم   رُتَبٌ وأهلُ وظائفٍ وغَناءِ
خُلِقُوا من الأنوار وازْدَادُوا قُوًى   وتَنزلُّوا بالخيرِ والبأساءِ

والأنبيَا والرسلُ أهلُ كرامةٍ   وأمَانةٍ وطَهارةٍ ونَقَاءِ
بَشَرٌ كغيرهِمُ ولكن فُضِّلُوا   بالوحي واخْتِيرُوا لحَمْلِ ضِيَاءِ
قد بلَّغُوا شرْعَ المليكِ وجاهدُوا   في اللهِ حقَّ جِهَادِهِ بإباءِ
لم يكْتُمُوا حرفًا ولا ما دُونه   من نقْطٍ او مَدٍّ له وهِجاءِ
فَضَلُوا الملائكةَ الكِرامَ مكانةً   فهُمُ بذالك صفوةُ الفُضلاءِ
ومحمدٌ أسمىَ الخلائقِ رُتْبَةً   قد جاءَنا من ربنا بشِفاءِ
خَتَمَ الرسالةَ والنبوةَ بَعْثُهُ   وأبَانَ دينَ اللهِ بعدَ خَفاءِ
قد خُصَّ بالقرآنِ أعْظَمِ مُعْجِزٍ   وبخارقِ المعراجِ والإسراءِ
ومقامِهِ المحمودِ يَومَ قيَامِنا   في ذِلّةٍ ومَشَقَّةٍ وعَناءِ
لكنَّما أَمْرُ العَوالمِ كُلِّهَا   للهِ جلَّ اللهُ عن شُركَاءِ
فاحْذَرْ غُلوَّ الجاهلِينَ فإنَّهُ   يُفْضِي إلى الإشْرَاك كالإطراءِ
هذا ولا تَسَلِ القُبُورَ حَوَائجا   فضُيُوفُها حَلُّوا بدار جَزاءِ
وسَلِ الإلهَ لهم مَرَاحِمَ واعْتَبِرْ   بمصيرهم مُتَزَودًا للقاءِ
واعلَمْ بأنَّ الجنَّ تَحْضُرُ عِنْدها   فتُرِيكَ ألْوَانًا من الإغْواءِ
فيَخَالُها المغْرُور تكرمَةً له   ويقولُ إني صفوةُ الصُّلَحاءِ
فيَعيثُ إضلالاً بكلِّ مَحَلَّةٍ   لطوائفِ الغَوْغَاءِ والدَّهْمَاءِ
ودع الطَّوافَ بها ومَسْحَ حِجَارةٍ   رُصَّتْ على جنَبَاتِهَا صَمَّاءِ
والنَّقْلَ لِلتُّرْبِ الذي بجِوَارِها   فالتُّرْبُ لا يَحْمِي منَ الأَسْواءِ
لا تُهْدِيَنَّ إلى القُبُورَ ذبائِحًا   أو تُعْمِلَنَّ سَوَاهِمَ الأنضَاءِ
أو تَرْفَعَنَّ على القبورِ مَبَانِيًا   تسْلَم من اللَّعنَاتِ والإقْصَاءِ
وارجِعْ إلى هَدْيِ الرسولِ بزَوْرِه   أهْلَ البَقيعِ ومَدْفَنَ الشُّهَداءِ
وانظُر إلى هَدْيِ الصَّحَابةِ كلهَم   وقُفَاةِ نَهْجَ المِلَّةِ البَيْضاءِ
ودَع التطَيُّرَ واعْتِقَادَ خُرافةٍ   والقَوْلَ بالتَّأْثيرِ للأنْوَاءِ
وإذا سَألتَ العبْدَ ما في وُسْعِهِ   أفْضَيْتَ للإجْبَالِ والإكداءِ
وسؤالُهُ ما ليسَ في مقدورهِ   شركٌ ومحضُ جنايةٍ خَرْقَاءِ
فالله جلَّ هو الذي يَهَبُ الشّفَا   ويَرُدُّ مُنقَطِعًا بقُطْرٍ نَاءِ
ويمُنُّ بالإنجابِ والذُّكْرانِ لا   يُجْدِي مُشَعْوذ حِيلَةً بَلْهَاءِ
كلاًّ ولا سَحَّارُ أو مُتَكَهِّنٌ   أو صالحٌ يُدْعَى بلا اسْتِحْيَاءِ
الأمرُ أجمعُ للمهَيْمن وحدهُ   حاشاه منْ أنداد اوْ نُظراءِ
أمَّا التَّمائمُ فهْي شركٌ والرُّقَى   فيما أتى من صادقِ الأنباءِ
وأتى خِلافٌ في المعلَّق إنْ يكُنْ   من محْكَم القرآنِ والأسماءِ
وإذا رقَيْتَ فبالكتابِ وسُنَّةٍ   مأثورةٍ لا السِّحْرِ والسِّمْيَاءِ
وخوَارقُ العَاداتِ لسْنَ قَواطِعًا   تُلْفَى لدى الأوابِ والحَزَّاءِ
والفيصَلُ القَفْوُ الصَّريحُ لأحْمدٍ   فمُتَابعُوه ذوُو سَنًا وسَنَاءِ
والأولياءُ هم القُفَاةُ لهَدْيه   بالْعَقْدِ والتَّقْوَى وحُسْنِ بَلاءِ
وتولَّ حِزْبَ الله جلَّ جلالُه   عَمَلاً بمحْضِ ولايةٍ وبَراءِ
واصْرِمْ حِبالَ الوَصْلِ من أعدائه   واصدَعْ بقولِ الحقِّ في الأنداءِ
لا تحسَبِ الإسلامَ سُبْحَةَ زاهدٍ   أوْ قَصَّ أضغَاثٍ على جهلاءِ
أو لحيةٌ لم تُعْفِها مُتَسَنِّنًا   بل عادَةً وُرِثَتْ عن الآبَاءِ
أو رُقْيَةً وتَمِيمَةً وتعلُّقًا   بمدافنِ الصُّلَحَاءِ والعُلَمَاءِ
أو عُزلَةً في مسجدٍ عن أُمةٍ   مُنِيَت على الأيامِ بالأرْزَاءِ
ألْقَى العَدُوُّ بها العَصَا فكِيَانُها   أضْحَى الغدَاةَ مُمَزَّقَ الأشْلاءِ
ما الدينُ إلا دولةٌ وحضارةٌ   بُنيَتْ على القرآنِ خيرَ بناءِ

وَأُقيمَ فيها الشرعُ حقَّ إقامةٍ   للهِ لا عن سُمْعَةٍ ورِيَاءِ
وعِمَارةُ القلبِ السليمِ بخَشْيَةٍ   وإنابةٍ ومَحَبَّةٍ ووَلاءِ
وتمسكٌ بالوحيِ دون طرائقٍ   جَرَّتْ على الإسلام كل بلاءِ
وتعلُّقٌ باللهِ جلَّ جلالُه   وقُفُوٌّ أحمدَ خاتم النُّبَئَاءِ
ما الدينُ إلا منهجٌ متكاملٌ   تمضي عليه بعِزَّةٍ وعلاءِ
مُتَحَرِّيًا سَمْتَ الرسولِ ودلَّهُ   مُتَتَبِّعًا لحَيَاتِهِ المِعْطَاءِ
فابْرُزْ إلى المَيْدانِ تأمُرُ بالهُدَى   تَنْهَى عن العِصْيَانِ والفَحْشَاءِ
وتَبَيَّنِ الشرعَ الحنيفَ أمانةً   لا تَتْرُكِ المَيدانَ للسُّفَهاءِ
أو تَحْسَبَ الإسلامَ دينَ جماعةٍ   من هذه الطبقاتِ والأحياءِ
فالدينُ دينُ الله جلَّ جلالُهُ   لا دينُ أقْيَالٍ ولا أذْوَاءِ
فادْعُ الجميعَ إلى السَّبيلِ بحِكْمَةٍ   ومَواعظٍ حُسْنَى وفَصْلِ مِرَاءِ
واصدَعْ بتطْبِيقِ الشريعَةِ جاهدًا   لا تحكُمَنَّ بشِرْعَةٍ عمْيَاءِ
فالحكمُ بالإسلامِ محضُ سعادةٍ   والحكمُ بالطاغوتِ محضُ شقاءِ
تاللهِ لا إيمَانَ إلا للذي   قد صَيَّرَ الإسلامَ نهْجَ قضاءِ
وأقامَهُ حَكَمًا وطبَّقَ شرعَهُ   بقَناعَةٍ وولايَةٍ ووَفَاءِ
ما أكْثَرَ اليومَ الدُعَاةَ إلى لَظَى   وأقلَّ من يدعُو إلى البَيْضَاءِ
فانصُرْ دُعاةَ الحقِّ إنَّهُمُ عَلَى   نهجٍ من الشرعِ الحنيفِ سَوَاءِ
واصرِفْ قُوَاكَ لمن يُحَارِبُ شَرْعَنا   مِن كُلِّ ذي كَيْدٍ له وعَدَاءِ
واقْرَأْ كِتَابَ اللهِ جَلَّ تدبُّرًا   واذْكُرْهُ في الإصْبَاحِ والإمْسَاءِ
وادْأَبْ على المأثورِ في سُنَنِ الهُدَى   لا تذْكُرَنَّ بغيرِ ما هُوَ جَاءِ
واحْذَرْ من البِدَعِ التي قد أُحْدِثَت   واسْتَمْسِكَنَّ بسُنَّةٍ وضِيَاءِ
فإذا أتاك النُّصُّ عَن خَيرِ الورَى   فاجعَلْهُ فوقَ النَّجْمِ والجَوْزَاءِ
واعْرِضْ عليهِ أَخِي مَقالَةَ غَيرِه   مِن سائرِ العُلماءِ والفُقَهاءِ
واعْبُدْ إلهك بالأصحِّ أدلةً   مُتحرِيًا لرضاهُ غيرَ مُرَاءِ
ودعِ التعَصُّبَ للرجَالِ فإنه   عنوانُ كلِّ جَهالةٍ رَعْنَاءِ
وأمُرْ نِسَاءَك بالحِجَابِ فإنه   فَرْضٌ وجانِبْ مَوْجَةَ الأزياءِ
وارجعْ إلى آي الكِتَابِ وما أتى   مِن أمرِها بالسَّتْرِ والإدْنَاءِ
واذكُرْ رحِيلَكَ للقبورِ فإنَّه   ظَعْنٌ عن الصُّدقاءِ والقُرَنَاءِ
كم غافلٍ لاقَى الحِمَامَ فَجَاءةً   فغَدَا رَهِينَ مَذلَّةٍ وجَفَاءِ
وصِحَابُهُ يَلْهُونَ وهْوَ مُعَذَّبٌ   مِنْ بعْدِ عِزٍّ بينهم وقَتَاءِ؟
واذكُرْ مواطِنَ في القيامةِ تُبْتَلى   فيها بما أسْلَفْتَ مِن أخطاءِ
فأقِمْ لربِّك دينه مُتَعَبِّدًا   بعَقيدةٍ وبمنْهَجٍ وضَّاءِ
واجعَلْ حياتَك للجهادِ وللتُّقَى   والكَسْبِ والإرْشَادِ والإقْرَاءِ
واجعَل ولاءَكَ لِلْمَليكِ ولا تَكُنْ   مُتَلَوِّنًا كتَلَوُّنِ الحِرْبَاءِ
بل ثابتًا كالطَّوْدِ في عَلْيَائِه   رَغْمَ الحِصَارِ ووَطْأةِ الضَّرَّاءِ
فاللَّهُ ناصِرُ دينِه ومُعِزُّه   والفَتْحُ آتٍ بعْدَ طُولِ عَناءِ
ولقد أطلَّ الفجرُ مِنْ خَلَلِ الدُّجَى   وبَدا الضِّيَاءُ يلُوحُ في الظَّلْمَاءِ
فاصْبِرْ وصابِرْ في الرِّباطِ مُجَاهِدًا   مُتَرَبِّصًا لإدالَةِ الأعداءِ
خُذْهَا إليك عقيدةً سلفيَّةً   نَصَعَتْ كَضَوْءِ الشمسِ حينَ ضَحَاءِ
قُبِسَتْ منَ المِشْكَاةِ مِشْكَاةِ الهُدى   فأنارتِ الأرجاءَ بعدَ طَخَاءِ
ثُمَّ الصلاةُ على النبيِّ مُحَمَّدٍ   وصِحَابِهِ وقُفَاتِهِ الأُمَنَاءِ

الانتقام الإلهي!!

بقلم جمال سعد حاتم

إن ما وقع بالأمس القريب فى الولايات المتحدة الامريكية لهو كارثة بكل المقاييس.. إنه القتل والدمار والتشريد.. والإرهاب.. والعربدة.. تذوقها الشعب الأمريكي.. وتذوق معها المرارة.. وشرب من نفس الكأس الذي شربت منه شعوبٌ عربية وإسلامية طوال عشرات السنين الماضية تعاني القتل والتشريدوالتجويع والحصار.. والضربات العسكرية وقتل الأطفال والنساء والعجزة.. كبار السن بلا ذنب فعلوه، كل ما جنوه.. أنهم مسلمون وأدار المجتمع الدولى بقيادة أمريكا والغرب ظهره للمسلمين، وأحداث فلسطين ليست ببعيدة وقتل الأطفال الأبرياء وإقتلاع قرى بأكملها وتدميرها، والقضاء علي الأخضر واليابس وقتل الآلاف.. والعالم كله يقف صامتا لا يتحرك.. بل ذهبت أمريكا ومعها الغرب إلى حد التأييد الأعمى لإسرائيل. وليس مؤتمر مناهضة العنصرية الذي عقدته الأمم المتحدة فى جنوب أفريقيا مؤخراً ببعيد.. حيث انسحبت الولايات المتحدة من أجل عدم إصدار قرار يدين إسرائيل.

ولسنا نؤيد ما حدث ولكن نقول: إنه الإنتقام الإلهى..!!

والدين الإسلامى الحنيف ينهى عن قتل الأبرياء وقتل الأطفال والنساء والعجزة، والعابد في صومعته.. وما حدث فى أمريكا هو قتل عشوائي لأبرياء.. لكن ما نتمناه أن يكون درساً لأمريكا حتى تعيد حساباتها مرة أخرى وأن تعي الدرس جيداً.. وتغير من سياساتها التي جلبت لها العداء والكراهية من عشرات الدول ومئات الجماعات مما يصعب معه تحديد أي بلد أو أي جماعة وراء تلك الحوادث في قارات العالم الخمس.

وبدلاً من المسارعة إلى توجيه الإتهام إلى المسلمين في كل مكان فلتُعِد أمريكا ومعها الدول الغربية حساباتها وتقلع عن سياسة الكيل بمكيالين التي جعلت العالم كله يئن من تلك السياسات المريرة!!

وقد حذرت مصر على لسان رئيسها الولايات المتحدة والدول الغربية مراراً وتكراراً من ويلات الإرهاب الذي فتحوا له أذرعهم واليوم يذوقون مرارته!!

وإن التقنيات الحديثة التى وصلت إليها لن تمنع الانتقام الإلهى فإن مكر الله أعظم من مكرهم. والجزاء من جنس العمل.

(ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)

نتيجة مسابقة القرآن الكريم

تتقدم إدارة شئون القرآن الكريم بالشكر الجزيل للفروع التي شاركت في مسابقة القرآن، وتحمد الله عز وجل على هذا المستوى الباهر الذي تمت به المسابقة، حيث ظهرت مستويات طيبة يجيد أصحابها قراءة القرآن الكريم بالقراءات العشر بمستوى رائع يغبطون عليه، وتتمنى التوفيق للجميع.

وقد أسفرت المسابقة عن فوز كل من:

١- أحمد سمير عوض-كفر الدوار: (١٠٠٠ جنيهًا).
٢- محمد عبدالله السيد- الزقازيق: (٨٠٠ جنيهًا).
٣- إسماعيل محمد السيد- الحسينية: (٧٥٠ جنيهًا).
٤- إيهاب أحمد فتحي- منية النصر: (٥٠٠ جنيهًا).
٥- إبراهيم أحمد الشوبري- طوخ: (٤٥٠ جنيهًا).
٦- عبدالرحمن زكريا الحسيني- بلبيس: (٤٠٠ جنيهًا).
٧- عبدالوهاب يوسف- عابدين: (٣٥٠ جنيهًا).
٨- علاء الدين عطا شحاتة- العواسجة: (٣٠٠ جنيهًا).
٩- همام عبدالفتاح توفيق- شبين الكوم: (٢٥٠ جنيهًا).
١٠- عبدالمجيد فتحي عبدالمجيد- طنبشا: (٢٠٠ جنيهًا).

وعلى الفائزين التوجه إلى الإدارة المالية بالمركز العام: ٨ ش قوله عابدين؛ لتسلم جوائزهم المالية، اعتبارًا من ١ رجب ١٤٢٢هـ.

وأسرة تحرير مجلة التوحيد تهنئ الفائزين، وتدعو الله لهم بدوام التوفيق والتفوق.

مدير إدارة شئون القرآن

أسامة علي سليمان

تعلن مجلة التوحيد

عن وجود مجلدات مجلة التوحيد للبيع وقد تقرر أن يكون سعر المجلد لأى سنة داخل مصر للأفراد والهيئات والمؤسسات ودور النشر ١٥ جنيها مصرى. وفروع أنصار السنة ١٢ جنيها. ويتم البيع للأفراد خارج مصر بسعر ١٠ دولار أمريكى. والهيئات والمؤسسات ودور النشر ٨ دولار

مفاجأة كبرى

لأول مرة نقدم لك كرتونة كاملة تحتوى على ٢٩ مجلداً من مجلة التوحيد ٢٩ سنة كاملة
٤٥٠ جنيها سعر الكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر
و١٢٠ دولارا لمن يطلبها خارج مصر بخلاف سعر الشحن

التوحيد
مجلة إسلامية ثقافية شهرية
تصدر عن
جمعية أنصار السنة المحمدية
رئيس التحرير
صفوت الشوادفي

مكان البيع بالمركز العام الدور السابع المجلة: ٣٩٣٦٥١٧ الإشتراكات: ٣٩١٥٤٥٦